الجزء الثاني من شرح بديعية [illegible] الحلي

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٦٢٩   ٦٣٦٦ /٨

العنوان: الوافي بحل [illegible] بديعية الحلي ج ٢

المؤلف: عبد الله بن ابي القاسم الثعالبي

تاريخ النسخ: الثاني عشر الهجري

اسم الناسخ: بلقاسم بن محمد المنصور بن سيدي عبد الجليل

عدد الأوراق: ١٦٦ ق   ٢١×٢٥ سم

ملاحظات: ١١١٥ ه

م: ش

أنوار التجلي على بديعية الحلي، تأليف الفاسي، عبيد الله بن أبى القاسم كان حيا ٨٨٤هـ بخط بلقاسم بن محمد المنتصر بن سيدي عبد الجليل في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا

مر ٨١١٤

أ. ف

ج٢ (٦٣ق) ٢٥ س ٥x٢١ سم

نسخة جيدة، خطها مغربي ٤٦٢٩

الاحمدية بتونس: ٢٤

١- الشعر، العصر التركي والمملوكي، أدب اللغة العربية أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- شرح بديعية الحلي

التشطير	سلامة الاختراع	التسهيم	ركالتقطاع	التسميط
التوشيع	التوشيح	المجاز	الكناية	الائتلاف
الاقتباس	الانطاح	التعريض	الادماج	التسهيم
حسن الابتداء	ركالعناد	الموازنة	التشريع	البحرنية

التوارح

حسن [illegible]	السلب والإيجاب	العكس	ائتلاف اللفظ مع الوزن
التدبيج	حسن النسق	التفويف	الاطراد
التهذيب والتأديب	[illegible]	ائتلاف المعنى مع الوزن	الاتفاق
الترتيب	الابداع	الانسجام	التوزيع
التنكيت	التوشيع	حسن [illegible]	التسهيم

التفصيل	[illegible]	الاشتراك	الحذف
[illegible]	[illegible]	جمع المؤتلف والمختلف	التعطف
التفريع	الطاعة والعصيان	الاستخدام	[illegible]
حسن البيان	المزاوجة	التغاير	[illegible]
[illegible]	الاحتراس	[illegible]	السهولة
الاقتباس	الرجوع	المساواة	الاعتراض

التكملة رُبُعُ جمع

من إعرابه

الحنائي

الخ

تم له

ولا بد من شيخ يريك شخوصها

فنعم فتح إبا العز ورباسم افطع

وربما ينصف العلم عنك حاصل

ونصف الرزق جاولنه يتمتع

اه

الحمد لله ولبعضهم رحمه الله تعالى

اكرموا العلم وصونوا قلمه عن جهول جاحد بتجهيله
انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله
اهـ

وكابر من نفسه زيد تخوضها فنعي فيها بالعز وربما اسم افطح
وربما فتنصها العلم عن الجاهل ونصف الرزق حاولته بتمنح
اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

قال الشيخ الاستاذ الاديب العالم الاكمل السيد
ابو محمد عبد الله بن ابي القاسم بن محمد الثعالبي
الجانبي المولد الجزائري المنزل رحمه الله تعالى
وقول جبير الدين رحمه الله تعالى

في بارق خروج ، في مارق اسم ، او سابق عزم ، في شاهق علم ،

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتجزية وعرفه ابن ... فقال هو ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية ويسجعها كلها على روي بين مختلفين جزء الجزء يكون الاول منهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت وقال ابن مالك التجزية هي ان ياتي الشاعر بمقاطع اجزاء البيت على سجعين مختلفين اولهما يخالف الروي والثاني على وفقه وهو العبارة اجزم من الاول فمن ذلك قول الشاعر :.

مهفهف لحظاته خطبة خطر اخضا : د ريقة نعم اثنتها ...

والتجزية في بيت الناظم ظاهرة لكونه جزء البيت كله اجزاء عروضية في الكلمة الاولى وانها الثالثة والخامسة والسابعة وذلك في الحركات والسكنات وعدد الحروف والكلمة الثانية ووزانها الرابعة والسادسة والثامنة وكل كلمة سجعتها مخالفة للتي تليها بحمار وبان مختلفان اللغة قوله في بارق البارق هنا اسم مستعار للسيف وذلك لمعانه اذا جرد من غمده : قال الزبيدي في البارقة السيوف وقد شبه بعض الشعراء البرق بسيف الشجاع فقال من قصيدة :.

اذ كان الغرام بها طعا السلو انا برق • حكى في جنح الحشا خفقانا
اسرا بها عواليا لثغور ولتشبهها • لم لا وقد اشبههم لمعانك
كسيف الشجاع حكى سنا مجاهد • لاكن حكى في اضطراب جبانا
امست تشير من الطلاع به يعشق • غير النوى ما زلت بنا تسا
بكانا بح الا بني منه راهب • بركي غليلا او يبعث د نا تا
كما هو مستعار ايضا في قول الخطيب في وصف علي بن ابي طالب رضي الله عنه

الخابط

الخابط دون نبيك محمد صلى الله عليه وسلم بخوض الاسنة وبروق القواضب وهي جمع قاضب والقاضب السيف قوله خروج : الخارج هو كل من خرج وهو مستعار للسيف قوله في مارق المارق بالهمز هو موضع الخرج قوله اسم : الاسم له معنيان في اللغة يطلق ويراد به الشيء الغريب ويطلق ويراد به الشيء اليمني والاول اليق بالبيت قوله او سابق السابق هو المتقدم : قوله عزم هو من العزم وقد تقدم بيانه قوله في شاهق : الشاهق هو الجبل العالي الطويل الممتنع الصعود يقال في فعله شهق يشهق بفتح الهاء وفي مضارعه يشهق بالفتح والكسر وفي المصدر شهوقا قوله علم العلم هنا هو الجبل وله محامل في اللغة تنبيه اعلم ان شاهق هو في الاصل صفة لعلم والعلم هو الجبل كما قلنا فلا تقع ومنه الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال ومنه ايضا قولهم علم في راسه علم وحق شاهق على هذا ان يكون تابعا للعلم لكن في البيت مقدم وعلم مؤخر والموجب لذلك ان الناظم جعله من الاسماء لا من الصفات فكان حكمه حكم الاسماء المبدل بعضها من بعض وفي معنى البيت ظاهر في وصف الصحابة رضي الله عنهم بهذه الصفات المذكورة الاعراب قوله بارق جار ومجرور متعلق بمستقر او بما ثبت من الصفات المذكورة وهي على قفة على واحد قررته مع باقيها قوله خروج نعت لبارق قوله في مارق جار ومجرور متعلق بما تعلق به المجرور الاول قوله اسم نعت لمارق قوله او سابق معطوف على الاوصاف المذكورة واو للتقسيم قوله عزم بدل من شاهق وهو بدل الشيء من الشيء لانهما لعين واحدة والله اعلم بذلك والله اعلم قوله رحمه الله : في ال منتظم الاحوال مفتتح الاهوال ملتزم بالله معتصم : اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتسجيع وهو مصدر سجع يسجع تسجيعا ومنه سجع الحمام وهو ترديد صوته بالهديل

والى هذا اشار ابو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :.
طربت فابكتك الحمام السواجع • تميل بها ضحوا غصون بواسق
ويقال كلام مسجع ومقفى ومصرع ومفصل ومزدوج وفي كلام اهل اللغة هنا اجنة
والتسجيع في اصطلاح البديعيين هو ان ياتي الشاعر او الناثر في اجزاء
كلامه او بعضها باسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة
في عدد معين بشرط ان يكون روي الاسجاع على روي البيت وقال ابن مالك
هو ان يكون مقاطع شطور الاجزاء على سجع موافق للروي ومقاطع شطورها
الاخر مرا خلفه للموافقة اما مسجوعة على حدة واما غير مسجوعة مع مجيئه
او غير مجيئه اما المسجوع على حدة فكقول في البحتري :.
خل الاحبة وحيمة • فر الاياب كريمة • محض النصاب صميمة
فاتى بروي الاسجاع على روي البيت وهي وحيمة وكريمة وصميمة
والاخر مراح انصاب واياب ونصاب ومثال الثاني قول ابي تمام :.
وكم نظرة يبنى السجوف كليلة • ومختضب لسخت ومبتسم بسم
ومن فاحم جعد ومن كفل نهد • ومن قمر سعد ومن نابل تسع
محاسن ما زالت حسانا ومن النوى • تغطي عليها او مساو من الصد
فالشاهد من هذه الابيات البيت الثاني فانه اتى به مسجعا غير مزدوج
وذلك في جعد ونهد وسعد لكونها جاءت على روي واحد وقوله من فاحم
ومتكحل ومن قمر ومن نابل ليس فاخر مزدوج لاختلاف رويها هذه الابيات
انشدها ابن الدين في روضه في لعب التشبيه وبالغ في بيانه ومعنى
الابيات انه جعل نظرها يبنى السجوف وهي الستور عليلا لفتور
طرفها والمختضب هو المخضوب والسخت هو الطاهر المترح والفاحم
هو الشعر الاسود والنهد المفضل المشرف وجعلها في الحسن
كالقمر اذ كان في سعده وجعل وصالها قليلا ونابلها غمرا والتمر هو
الحد القليل وقال السكاكي الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر
حقيقته هو تواطئ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وقسمه

الى ثلاثة

الى ثلاثة اقسام اضرب مطرف ومتوازن ومرصع وتعريف ذلك ان الفاصلتين
اما ان تختلفا في الوزن اولا فان اختلفتا في الوزن تسمى السجع المطرف
كقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقوله عليه
السلام اللهم اني ادراك في نحورهم واعوذ بك من شرورهم وان لم
تختلفا في الوزن فلا يخلو اما ان يكون ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية اولا فان كان
ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى فهو الترصيع وقد تقدم
بيانه وان لم يكن في احدى القرينتين مثل ما يقابلها من الاخرى فهو المتوازي
ويسمى سجعا ومنه قوله سبحانه فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
وهذا التحميل حسن قولوا وحسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى
واحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله سبحانه في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كان احسن
كقوله سبحانه والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة
كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه ومنه قول ابي الفضل الميكالي لك الامر المطاع والشرف
اليفاع والعرض المصون والمال المضاع وقد اجتمعا في قوله تعالى والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر ولا يحسن ان تولي قرينة قرينة اقصر منها كثيرا لكون كالشيء
المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها قال
السكاكي والذوق يشهد لذلك ويقضي بصحته ثم ان السجع قد يكون
قصيرا وطويلا وقد يكون متوسطا بينهما فالقصير قوله تعالى والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا والطويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم
انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور

الشاهد في الاية الصدور :: والامور :: والمتوسط كقوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن
لطيف السجع قول البديع الهمداني من كتاب كتب به الى ابن اخيه يقول
:: كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره :: والليث وان لم القه فقد
تصورت خلقه :: والملك العادل وانما لقيته فقد تغنيني هيبته :: ومن
رامني السيف أثره :: فقد رءا اكثره :: **تنبيـــه** اعلم ان في اصل
الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض
ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف الا ترا انك لو وصلت
قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات لم يكن بد من اجراء كل واحدة
من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فتفتح تاء فات وتكسر تاء
ات فيفوت الغرض من السجع فيقتضي ذلك واذا رأيتهم يخرجون الكلم
عن اوضاعها لازدواج كما في قولهم اني لاتيه بالغدايا والعشايا
اذ القياس الغدوات فما ظنك بهم في ذلك **تنبيـــه** اخر ذهب بعضهم
الى انه لا يقال في القرءان اسجاع وانما يقال فواصل فقط وهذه
طريقة المحققين من ائمة القراء وائمة النحو وقد اشار الى هذا ابن
مالك في رجزه حيث قال :: ولاضطرار او تناسب صرف :: ذو المنع
والمصروف قد لا ينصرف :: اشار بالتناسب الى قوله سبحانه سلاسلا
واغلالا وقواريرا قواريرا وهذا الجمع من الجمع الذي لا نظير له في الاحاد
وحقه الا ينصرف وفيه قراءتان في السبع الصرف والمنع اما الصرف
فلتناسب الفواصل وهي المعبر عنها برؤوس الاي :: وقراءة المنع
على الاصل ومنهم من ذهب الى ان السجع مختص وانه يكون في النثر
وفي النظم قال الشاعر ::

تجلى به رشدي واثرت به يدي :: وفاض به ثمدي واورى به زندي

ومنه قول الخنساء :: حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي
الطريقة نفاع وضرار :: وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيان

بيت

بيت الناظم والسجع فيه ظاهر وذلك انه اتى بروي الاسجاع مخالفا لروي
البيت وهي منتظم ومفتتح ومنشرح وروي البيت مخفوض والياء مزاج
في البيت قوله والاحوال والاهوال كما تقدم للناظم في بيته ذلك الجزء من الناس
من ذهب الى انه لا فرق بين التسجيع والتجزئة والصحيح ان التسجيع
زنت اجزائه مختلفة وقوافيها واحدة والتجزئة اجزاؤها عروضية
كما تقدم في تعريفها **اللغـة** قوله تعالى هو جمع فعل قوله منتظم
هو اسم فاعل من انتظم ينتظم فهو منتظم اذا لم يفترق قوله الاحوال
هو جمع حال وهي الهيئة التي يكون عليها الانسان ولم عوامل في
اللغة قوله مفتتح هو اسم فاعل من افتتح يفتتح فهو مفتتح اذا
ارتكب الاهوال الصعبة قوله الاهوال هو جمع هول وهو كل امر
مخوف يقال هال يهول الامر اذا ادركه منه خوف ومشقة وباقي البيت
ليس فيه كثير لغة **ومعنى** البيت ان جميع ما صدر عنه صلى الله عليه
وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم اجمعين من النصرة والعزة والغلبة والقهر
لاعداء الله الكافرين هي افعال دلت على افعالها منتظم الاحوال ممدوح
المثال قد افتتح فيها الاهوال والمشاق حتى سهلت عليهم تلك الامور
المشاق وادخرها عدة ليوم التلاق :: مختصا في ذلك كله بالله سبحانه
راجيا رحمته وغفرانه **الاعراب** قوله تعالى منتظم خبر مبتدا محذوف
ومضاف اليه تقديره ذلك فعال **تنبيـــه** اعلم ان ما اضيف اليه
الخبر هو صفة والموصوف محذوف تقديره فعال رجل منتظم الاحوال
فحذف المضاف اليه واقيم الصفة مقامه ثم اضيف اليه الخبر قوله
الاحوال مضاف اليه ايضا ومفتتح هو من النظم النعت السببي
الجاري على غير من هو له فان المنتظم في المعنى هي الاحوال كما اذا قلت
مررت برجل قائم ابوه فالقائم في المعنى هو الاب ولهذا قال النحاة
في تعريف النعت هو الاسم الجاري في اعرابه على ما قبله لافادة وصف فيه
او فيما هو من سببه فان افاد وصفا فيه فهو حقيقي نحو مررت برجل

قائم في الموصوف بالقيام هو الرجل وان افاد وصفا فيما هو من سببه
فهو سببي كما مثلنا في قولنا مررت برجل قائم ابوه قوله مفتتح
نعت للموصوف المحذوف قوله الاهوال مضاف اليه قوله ملتزم
نعت بعد نعت فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله
سهل خلائقه صعب عرائكه ۞ جم عجائبه في الحكم والحكم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالمماثلة وعرفه بانه قال هو عبارة عن ان تتماثل الالفاظ او بعضها
في الزنة دون التقفية وقال ابن مالك المماثلة هي ان تتعادل وتتوحد
في البيت او نحوه مماثلة في الوزن والتقفية او في الوزن فقط من
كلمتين مثلا فيتبين او متوازنين قلت فتعريف ابن مالك اعم
من تعريف الناظم لان الناظم لم يشترط ما عدا الوزن دون التقفية
وابن مالك لم يشترط كلامه ما جاء موزونا ومقفى وما جاء موزونا فقط قال
ابن مالك ومن امثلته قوله تعالى وربك اعلم بمن في السماوات والارض
ولقد فضلنا بعض النبيئين على بعض وءاتينا داوود زبورا قال الجلال
الدين ومنه قوله تعالى وءاتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واتى بدر الدين بهذه الاية في لقب الترصيع وبقوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومنه قول ابي تمام
مهى الوحش الا ان هاتا اوانس ۞ قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فمع تماثل الالفاظ في الزنة دون التقفية فمهى الوحش وقنا
الخط متماثلان واوانس وذوابل كذلك في الوزن دون التقفية ومعنى
قوله مهى الوحش كانه يقول هذه الجواري في حسن العيون وسكون
المشي كمهى الوحش الا ان هذه الجواري متزينات اوانس وتلك
وحشيات وهذا ايضا في اعتدال القدود والاهتزاز في المشي
فمثل الرماح الخطية الا ان الرماح ذوابل وهاؤلاء الجواري ناعمات
ومنه ايضا قول البحتري فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد
عنك مهربا ۞ ومنه ايضا قول الاخر ۞

صوح

صوح كرجع وصفن اذاه ۞ رايت العقول بدا اطيب شيمها ۞
والمماثلة في بيت الناظم ظاهرة وهي قوله سهل صعب جم فهذه
كلمات متوازنات غير مقفاة وقوله خلائقه عرائكه عجائبه كذلك اللغة
قوله سهل ضد الصعب والسهل من الارض الخفيفة واستعار التي
المعاني ما يتيسر صعب قوله خلائقه هو جمع خليقة وهي الغريزة ويقال
فيها السليقة والشنشنة قوله صعب الصعب ضد السهل
قوله عرائكه جمع عريكة وهي الاصطلاح وهي المقاتلة ويقال اعتلج
الموج اذا اضطرب قوله جم الجم هو الكثير من الاشياء ماخوذ من الجمة
وهو اجتماع الشيء ومنه قولهم الجم الغفير ماخوذ من قولهم غفر
المتاع اذا استرته وغطيته ويقال جم الشيء واستجم اذا كثر ويقال
للجيش الكثيرة الجماجمة ومنه قوله تعالى وتحبون المال حبا جما اي كثيرا
شديدا ومنه قول الشاعر ۞
ان تغفر اللهم تغفر جما ۞ واي عبد لك لا المّا
ومنه الجم من الناس قوله عجائبه هو جمع عجيبة من العجب وفي تقفية
قوله في الحكم بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء والفصل قوله
والحكم هو بكسر الحاء وفتح الكاف وهو جمع حكمة وهي العدل
والعلم والحكمة بفتح الحاء والكاف هو الحديدة التي تكون في اللجام
وقد جاءت الحكمة في القرءان العظيم على معان منها بمعنى الموعظة
كقوله تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة اي المواعظ من الامر
والنهي والحلال والحرام ومنها بمعنى الفهم والعلم كقوله تعالى
ولقد ءاتينا لقمان الحكمة وكقوله تعالى اولئك الذين ءاتيناهم الكتاب
والحكم يعني الفهم والعلم ومنها بمعنى النبوءة كقوله تعالى فقد ءاتينا
ءال ابراهيم الكتاب والحكمة اي النبوءة وقوله تعالى وءاتيناه الحكمة
وفصل الخطاب ومنها بمعنى القرءان كقوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة يعني القرءان ومنها بمعنى التفسير كقوله تعالى ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا اي علم القرءان ومعنى البيت راجع الى معنى

البيت الذي قبله عن وصفه صلى الله عليه وسلم بسهولة اخلاقه على
المؤمنين وشدة عرائكه على الكافرين وكثرة عجائبه البينات الخارقة
للعادات من حكمته وحكمته صلى الله عليه وسلم **الاعراب** قوله تسهل
خلائقه سهل خبر مقدم وخلائقه مبتدأ مؤخر وكذا اعراب باقي
البيت ويحتمل ان يكون سهل خبر مبتدأ محذوف تقديره هو سهل
ويكون خلائقه فاعل بسهل والاول اظهر وقوله في الحكم جار ومجرور
متعلق بجم قوله والحكم معطوف على المجرور قبله والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله :. فالحق في افق والشرك في نفق
والكفر في جرف والدين في حرم :. اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى
ضمن في هذا البيت النوع المسمى بالتسميط وعرفه بان قال هو
ان يصير الشاعر كل بيت او بيتين اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع
واحد مع مراعات القافية كقول الحريري :.
ايا من يدعي الفهم الى كم يا اخا الوهم تعبي الذنب والذم وتخطي الخطا الجم
ومنهم من قال التسميط هو ان يأتي الشاعر باجزاء البيت او
بعضها على سجع مخالف للقافية حتى يكون كقسمة الفقه والاجزاء
المسجوعة بمنزلة الحب المجتمع **قلت** فعلى ظاهر هذا انه بالخيار
لكان تأتي باجزاء البيت مسجعة ولك ان تأتي ببعضها دون بعض
وظاهر كلام الناظم تسجيع الاجزاء كلها فاذا ثبت هذا فاعلم ان
التسميط على ضربين ضرب يسمى بالتقطيع وضرب يسمى بالتبعيض
اما تسميط التقطيع فهو لا اجزاء مختلفة كقوله :.
والشمر مثمر :. يل مزهر نضر :. من مثمر مسعي :. عن منظر حسن
واما تسميط التبعيض فهو على نوعين نوع يكون سجعه على
القافية كقول الشاعر هم القوم ان قالوا اصابوا :.
وان دعوا اجابوا وان عطوا اطابوا وجزلوا وهنا السجع
المزدوج كقول الخنساء :. حامي الحقيقة :. محمود الخليقة :. ميمون
الطريقة نفاع وضرار :. جواب قاصية :. جزار ناصية :. عقاد الوية للخيل جرار

الشاهد

الشاهد في البيت الثاني وسجعه قاصية وناصية والوية وآخر قافيته جرار
جرار واما عقاد فمختلف الروي فهي البيت بعض ادماج :. واما البيت
الاول فهو من نحو ما قبل السجع وقد تقدم هناك ذكره بعضهم ضربا
ثالثا وهو تسميط التساوي وهو ما اجزاؤه مستوية
كقول الشاعر :. ابلاء فساد :. وفلاء بزلاء :. وشاهد بجلاد :. وعاء
باجضل :. وقد ذهب بعضهم الى ان هذا النوع يختص بالموازنة
وقد نبهنا عليه في لقبها نتيجة قد التبس على بعضهم
انه لا فرق بين السجع والتسميط ولا فرق بين المطرفين والتسميط
والترصيع وان كل واحد منهما اخل مع صاحبه والفرق بين السجع
والتسميط ان اجزاء التسميط ملتزمة لا تكون على غير روي
البيت كما تقدم في تعريفه وان اجزاء السجع ايضا متزنة محصورة بخلاف
السجع فان اجزاءه غير متزنة وليست محصورة في عدد معين
كما تقدم في التعريف به ايضا واما التسميط والترصيع فالفرق بينهما
ان الترصيع عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت ومن العجز
التزنة ويقع فيه الادماج بخلاف التسميط فانه لا يقع فيه ادماج
فتامل ذلك واعلمه فانه حسن واما التسميط في بيت الناظم
ظاهر وذلك ان البيت على اربعة اجزاء ثلاثة منها سجع واحد
والاخير على القافية المعلومة **اللغة** قوله في افق الافق هو
النواحي المرتفعة قوله والشرك الشرك معروف قوله نفق النفق
سرب في الارض اي خفي قوله والكفر معروف ايضا قوله في جرف
الجرف يعني الرأي هو الخوف يقال في جرف فلان من كذا الجرف اذا خاف منه
قوله والدين جاء الدين في القرآن على معان منها بمعنى التوحيد
كقوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى فادعوا الله مخلصا
له الدين ومعنى الحساب كقوله تعالى مالك يوم الدين وقوله تعالى الذين
يكذبون بيوم الدين وقوله تعالى ان كنتم غير مدينين اي غير

لها سببين وقوله تعالى انا لمدينون اي لمحاسبون ومعنى الحكم كقوله
تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي في حكم الله الذي حكم به على
الزاني وقوله تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي في حكم الملك
وقضائه وبمعنى الملة كقوله تعالى وذلك دين القيمة يعني الملة المستقيمة
وقوله في حكم الملك معروف **ومعنى البيت** ان الحق قد علا وسطع
والباطل قد اضمحل وانقمع وان من اراد الاسلام وانجلى الظلام حتى صار اهل
الكفر في فرق قد سكنوا من الرعب في نفق لا يقر لهم قرار ولا يرتفع
لهم منار **الاعراب** قوله في الحق الجاه سببية والحق مبتدا وقوله
في ارفع جار ومجرور في موضع رفع على الخبر واعرابه باقي البيت واضح
اذ الجمل معاطيف كلها على الجملة الاولى فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله :: ما يجيش والنقع تحت الجو من تكم ::
في ظل من تكم في ظل من تكم :: اعلم ان الناظم رحمه الله
تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتكرير وعرفه بان قال
هو ان ياتي المتكلم بذكر جملة من الذوات بغير معطفة ثم يخبر عنها
بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي في تلك الجملة فتكون
الذوات في كل جملة منفردة تقديرا والجملة منفردة لفظا فمن ذلك
قول ابن الرومي :: اموركم بني خاقان عندي :: عجاب في عجاب في عجاب ::
قرون في رؤوس في وجوه :: صلاب في صلاب في صلاب ::
وقول الاخر :: وتسقيني وتشرب من رحيقي :: خليق ان تلقب بالخلوق ::
كان الكاس في يدها وفيها :: عقيق في عقيق في عقيق ::
المعنى هذا في بيت ابن الرومي فقوله اموركم عندي فهذه
جملة تضمنت جملا مفردة اخبر عنها بقوله عجاب الى اخر البيت وقوله
في البيت الثاني قرون في رؤوس في وجوه مثل قوله اموركم
ثم اخبر عنها ايضا بقوله صلاب الى اخر البيت واما هو في
قول الاخر هو البيت الثاني فكل واحد من الثلاث عرضن في الجملة

ضمنها

ضمنها جملا ثم اخبر عنها على حسب ما تضمنت تلك الجملة من العدد
وقول ابن الرومي بني خاقان هو منادى مضاف على اسقاط حرف النداء
تقديره يا بني خاقان ومعنى قول الاخر خليق حقيق ويقال فيه ايضا جدير
وحري وقمن بكسر الميم وبفتحها وهي الفاظ مترادفة والخلوق
هو الطيب تنبيه قال بعضهم من جاءت الجملة معطوفة بعضها
على بعض وجاءت معطوفة بالنعت وجعل من الجملة المعطوفة بالعطف
قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلاة الى الصلاة فهو معاطيفه ثم اتى بصفة واحدة مكررة بحسب
المعاطيف فقال فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وهذا كالتكرير
في بيت الناظم لانه ذكر معطوفا ومعطوفا عليه ومحلهما وهو قوله
ما يجيش والنقع فما يجيش معطوف عليه والنقع معطوف ومحلهما قوله تحت
النجم ثم اتى بصفة واحدة مكررة على مقتضى الثلاثة وهي من تكم وجعل
الجملة المعطوفة بالنعت قوله صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام لان هذا
على نعت بم ولا خبر للعناية به والاهتمام بالجملة المفصلة بالنعت فقوله
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والصفة المكررة على عدد الاسماء
المذكورة الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم وقد جاء تكرار المعنى
وحده وهو مستحسن وذلك كما في مقام التقرير والتغيير وبسط الكلام
ومنه قول امرئ القيس :: فيا لك من ليل كان نجومه :: بكل مغار الفتل شدت بيذبل ::
كان الثريا علقت في مصامها :: بامراس كتان الى صم جندل ::
فمعنى البيتين واحد والنجوم تشتمل على الثريا كما ان يذبل يشتمل
على صم الجندل ولان قوله شدت بكل مغار الفتل مثل قوله علقت بامراس
كتان فتامله **اللغة** قوله ما يجيش هو الجنح وقد تقدم بيانه فقوله
والنقع هو الغبار وقد تقدم ايضا فقوله تحت الجو هو الهواء مرادا فقوله

مرتكم هو اسم فاعل من ارتكم فمرتكم مجموع مرتكم وذلك اذا علا
شيء فوق شيء. قوله في ظل هو من الظلال **ومعنى البيت**
ان الناظم رحمه الله وصف حال الجيشين في المعترك وقتالهم مع الكفار
من شدة الضرب والطعن وكثرة غبار الارض حتى تراكم فوقهم وصار
كالظلال لهم وذلك لشدة الاختلاط والكر والفر **الاعراب**
قوله فالجيشين الفاء رابطة والجيشين مبتدأ قوله والنقع معطوف
عليه قوله تحت الجو ظرف وخفضه بالظرف قوله مرتكم خبر المبتدأ
ويكون الظرف ملغى وهو مذهب سيبويه فيما كان مثل هذا وذهب
غيره الى انه حين يأتي تعود الاخبار تقييدا كل من حذف الناظم
او يأتي بالخبر مثنى فيقول مرتكمان لاكن يخل بالوزن لانه مشى لجانب
الغرض المقصود فمثنى فيقول من الخبر فاجرى الواحد مجرى الاثنين
لاصطحابهما في محل واحد وهو ارتكام الجيشين وارتكام النقع ولاقامة
الوزن ايضا وذلك جائز كقول الشاعر: فكان في العينين حب قرنفل
او سنبلا كحلت به فانهلت **وقول الاخر**
لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل الا خلوا الا خلوا **وقول الاخر**
ولو بخلت يداي بها وضنت لكان علي للقدر اختيار
الشاهد في البيت الاول كحلت وانهلت وكان حقه ان
يقول كحلتا وانهلتا وثنى الضمير فقال بها وفي الثاني تنهل وكان
حقه ان يقول تنهلان وفي الثالث وضنت وكان حقه ان يقول وضنتا
فائدة الزحلوقة هي لعبة للصبيان وذلك انهم كانوا
يجمعون فيها خذروف خشبة فيجعلونها على جعبة من رمل ثم يجلسون
على احد طرفيه جماعة وعلى الطرف الاخر جماعة فأي جماعة كانت اثقل
نزلت الاخرى حتى تتراجع السقوط فيبتدأ اول اصحاب الاخر ويقولون
الا خلوا اي خففوا من عددكم حتى نستوي ويكم قوله في ظل مرتكم جار
ومجرور ومضاف اليه متعلق بمرتكم الاول وهنا يحقق كونه مثنيا بوزن تثنية

فاعلم

11

فاعلمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
بفتية اسكنوا اطراف سمرهم من الكماة مقر الضغن والاضم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالارداف وعرفه بان قال هو عبارة عن ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر
عنه بلفظه الموضوع له ويعبر عنه بلفظ هو رديفه والرديف في
اللغة هو الذي يركب خلفك على الدابة ويقال ردفه الارداف اذا حمل
رديفا والارداف موضع مركب الرديف فالارداف في اصطلاح البديعيين
مستعار من هذا ومنهم من يسميه بالتتبيع وباين العرف بينهما
في لفظه ان شاء الله تعالى فمن الارداف قوله تعالى واستوت على الجودي
فان حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى
الى لفظ هو رديفه وهو الاستواء وانما عدل عن لفظ الحقيقة
لما في الاستواء الذي هو لفظ الارداف من الاستقرار بجلوس متمكن
لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدت هذه حقيقة
الارداف **تنبيه** اعلم ان علماء البيان جعلوا الارداف من الكناية
وانهما عندهم كالشيء الواحد واما علماء البديع ففرقوا بينهما
كقدامة الكاتب والحاتمي وابي الحسن الرماني ومن زاد ابنه على ما ياتي
بيانه في لقب الكناية ان شاء الله ومن امثلة الارداف قول الشاعر
بجيد طعنة كعن بها عن ورده فما وخزته اخرى فاضلت
نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد ومراده
من ذلك القلب فعبر عنه بلفظ الارداف كما ترى والارداف في بيت الناظم
ظاهر وهو قريب من هذا البيت في معناه فان قوله اسكنوا
اطراف سمرهم معناه الطعن والاضم هو القلب فلا فرق بينهما في المعنى
اللغة قوله بفتية هو جمع فتى وهو الشاب ويجمع ايضا على
فتيان والاول جمع قلة والثاني جمع كثرة ويقال في المؤنث الفتاة
بالمد والمراة فتاة قال الله سبحانه ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ووقع قريب في الشرح في الجمعين اعني فتية وفتيان فالاولى قراءة الجماعة

لا حمزة والثانية قرأ بها حمزة وحده وقوله اطراف هو جمع طرف
وطرف الشيء آخره قوله سمرهم السمر من اسماء الرماح قوله
الكماة هو جمع كمي وقد تقدم بيانه قوله حقر المغفر هو الحمل قوله
الضغن هو العداوة ويقال فيه الضغينة قوله والاضم هو الحقد
قولهم اضم فلان على فلان اذا حقد عليه **ومعنى البيت**
ان جيشه عليه السلام كانوا فتية في قوتهم ونجدتهم قد اسكنوا
رماحهم قلوب عداتهم وخلت لباسهم رقاب كماتهم بما منهم
من يغني لهم دفعا ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا **الاعراب**
قوله بفتية جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره اتاهم يدل عليه
المصرح به اولا قبل هذا فان قيل هل لك تعبير فالجواب ان القصيدة كما
لكلمة الواحدة ولهذا يقولون انشدنا فلان من كلمته وفي الانثى
احد كلمته قالها الشاعر كلمة لبيد : الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل : فاطلقوا على القصيدة كلمة وعلى البيت
الواحد كلمة قوله اطراف سمرهم مفعول به ومضاف اليه
قوله من الكماة جار ومجرور في موضع خفض على النعت لفتية
قوله حقر الضغن مفعول ثان ومضاف اليه ويحتمل ان يكون منصوبا
على الظرف ويكون النجاة فيما هو قبل هذا منصوبا على السعة ومنه
قولهم سكنت الدار وذهبت الشام قوله والاضم معطوف على
الضغن بالشمة والله اعلم **قوله رحمه الله** :

كطويل نجاد السيف بطوله * وقع الضواري كالاوتار والنغم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت الصنف المسمى
بالكناية وعرفه بان قال هو ترك التصريح بذكر الشيء الى ما يلزمه
لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول فلان كثير الرماد لينتقل
منه الى ملزومه وهو طول القامة هذا كلام الناظم على البيت وذلك
واضح من جهة او نقطته من جهة والكناية عند اهل البيان نوع متسع

العنا

العنا انشاء البنا لا يستطاع له العراق ولا يتوصل اليه الا الاشراف وها انا
اقرب لك شيئا من حقيقتها لتهتدي الى بعض مسالكها وطريقتها
وحقيقتها عندهم ترك التصريح بالشيء الى مساويه في اللزوم
لينتقل منه الى الملزوم كما تقول في قولهم طويل النجاد لينتقل منه
الى طول القامة وفلان نؤوم الضحى لينتقل من ذلك الى كونها مخدومة
غير محتاجة الى صلاح المهمات من امورها بنفسها ويسمى ذلك
بالكناية لانها بها وجه التصريح لقولهم كنى فلان على الشيء اذا لم
يصرح به ومنه الكنا في الاعلام ولا يترك التصريح بالشيء الى الكناية
عنه في بليغ الكلام الا لنوع من نكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف
ومقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر
والصيانة او التعمية والالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل
وعن اللفظ الخفي بالظاهر او عن المعنى القبيح بالحسن فهذه كلها اوضاع
تضمنت الكناية فمن ذلك قوله سبحانه ولا تقربوهن حتى يطهرن اي
حتى ينقطع دم حيضهن ثم قال فاذا تطهرن بالماء وجعل المبرد من
هذا قوله سبحانه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام اي من حتم اكل الطعام
ان يتغوط ويبول وقوله سبحانه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا اي
لفروجهم وقال بعضهم هذه الاية ليست من باب الكناية بل المراد
بالجلود العموم والفروج داخلة فيها وعلى من قال ان المراد بها الفروج
او الايدي والارجل يكون اللفظ عاما والمراد به الخصوص وليس كذلك
بكناية واما قوله تعالى كانا ياكلان الطعام فانما المراد به انهما
ينتفخان ويفتقران الى الاكل ويتغيران بعدها وكل ذلك من صفات
المحدوث والمستحيل كونهما الاهين ومن الكناية قوله تعالى والذين
يظهرون من نسائهم وهذه الاية من لطيف الاستعارة للكناية
ولهذا يسمى المفضل الحكم المتعلق بها بالظهار لما فيه

من تفتيش الرجل وطئ من يحل له من النساء بوطئ من يحوم عليه
منهن تخريجا مؤدبا وخص الظهر بالتخريج في الظهار دون
البطن والفرج وسائر الأعضاء وإن كانت أولى بالتخريج منه لأن
الظهر موضع الركوب والمرأة مركوبة عند الغشيان فإذا قال
الرجل أنت علي كظهر أمي فمراده أن ركوبها للنكاح حرام
عليه **تنبيه** اعلم أن الكناية عندهم لا تخرج عن ثلاثة أقسام
منها كناية يطلب بها نفس الموصوف وكناية يطلب بها نفس
الصفة وكناية يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف **أما** التي
يطلب بها نفس الموصوف فهي على ضربين قريبة وبعيدة فالقريبة
هي التي يكون الوصف بها بسيطا كقولك جاء المضياف لاختصاص
الضيافة به والبعيدة هي التي يكون الوصف بها مركبا
كقولهم في رسم الإنسان حيوان مستوي القامة عريض الأظفار
ومنه قول أبي نواس
أخذت تحت الكرمة أختها ۞ فما فك جيشا راحتي بنت شاعر
وقربا للوفا ما انثنت من وصل جره ۞ لها راحتي حجبت بحجر ولا يل
وأما التي يطلب بها نفس الصفة فهي أيضا على ضربين قريبة
وبعيدة فالقريبة التي يكون الانتقال إلى المطلوب من أقرب لوازمه
وهي المسماة بالإرداف وقد تقدم بيانه والبعيدة هي التي تكون
الانتقال إليه من لازم بعيد ثم إن هذه القريبة منقسمة
إلى واضحة وإلى خفية فالواضحة كقولهم كثير الأضياف ومن
هذا قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به فإن ملزوم تحريك
اللسان النطق ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم فضل الإزار في
النار لأن ملزومه تكبر الجبارين ومنهم من فتح الحديث بأن
قال ذلك لمن كان يستعمل خيلا **ومنه** قول البحتري
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ۞ أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وقول

وقول شاعر الحماسة
أبت الروادف والثدي لقمصها ۞ مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت ۞ نبهن حاسدة وهجن غيورا
يعني بها يطرفه من جانبيها واختار فيه وقت العشي لأنه
الوقت الذي تتخلى فيه النساء من الاشتغال ويبرزن للعيون
ويبرز فيه الرجال للحرب ليتم ما أراد من اجتماع الحاسدة
والغيور **وأما** الخفية فكقولهم فلان عريض القفا للأبله
فإن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرطا فيما يقال دليل على الغباوة
ومنه قولهم أيضا عريض الوساد أي عريض القفا ومن البعيدة
فلان كثير الرماد الذي تنتقل فيها من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر
ثم إلى كثرة الإحراق تحت القدور ثم إلى كثرة الطباخ ثم إلى كثرة
الأكلة ثم إلى كثرة الأضياف ثم إلى كونه مضيافا ومنه قول **الشاعر**
وما يك في من عيب فإني ۞ جبان الكلب مهزول الفصيل
وأما التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف فهي لطيفة
كقولهم المجد بين برديه ۞ والكرم بين ثوبيه **ومنه**
قول الشاعر
إن السماحة والمروءة والندى ۞ في قبة ضربت على
ابن الحشرج ۞ فإنه جمع السماحة والمروءة والندى في قبة ليكون
محلها ذا قبة ثم ضربها عليه ابتغاء اختصاصها به وهذا القدر
كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والكناية فيه ظاهرة وهي قوله
طويل نجاد السيف لينتقل منه إلى طول القامة كما تقدم بيانه
اللغة قوله الطويل هو الوصف قوله نجاد النجاد هو محمل
السيف أي علاقته قوله يطرب من الطرب وهو الخفة يجدها
الإنسان من فرح أو حزن ويقال طرب الرجل إذا غنى أو سمع غناء
فيغرد لذلك ومنه قول **الشاعر**
لا تلمني فإن طربت لشيء ۞ ويعف الإنسان بالكريم طروب
ليس يشقى الجيوب شقا علينا ۞ إنما الحق أن تشق **القلوب**

قوله وقع الوقع وانواعه معروفة وبابه وهو النزول قوله الصوارم وهو
جمع صارم وهو السيف القاطع قوله في الاوتار هو جمع وتر وهو
معروف من آلات الطرب والغنا قوله والنغم جمع نغمة وهي
من الصوت ومعنى البيت ان كل واحد من الجيشين
الموصوف كان طويل نجاد السيف فاذا ضرب به هامة اعدائه الكفار
تسمع له صوت يلذ له الاسماع كما تلذ لسماع النغم والاوتار ويطرب
لها السامع فيوجد جودتها وتلحينها ونغمتها الاعراب
قوله كل مبتدا وهو مقطوع عن الاضافة تقديره كل احد من الجيشين
ثم حذف المضاف اليه وعوض منه التنوين وهو احد انواع التنوين
ويسمى تنوين العوض ثم ان تنوين العوض في ثلاثة اقسام
عوض عن جملة وعوض عن اسم وعوض عن حرف فالذي هو
عوض عن جملة هو اللاحق لاذ نحو يومئذ وساعتئذ وحينئذ
ومنه قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
اي حين اذ بلغت الحلقوم لدلالة الاولى عليها والذي هو عوض
عن اسم هو اللاحق لكل كقولك كل قائم اي كل رجل قائم فحذف
رجل وعوض منه التنوين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي كل انسان ميسر والذي هو عوض
عن حرف هو اللاحق لمثل جوار وغواش والاصل فيه جواري
وغواشي فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وعوضوا
منها التنوين وكذلك في حالة الجر حذفوا منه الفتحة التي
هي علامة الخفض لانه غير منصرف ولانه من الجمع الذي لا نظير له
في الاحاد واما حالة النصب فابقوا الفتحة على الياء لخفتها وجاءت
على اصلها من الاعراب بخلاف فتحة الجر فانها عوض عن الكسرة والكسرة
ثقيلة فحذفوها استصحابا للاصل قوله طويل خبر المبتدا وهو مضاف
اليه قوله السيف مضاف اليه قوله يطربه فعل مضارع ومفعول به
قوله وقع الصوارم فاعل ومضاف اليه وهذه الجملة الفعلية مستانفة

بلا محل

بلا محل لها من الاعراب قوله في الاوتار جار ومجرور في موضع نصب على
الحال من وقع الصوارم وهذا كقول الشاعر ∴
وكم مالئ عينيه من شيء غيره ∴ اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
وهذا البيت من ابيات ذكرها ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمثيل
وذكر لها حكاية قال حج سليمان بن عبد الملك فلقيه فيما جمع في
الحجيج مع عمر فقال له انت القايل ∴
وكم من قتيل لا يباء به دم ∴ ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره ∴ اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
وهذا الشعر قاله في ايام وليته مروان والمولى بعده عمر بن عبد العزيز
الخلافة كتب الى عامله بالمدينة ابعث لي بعمر والاحوص فبعث بهما
اليه وقال انت القايل ∴ فلم ار كالتجمير منظر ناظر بيسات
فقال له نعم فقال له عمر والله لو اهممت بحجك لما قلت هذا او لم تسلم
منك النساء فامر بنفيه فقال له عمر يا امير المومنين او خير من ذلك
فقال له وما هو فقال له تتوب الى الله ولا تعود الى مثله ولا تذكر
النساء فقال له او تفعل فقال له نعم فجعل عهدا على ذلك وخلا سبيله ثم
دعا بالاحوص فقال له انت القايل ∴
الله بيني وبين قيمها ∴ يهرب مني بها واتبع
فقال له نعم فقال له عمر بل الله بين بينها وبينك ثم امر بنفيه
فكلمه رجال من الانصار فابا وقال انه ما بقي في هو ولي يسئل
عنه شيعا عنه وهو الذي كان ينشب بعاتكة وبلغ الكلام عليها
في لقب النعرين ان شاء الله تعالى فلنرجع للبيت فالبيض فاعل
براح وهو كناية عن النساء وقوله كالدمى جار ومجرور في موضع
نصب على الحال من البيض والدمى جمع دمية وهي الصورة من الرخام
كانت تتخذها الجاهلية اذا مات لها حبيب على صورته وتجعلها
نصب عينيها قوله والنغم معطوف على الاوتار فاعلم ذلك والله تعالى
اعلم قوله رحمه الله ∴ من كل مبتدر للموت مقتحم ∴ في مازق بغبار الحرب ملتثم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالالتزام وهو المعبر عنه بقولهم لزوم ما لا يلزم وحقيقته ان يلتزم الناثر
في نثره او الشاعر في شعره حرفا قبل حرف الروي فصاعدا على قدر قوته
مشروطا بعدم التكلف وقال صاحب المصباح هو ان يلتزم المتكلم في
الشعر او التقفية قبل حرف الروي ما لا يلزمه من مجيء حرف بعينه او
حرفين او اكثر والحق منه ما علم الكلفة لا التقيد به لا افتقار وقوة
الملائم ومن امثلته قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون وقوله سبحانه والطور وكتاب مسطور وقوله تعالى فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى والليل وما وسق والقمر اذا
اتسق وقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
ومنه ما جاء في حديث ام زرع فتزوجت بعده رجلا سريا ركب شريا
واراح علي نعما ثريا وقول السادسة ان اكل اشتف وان شرب
اشتف وان رقد التف هكذا حكاه ابن مالك والذي في صحيح مسلم
ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف وكذا حكاه
القاضي عياض رضي الله عنه في اكمال الاكمال قال اللف في الاكل
والاكثار مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منه شيئا والاشتفاف
في الشرب هو ان يستقصي ما في الاناء ولا يسئر شيئا والالتفاف
هو ان يتضجع في ناحية وحده دونها وحديث ام زرع هو
حديث طويل اخرجه مسلم في صحيحه وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع تطييبا لنفسها
وبيان الفضل في حسن عشرتها منه صلى الله عليه وسلم ثم حكى لها
التشبيه مع عائشة رضي الله عنها في حسن الصحبة
بابي زرع مع ام زرع ان احدى عشرة امراة اجتمعن وتعاهدن
الا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا فقالت كل واحدة منهن في

زوجها

زوجها فمنهن من ذكرت محاسن زوجها ومنهن من ذكرت قبائحه
مقابحه ومنهن من ذكرت محاسنه ومقابحه وقد وضع العلماء عليه
شروحات مستقلة كالقاضي ابي بكر بن العربي والقاضي عياض وغيرهما
ومن امثلة لزوم ما لا يلزم قول الشقراطيسي في تخميس القصيدة
اللامية التي مدح بها خير البرية صلى الله عليه وسلم ابراهيم التازي اعطا
ولم يسل الجمر له مثابا عند الوسل • بالجمر احلا جنى من طيب
العسل • الجمر له مثابا عند الوسل ∴ هو بالجمر كما احمر السبل ∴
وقول ابن الخطيب الاندلسي حين نزوعه على ضريح الولي
ابي العباس السبتي بمراكش رضي الله عنه ∴
بولي الله انت نواح ∴ وقصدنا الى حماه الفسيح
راعنا الدهر بالخطوب فجينا ∴ نرتجي من علاه حسن الصفيح
وقال اخر ∴ دع الوجه مليح كما معاح ∴ وقلل
العذل شفيني له معاح • ولو قبل الهوى اهل القصا في
لما نوا ولو لواح والعراح ∴ وفيها الالتفات من عاربي في
لقيه ان شاء الله ومنه قول المتنبي ∴
لذا الجمر اموال الملوك باسرها • عزاب وخطت بالطوخة زمزم
هو الجد غير الوحشي بيننا بعد انعم • الخزامي وانعم العود بالعود لخي
وكقول ابي نواس ∴
عمري يا معتقبي ويا كعبتي • اما تري اني احول في مسكتك
ملكتني اليوم يا معذبي • مصيرتني العذاب في ملكك
معجبي ذاك وارحمي قلقي • ثم اكتبي لي بالامان في صكك
فقد قيل لابي نواس لقد ابدع فاجاح ∴ واسمع فاباح ∴
ومنه قول الاخر ∴
ابطلعني الزمان وانت فيه • وتلك كفي الذباب وانت ليث
ويروي في جنابك كل لحم • واعطش في حماك وانت غيث

ثم ان يسلم بحي الاديب والعذار ...

وقول الآخر: ما ضركم ان تراخت همتي * ابدا ابى لم تمتني
وازهى حلت * جني غير محجوب الفنا عن صديقه * ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت * ولا خلقة من حيث يخفى مكانها * وكانت
قذى عينيه حتى تجلت * ومن هذا قول الآخر:
يقولون في البستان للعين راحة * وفي الخمر والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
ومن لزوم ما لا يلزم قول بعضهم يحث على الزهد والانابة الى الله تعالى
تهون فيعيش اذا حيالك منهل * تقل بشرب منه طورا وتنهل
لقد حدت عن نهج الرشاد بجهلكم * الهدى ابنة الخوى وهو عنزة مجهل
لانك ركابه هواك وجامح * فتجري في الزلات طورا وتسهل
كما انك لا تثنيه عن طلب الصبا * فتجني به ضرب وروحاء عميجهل
لعل الليالي بعد طول عنو ابنة * تغير علما بالذي انت تجهل
ومنه قول الآخر:
اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ * نوال ولا جاه تمنى زوالها
وليس يبغي حقيقة لنما * يرجى سواها كي ينال نوالها
وهو كثير في اشعار المولدين وبين الناظم فيه التصريع ولزوم
الحاء قبل الهمزة في الشطر الاول والتزامها ايضا قبل حرف الروي * اللغة
قوله من كل متنوار للبشر اسم فاعل من ابتشر اذا سرع الى الشيء
من غير تراخ كما قال المبرد * ولم يجزيه مقيلا * حللنا الحبا
وابتدرنا القيام * فلا تنكرن قيامي له * فان الكريم يجل الكراما
وسبب نظم لهذين البيتين ان القاضي اسماعيل مر به في
المسجد وهو يقرا اصحابه فلما راه المبرد قام اليه من مجلسه
وسلم عليه ورجع الى مجلسه فعابهم من اصحابه انكار ما
فعل فانشد البيتين * فلعل ما انكره على المبرد اصحابه
لا ينبغي ان ينكر على الاطلاق فان العلماء قسموا القيام على اربعة

اقسام

اقسام قسم محرم وقسم مكروه وقسم مباح وقسم مندوب اليه
فالمحرم هو ما اذا فعل تعظيما لمن يحبه ان يفعل من غير ضرورة تجبرا على
القاعدين والمكروه هو ما اذا فعل تعظيما لمن يحبه لانه يشبه
فعل الجبابرة ويفسد قلب الذي يقام اليه والمباح هو ما اذا فعل
اجلالا لمن لم يقصده ولا يدخل عليه بسببه في قلبه ان يفعل وهذا هو
فعل المبرد مع القاضي اسماعيل رضي الله عنهما بما تقدم في
فيمن على احسان والمندوب هو ما اذا فعل للقادم من السفر
فرحا بقدومه ليسلم عليه او يشكر احسانه او القادم للمصاب
ليعزيه بمصيبته وهو الجمع بين قوله عليه السلام من احب ان
يتمثل له الناس وبين رواية الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
وبين قيامه عليه السلام لعكرمة بن ابي جهل لما قدم من اليمن فرحا
بقدومه وقيام طلحة ابن عبيد الله لكعب بن مالك ليهنيه بتوبة
الله عليه ولم ينكر عليه السلام ذلك فكان كعب يقول لا انساها
لطلحة وكان عليه السلام يكره ان يقام له وروي ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقام اليه اجلالا له
وتعظيما فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر بالجلوس فانشد
ابو بكر: قيامي والعظيم الي فرض * وترك الفرض ما لا يستقيم
عجبت لمن له عقل رجيح * ومعرفة يراه ولا يقوم
وكانوا رضي الله عنهم اذا راوا النبي صلى الله عليه وسلم
قام الى بيته لم يزالوا قياما لما يلزمهم من تعظيمه عليه
السلام * قال ابن شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى ولذلك
ان يعلموا كراهيته ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار
قوموا الى سيدكم قيل تعظيما له وقيل لا يحب ذلك وقيل ليعينوه
على النزول عن الدابة * قال والنهي الوارد عن القيام ينبغي
ان يحمل على من يريد ذلك تجبرا اما من اراد لدفع الضرر

لنفسه والنقيصة فلا ينبغي ان ينهى عنه لان تجمع دفع الاسباب
المولمة دون جلبها قال ولقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد
السلام وكان رضي الله عنه من اعيان العلماء واولي الجد في الدين
والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم
لا تاخذه في الله لومة لائم فقرئت عليه فتيا فيها مكتوب ما يقال العلماء
وائمة الدين وفقهم الله في القيام الذي احدثه الناس في زماننا
مع انه لم يكن في السلف هل يجوز او لا يجوز ويحرم فكتب اليه في الفتيا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا
ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وترك القيام في هذا الوقت
يفضي الى المقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدا هذا انتهى ما
كتبته به من غير زيادة ولا نقصان وهو معنى قول عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور اي
يحدثوا اسبابا يقتضي الشرع فيها امورا لم تكن قبل ذلك لاجل
سببها فقيل ذلك لا انه شرع متجدد كذلك هاهنا فشرط الاستباح
محرم ولا يترك واجب فلو قال السلطان اشربوا الخمر وافعلوا المعاصي
وغيره من ذوي الامر فلا يحل لنا اتباعهم ولا امتثال امره قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قوله مقتحم
هو اسم فاعل من اقتحم يقتحم اقتحاما فهو مقتحم اذا هنا
بنفسه في الامور المهلكة وهذه قولهم تقحم فلان اقتحم العقبة وقد
تقدم لنا الكلام على هذه الاية التي في لقب القسم عند قوله
الناظم لا تقتفي المعالي بانفس عوفتها البيت قوله في مازق قد
تقدم لنا تفسيره وهو الموضع الذي يكون فيه الحرب قوله ملتحم
هو اسم فاعل من التحم يلتحم التحاما فهو ملتحم اذا القى نفسه
في الحروب الشديدة وهي الملحمة ومن اسمائه صلى الله عليه
وسلم نبي الملحمة ومعنى البيت انه جمعته صلى الله عليه وسلم

كان فيما

كان فيما هذه الصحبة التي ذكرها الناظم من مبادرتهم للموت غير
خائفين من الموت مقتحمين المشارب العظام ملتحمين المضايق
التي لا انزاح فباعوا انفسهم في الله سبحانه راجين عفوه وغفرانه
الاعراب قوله من كل مبتدر جار ومجرور ومضاف اليه في موضع
خفض على النعت لغنية المتقدم في الذكر فانه في مقام الاطناب
عليهم بهذه الاوصاف الحسنة قوله للموت جار ومجرور متعلق بمبتدر
ويحتمل ان يكون متعلقا بمقتحم بعده وقوله مقتحم نعت للموصوف بمبتدر
الذي حذف واقيمت الصفة مقامه تقديره من كل فتى مبتدر مقتحم
للموت وقد تقدم مثل هذا قوله في مازق جار ومجرور متعلق بمقتحم
قوله بغبار الحرب جار ومجرور ومضاف اليه في موضع خفض على النعت
لمازق تقديره في مازق مظلم بغبار الحرب قوله ملتحم نعت بعد نعت
فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله: تهوي الرقاب
مواضيع بنجستها حويتها كان اغلالا من الهمم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوارد
وعرفه بان قال هو ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت باللفظ
ومعناه بان كان احدهما اخذ من الاخر او يقع منه طبيعة حكم له
بالسبق والا فلكل واحد منهما ما نظمه ومن ذلك ما وقع بين امرئ
القيس وطرفة ابن العبد قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وقال طرفة ... وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد
فنسبا فيه ذلك بحضرة خطوط اهل بلوه بتاريخ اليوم الذي
نظم فيه هذا البيت فبطل ذلك امرؤ القيس فوجد ذلك في يوم
واحد قال الناظم وقد وقع لي توارد كنت نظمت قصيدة من جملتها
بيت وهو هذا: نحن امواضيك الرقاب كانها من قبل كان حريرها
اغلالها ثم سمعت بعد ذلك بيتا لا اعلم قائله وهو:

تهوا الرقاب من اضيقها بتخصيبها ؛ تود لو اصبحت اغلال من اسر
فما سقطت البيت من القصيدة خوفا من قدح قادح فيه بالسرقة فلما
نعوت هذه الانواع واحتجت الى شاهد الموازنة اتيت هذا البيت
ليلا تخلوا القصيدة منه وقد اشبع اهل البديع الكلام في هذه
القضية عند بعضهم نوعا من انواع السرقة قلت ومما
يشبه هذا ما وقع لي ان بعض الناس اصابتهم مظلمة فيما اظن
اذ اشتد لهم الى بعض المشيخة وكان اسمه عثمان فكتبت براءة
بر فيها على لسانه وذكرت ابن يضع اسمه وقلت في ذلك

ابا بكر جود حليك ويدك ؛ وحقك اني خير مستهام
مرادي جنان بتقريب عيني ؛ برفعه لي مسائل الكرام
فلا مزيد بها فضله ؛ لما حزت من كرم والسلام

فجعل ما طلبته منه ثم اني وقفت على بيت لغز فيه شاعر اسما وهو

حروفه معروفة خمسة ؛ اذا مضى خرج نصفا ثمان

فما عجبت فيه كلامه فقلت

اسم الذي قلبي به مغرم ؛ حبيته وقع بدر المعان
حروفه معدودة خمسة ؛ اذا مضى خرج نصفا ثمان

وبان الكلام عليه في لقب الغزل انه تشير الى نقا دالتحقيق في ذلك
ان كان الاتفاق في ذلك وقفا في العرض كالوجه بالشجاعة والسخا
والذكا والبلاغة فهذا الا تعد سرقة ولا استعانة ولا نحوهما
لان هذه امور متقررة في النفوس متصورة في العقول يشترك
فيها الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم ولهذا قالوا الشعر محجة
مرتجا وافق الخاطر الخاطر ووقع الحافر على الحافر ووقف نبيل بن عمر
ابن العلا عن الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ
فقال تلك عقول رجال توافقت السنتها وقال المتنبي
الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما وافق الخاطر الخاطر ووقع

الحافر

الحافر على الحافر واما ان كان مما لا ينال الا بفكر ولا يصل اليه الا راحة الا لبعض
من الافكار فهذا الذي يجوز ان يدعا فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين
القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه افضل من الاخر وان الثاني
زاد على الاول او نقص عنه قلت وهذا هو الذي اراد القاضي وقد
وقع للعباس بن عبد المطلب وللفرزدق مثل ذلك قال العباس

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ؛ ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقال الفرزدق

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ؛ ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وقريب من هذا ما وقع لحاتم

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ؛ يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال الاعور

ومن يفتري خلقا سوى خلق نفسه ؛ يدعه وتغلبه على النفس خيمها

ومما وقع لليربوع

فتى يشتري حسن الثنا بماله ؛ اذا السنة الشهباء اعوزها القطر

وقال ابو نواس

فتى يشتري حسن الثنا بماله ؛ ويعلم ان الدائرات تدور

ومنه ما حكاه الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني في اخبار معبد المغني

لهفي لهفي على فتية ذل الزمان لهم ؛ فما اصابهم الا بما شاءوا

وقال ابو نواس

دارت على فتية ذل الزمان لهم ؛ فما يصيبهم الا بما شاءوا

لهذا البيت هو في ابيات يقول فيها

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ؛ وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ؛ لو مسها حجر مسته سراء
رقت عن الماء حتى ما يلايمها ؛ لطافة وجفا عن شكلها الماء
دارت على فتية ذل الزمان لهم ؛ فما يصيبهم الا بما شاءوا

وقال ايضا: لئن ابكي ولا ابكي لمنزلة ... كانت تحل بها هند واسماء
ومنه ما انشده البكري في هذا الباب:
قد اترك القرن مصفرا انامله ... كان اثوابه مجت بفرصاد
وقال عنترة:
قد اترك القرن مصفرا انامله ... يميد في الرمح ميد المائح الاسن
ومنه ما حكي ان محمد بن زبيدة كان يشرب في قصر له فدعا جارية
من جواريه سكرى وعليها رداء خز تسحبه مرادها عن بعضها
فما عثعثت عليه وقالت يا امير المومنين انا بها ما ترا ولاكن ذاك في غد
فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الميعاد فقالت له يا امير المومنين
اما سمعت قولهم كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه
فقال من بالباب فقيل ابو نواس ومصعب والرقاشي فامر بادخالهم
وقال لهم ليقل كل واحد منكم شعرا اخره كلام الليل يمحوه النهار
فانفرد كل واحد في مجلسه ونظم شعرا فقال الرقاشي:
متى تصحو وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما ... فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت ... كلام الليل يمحوه النهار
وقال مصعب:
اتعذلني وقلبك مستطار ... كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة خلقت فؤادي ... بالحاظ يخالطها احورار
ولما زرتها برد البها ... لامسها بدا منها نفار
فقلت لها عدي منك وعدا ... فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت ... كلام الليل يمحوه النهار
وقال ابو نواس:
وليلى اقبلت في القلب سكرى ... ولاكن زانها السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها ... من التخميش وانحل الازار

فبلغت

فبلغت الوعد سيرني فقالت ... كلام الليل يمحوه النهار
فقال له محمد قاتلك الله اكنت مطلعا علينا ونحن في القصر فقال
يا امير المومنين تحققت انك تعرفت ما في نفسك فعرفت ما في
ضميرك فامر له بثلاثة الاف درهم ولصاحبيه فقيل لهما فانظر
هذا التوارد الواقع منهم فانه عجيب ومن هذا ما حكي ان المعتمد
كان يوما بمجلس انسه بقصره فمرت جارية من جواريه بين يديه
وعليها ثوب رقيق يشف جسمها من رقته في يوم شديد
الحر وكانت ذا جمال فائق فدعا بها وامر ان يسكب برطل من ماء
الورد عليها فلصق الثوب بجسمها وابدى ذلك ما استتر
من بديع محاسن العيون بغريزة فحار بين الستر والفتنة
فعجز عن الزيادة فكتب البيت ودفعه لجاريته وقال الطرفي بالباب
من الشعراء يزيد عليه فخرج الغلام فوجد الشاعر الحجلي فرفع له
البيت فزاد عليه بان قال:
رافقته ما انشجا ورقا ... فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
فتراه الورد يسيل شعرها ... كالطل يسقط من جناح الطائر
ودفعها الى الفتى وسار بها الى المعتمد فاعجبته وامر بادخاله وقال
له ويحك اكنت معنا فقال له الم تسمع قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
قلت وهذه منه هفوة يغفر الله له ومنه ما انشده ابن الابار
في تحفة القادم له قال انشد ابو بكر بن قزمان لنفسه معتذرا عن
اطفاء مصباح البيت:
يا اهل ذا المجلس السامي سرادقه ... ما ملت لاكنني مالت بي الراح
فان اكن مطفئا مصباح بيتكم ... فكل من فيكم في البيت مصباح
وقال غيره معتذرا وهو حسن في معناه:
يا سادتي ومن الدنيا بهم حسنت ... قد هزني طربا بالذكر والراح
ان كنت اطفأت مصباح بيتكم ... فكل شخص اراه في البيت مصباح

فيحتمل ان يكون الامر كما قال ابو عمرو بن العلاء تلك عقول رجال توافقت
السنتها ويحتمل ان يكون مما جاء في وجه الاخذ والسرقة وهو نوعان
ظاهر وغيره فاما الظاهر فهو اخذ المعنى كله او مع اللفظ كله او
بعضه او وحده فان كان الماخوذ كله من غير تغيير للفظة فهو مذموم
مردود وهي السرقة المحضة ويسمى ذلك نسخا كما حكي ان عبد
الله ابن الزبير دخل على معاوية فانشده

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ¤ على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ¤ اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
فتنقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ¤ يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ¤ اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله
المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشده كلمته التي اولها

لعمرك ما ادري واني لاوجل ¤ على اينا تعدو المنية اول

حتى اتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فقال له معاوية الم
تخبرني انها لك فقال المعنى له والالفاظ لي وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره فلهذا ان كان مع تغيير اللفظ وكان الماخوذ
بعض اللفظ فانه يسمى اغارة ومسخا فان كان الثاني ابلغ
من الاول قيل لاختصاصه بالفضيلة لحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فذلك ممدوح مقبول وهو من الاتباع على
ما ياتي في لفظه كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ¤ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وكقول الاخر

من راقب الناس مات غما ¤ وفاز باللذة الجسور

وهذا البيت اجود لسبكه واخصر من بيت بشار واما ان كان
الماخوذ المعنى وحده يسمى الماما وسلخا كقول البحتري في
قبيلة ¤ نعم الحياة ان تراك بوجهه ¤ انى الدنيا عاصيا بلغ مطيعها

اخذ

اخذ معناه ابو الطيب المتنبي فقال

وجرم جره سفهاء قوم ¤ فحل بغير جارمه العذاب

وبيت ابي الطيب اجود واسبك وكانه اقتبسه من قوله تعالى
افتهلكنا بما فعل السفهاء منا ومما يقضي بهذا ما حكي
ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ¤ فكانني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته
انت فيما ظهر لي من الاخر من النابغة الذبياني حيث قال

وكلفتني ذنب امرئ وتركته ¤ كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الا فصرا فلان سبابة المتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون
المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي من الابل
يتالم وصاحب العر لا يتالم جملة وقد اخذ هذا القاضي التنوخي فقال

تجنت لابلاغ الخبير وجورها ¤ ومن صكة فيها تنسك المسامع
اذ الذنب لي نقافه ارجل ¤ كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وهذا المعنى الذي ضمنه القاضي التنوخي في بيته كمعنى بيت ابن شرف
وسبب نظمهما ان ولدا جاء يوم خميس من المكتب مضروب الرجلين
فقال له ابوه ما السبب فقال لم نخاطط مع ترب لي فعاقبني في
الخط فضربني المعلم ومن ذلك قول الاخطل

ولست بناظر الى جانب الغنى ¤ اذا كانت العلياء في جانب الفقر

اخذ معناه ابو تمام فقال

يصد عن الدنيا اذا عن سودد ¤ ولو برزت في زي عذراء ناهد

فبيت ابي تمام ابلغ واخصر لان قوله برزت في زي عذراء ناهد
زيادة حسنة كانه يقول هو متخل عن الدنيا ومعرض لتحصيلها
اذا عرض له سودد فيتركها وان اقبلت عليه بزينتها وبرزت اليه في
زي جارية بكر فهو ينصرف عنها ولم ينشب بها واما غير الظاهر فهو

أن يشابه معنى الأول ومعنى الثاني كقول الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي أنني ٭ بغيض إلى كل امرئ غير طائل

وكقول أبي الطيب المتنبي أيضا

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ٭ فهي الشهادة لي بأني فاضل

فإن ذم الناقص أبا الطيب كبغض من هو غير طائل للطرماح وشهادة ذم الناقص أبا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه وأوضح من ذلك قول جرير فلا يلفك من أرب الجماجم سواء ذو العمامة والحمار وكقوله أيضا

ومن في كفه منهم قناة ٭ كمن في كفه منهم خضاب

ومن التوارد قول بعضهم

يا من رماه إلى المسوق بصخرة ٭ أخطأ (؟) بجهلك أنه يلهو به

ما أنت إلا رو (؟) غنك (؟) جعو (؟) نسد ٭ فرأيت وجهك في نطاق وجهه

أخذه من قول الآخر

فلو ابه صيرة (؟) فعلقتها ٭ ومع أم بر تنعيم (؟)

بل أنت لما دنوت منه ٭ أرعيت من حبيب مقلتيه

وجهك للاشتياق جعولا ٭ أبصرت في الماء وجنتيه

ولبعضهم من مقطوع عنق (؟)

عاينت من بلد الجزيرة مكنسا ٭ والبحر يمنع أن يصاد غزاله

جاء لشكل في المرآة تبصره وقد ٭ فرهبت مساحبه وعز مثاله

وقال آخر من مقطوع عنق (؟)

نزلا بعيني وكي لا أنا (؟) شره ٭ حتى كأني في المرآة أبصره

ومما يقرب من هذا قول بعضهم من قطعة

وأوما النوء في بلثم بنان ٭ فجعل أحر (؟) هل ومن في بها وثمها (؟)

وقال أبو البحر صفوان

لسلم إذا مر بنا شادن ٭ يا ليتنا من لحظه سلما

وقيل

وقيل الأخير من نتيجه (؟) ٭ كأنه يستر عنا العيب

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والتوارد فيه ظاهر حيث توارد مع البيت الذي أنشده ولا يبعد قائله

اللغة قوله تهوى هو من الهوى وهو الحب يقال هوي يهوى هوى فهو هوٍ وأصله هوي على وزن فرح الذي هو اسم فاعل من فرح يفرح فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة والتنوين ساكن فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين فاتصل التنوين بالواو فصار هوٍ على وزن فتى قوله الرقاب هو جمع رقبة قوله مواضيهم هو جمع ماض وهو السيف القاطع قوله فتحسبها هو بمعنى الظن قوله أغلالا هو جمع غل وهي الحلقة الجامعة التي تجمع تجعل في العنق وهي بسكون اللام وكذلك كل مصدر وذهب بعضهم إلى جواز فتح اللام وأما المفتوحة اللام كحلقة فهي جمع حالق قوله العجم هو شيء تصبغ به الأثواب حمرا وصنع قولهم ثوب مفدم الذي أصبغ حمرة في صنعه وإلى هذا أشار ابن الحاجب في العروض من كتابه إلخ بقوله وجميع الألوان وأما الأ المعصفر المفدم للرجال والنساء

ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله نعم نخبرك أن سيوف جماعته عليه السلام كانت لها محبة برقاب أعداء الله الكافرين فلا تزال مصبغة بدمائها حتى أن الناظر إذا أبصرها يظن أنها كأنها أغلالا برقابهم قبل أن تكون سيوفا

الإعراب قوله تهوى فعل مضارع قوله الرقاب مفعول به مقدم قوله مواضيهم فاعل بتهوى ومضاف إليه وعلامة رفعه الضمة مقدرة في الياء قوله فتحسبها الفاء سببية تحسب فعل مضارع والضمير المتصل به مفعول أول يعود على المواضي قوله حليها هو مبتدأ ومضاف إليه والجملة الواقعة بعده في موضع رفع على الخبر للمبتدأ والمبتدأ مع خبره في موضع

فضبه على انه مفعول ثان لتحسب لانها من اخوات ظننت فطلبت مفعولين
اصلهما المبتدا والخبر وكان الاصل قبل دخول تحسب المواضي جرايرهم
كأنه اغلالا فالمواضي مبتدا وجرايرهم مبتدا ثان والجملة بعده خبر
عنه والمبتدا الثاني مع خبره خبر عن المبتدا الاول والرابط بين
المبتدا الاول والجملة الواقعة بعده هو الضمير المتصل بجرايرهم
وهذا نحو قولك زيد ابوه كان منطلقا فقوله كأن اغلالا كاف واسمها
وهو الضمير المستتر فيها العايد على جرايرهم وهو الرابط
ايضا بين الجملة والمبتدا الثاني واغلالا خبرها قوله من الهرم
جار ومجرور في موضع نصب على انه نعت لاغلالا فاعلمه والله اعلم
قوله رحمه الله :: تشوهت نزاعتهم في كل معترك
اسد العرين اذا احدا الوطيس حمي :: اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتجريد وعرفه
بان قال حاكيا عن صاحب التلخيص هو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهذا الحد
ذكره ايضا في كتابه المسمى بالايضاح وهو من اقسام المبالغة
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي بلغ فلان من الصداقة
مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر وكقولهم لئن سالت
فلانا لتسالن به البحر اي لان سالت فلانا فانت تسأل البحر
ومنه قول الشاعر ::
وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى :: بمستلئم مثل الفنيق المرحل
اي تعدو بي ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب مستلئم
اي لابس لامته واللامة هي الدرع واشباهها والفنيق هو الفحل
الواسع الجسم والمنحرف الطويل الرايس والفنيق هو الصارخ
ومنه قولهم فشتمته فنا اذا ... والمرجل هو المسرح ومنه
ترجيل الشعر ومن التجريد قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فانزعهم

اعاذنا

اعاذنا الله منها فهي دار الخلد لاكن تنتزع منها مثلها وجعل معدا
فيها للكفار تهويلا لامرها ومن ذلك قول الحماسي ::
فلئن بقيت لارحلن بغزوة :: تحوي الغنائم او يموت كريم
وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
بالرفع اي حصلت سماء وردة كالدهان وفيه نظر ومنه ايضا قول الشاعر
يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا :: وكقول
الاخر :: اذ تلتقي لاترى بغير بنا طرة :: تتقي السلاح وتعرف جبهة الاسد ::
ومن ذلك مخاطبة الانسان نفسه ::
ودع هريرة ان الركب مرتحل :: وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وقول ابي الطيب :: لا خيل عندك تهديها ولا مال :: فليسعد
النطق ان لم يسعد الحال :: كان ابا الطيب انتزع من نفسه شخصا
لمن يسئل حاجة اعارة له بشيء او لجبر ... من القول والخبر في
بيت الناظم ظاهر وهو انتزاع اسد العرين من المشهورين
المذكورين على المبالغة بيانه في اللغة ان شاء الله :: اللغة
قوله تشوهت فهو جمع اشوس وهو الرجل الذي ينظر في شق عينيه
الغضب ... بالشوس وشوس لشوسا وفي ذلك قول
الاستاذ بن غلبون من قصيدته السينية ::
فبعثتها نطو الشجي بحرفة :: رفقا ها نحوي يحيونا شوسا
واول هذه القصيدة ::
اذ هبت من نحو العراق نسمة :: وتشتكي من زور الدموع نفيسا
وحللن عند الصبر ... :: فحللن اقلاك الغرور نفوسها
فبعثتها نطو الشجي بحرفة :: رفقا ها نحوي عيونا شوسا
قوله اسد عرين هو جمع اسد بمعنى السبع وهو السبع والعرين
هو مأوى الاسد قوله حمي الوطيس يقال حمي الوطيس بمعنى اشتد
حرارته ويستعمل في المحسوسات وفي المعاني كاشتداد الحرب

وتشبيههم حر النهار اذا اشتد وبهج وحوت جرى اذا يبس
عطشا والوطيس هو التنور الذي يشتوى فيه اللحم ويخبز فيه الخبز
وهو هنا مستعار الى الحرب وقوله حم بفتح الحاء من حمي يحمى وحميت
النار والشمس اذا اشتد حرها وقال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله فاطلاق النار الى الحرب على جهة الاستعارة ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله اعلمك بصفات الصحابة رضوان
الله عليهم في الغزوة من الشدة انهم في اعدائهم حتى انهم
كالاسود في ما رأيتهم وامكنهم وذلك اعظم ما يكون الاسد
في غيظه فلا وكويفر غضبهم على الكفار من نظرهم وكلامهم فاقتبس
هذا المعنى من قوله تعالى اشداء على الكفار الاعراب قوله
تشوا خبر مبتدا محذوف تقديره هم وهو من قوله تزاحفهم تشوا
فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره انت منهم جار ومجرور
متعلق بتشوا قوله اسد عرين مفعول ومضاف اليه والعامل فيه
تشوا وهو يعرف بكنيته بمفعول واحد قوله اذ حر الوطيس
حم اذ ظرف لما يأتي من الزمان حر الوطيس فاعل بفعل مقدر
ومضاف اليه تقدير الفعل حمي لدلالة الفعل الظاهر عليه
هذا مذهب البصريين فيما كان مثل هذا وذهب الكوفيون
الى ان الاسم المرفوع بعد اذ مبتدا والفعل الواقع بعده خبر
عنه وعلى هذا اعرب مكي قوله تعالى اذا السماء انشقت
وسبب الخلاف هل اضافة اذ الى جمل الافعال لازمة او غير لازمة
فالاول للبصريين فاذا جاء من كلام العرب ما ظاهره اضافتها
الى الجملة الاسمية التي عجزها فعل فيقدر قبل الاسم المرفوع
فعل يكون رافعا لذلك الاسم ليجري الباب مجرا واحدا والثاني
للكوفيين فيجوز عندهم الوجهان اضافتها الى الجملة
الفعلية والى الجملة الاسمية ولا يخفى ان فيها الى اضمار والى

هذا

هذا اختيار ابن مالك ::
والزموا اذا اضافة الى جمل الافعال كهي اذا اعتلا
فيكون الضمير في الزموا راجعا الى نحاة البصرة لا الى جميع النحاة
فائدة نحوية اذا اما ان تتضمن معنى الشرط او لا تتضمن
فان تضمنته فلابد لها من جواب ويختلف في العامل فيها هل
يكون بعدها او قبلها والصحيح ان يكون قبلها اما ظاهرا واما مقدرا
وان لم تتضمن معنى الشرط فلا تحتاج الى جواب ويعمل فيها ما
قبلها قوله حم فعل ماض واصله حمي وفاعله ضمير مستتر
يعود على حر الوطيس وعلى مذهب الكوفيين تكون الجملة الفعلية
خبرا عن المبتدا الذي هو حر الوطيس والجملة الواقعة بعد اذ
على المذهبين في موضع خفض لاضافة اذ اليها والعامل
في اذ تشوا فاعلم ذلك والله اعلم قوله رحمه الله ::
صالوا ابن الوليد الاعادي مدمرا :: دهم خيارق في تسوا الهيجاء يبتسم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالمجاز وهو كثير التشعب منتشر الفروع فيتوقف معناه على معرفة
حقيقته فان المجاز فرع والحقيقة اصل ومعرفة الاصل مقدمة على
معرفة الفرع فنقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة من غير تأويل
فيما يدل عليه بالوضع ومعنى من غير تأويل احترازا من الاستعارة
فانها مستعملة فيما وضعت له على الاصح لكن بدعوى ان المستعار
موضوع للمستعار له على ضرب من التأويل والمراد بالوضع تعيين
الكلمة بازاء معنى ومنهم من قال الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فقوله المستعملة
احترازا عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة
وقوله فيما وضعت له احترازا من شيئين احدهما المستعمل في
غير ما وضع له غلطا كما اذا اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب

مشتبر الى كتاب يشق يرتدي فنخت خذ هذه البرنس والثاني احد
قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له في اصطلاح
التخاطب احترازا من القسم الاخر من المجاز وهو ما استعمل
فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظة الصلاة تستعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا تنبيه اعلم ان فعيلة
الحقيقة يحتمل انه يكون فعيلا بمعنى فاعل ويحتمل ان يكون بمعنى
مفعول اما بمعنى فاعل فمن قولك حق الشيء يحق اذا ثبت
فيكون على هذا ثابتة واما بمعنى مفعول فمن قولك حققت
الشيء احقه اذا اثبته فيكون على هذا مثبتة واختلف في التاء
من الحقيقة على قولين فالذي ذهب اليه السكاكي انها للتانيث
في كلا الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة
لمؤنث غير مجراة على الموصوف وهي الكلمة وذهب غيره
الى ان التاء لتغليب الاسمية على الوصفية وهذا مذهب ابن مالك
في المصباح وصاحب الايضاح وهو مثل التاء في الاكيلة والنطيحة
لنقلها من الوصفية الى الاسمية ولذلك لا يوصف بها فلا يقال
شاة اكيلة ولا شاة نطيحة واما المجاز فقال بعضهم
هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في الوضع
المصطلح عليه مع قرينة مانعة من ارادة معناها فيه احترز
بقوله بالتحقيق من خروج الاستعارة واحترز بقوله في الوضع
المصطلح عليه من خروج ما هو حقيقة في وضع اخر كما اذا
استعمل صاحب اللغة الغائط فيما يتحصل من منهضم الطعام
او صاحب العرف الدابة لغير الحمار او صاحب الحقيقة الشرعية
الصلاة للدعاء واحترز بقوله مع قرينة مانعة من ارادة معناها
فيه من الكناية فانه يراد بها المكنى عنه فهي مستعملة فيما
بغير ما وضعت له وليست مجازا لعرائها من هذا القيد قلت

هو الحـ

هو المجاز اتفق على صحة معناه اهل البيان واهل علم العربية واهل
علم البديع فالمجاز عندهم عبارة عن تجويز الحقيقة بحيث ياتي المتكلم
الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما ان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا
او غير ذلك من وجوه الاختصار فاما ما كان مركبا ثم صار مفردا
كقول جرير • اذا نزل السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •
فاراد بالسماء مطر السماء فجعله مفردا والمفعول في رعيناه هو
ما ينبته مطر السماء ومنه قولهم رعينا الغيث اي النبات الذي
سببه الغيث ويسمى هذا تسمية المسبب باسم السبب ويدخل
هذا الجنس في باب الاستخدام على ما ياتي في محله ان شاء الله تعالى
ومنه قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فانزل الماء على وجه
لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل
الماء فكانه انزلها ويؤيد هذا ما ورد ان كل ما في الارض هو من
السماء ينزله الله الى الصخرة ثم يقسمه قيل وهذا معنى قوله
تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
وقيل معناه قضاه لكم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من
السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون وقيل خلقها
في الجنة ثم انزلها وكذا قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا
اي مطرا هو سبب الرزق ومنه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك •
ومعلوم ان الله عز وجل لم ينزل من السماء ملابس تلبس وانما
انزل المطر فنبتت منه النبات ثم رعته البهائم فصار على ابدانها
صوفا وشعرا ووبرا ونبت منه القطن والكتان فاتخذ الناس من
ذلك اصناف الملابس فسمى المطر لباسا اذ كان سببا لذلك وهذا
يسميه اهل علم المعاني بالتوليد ومنه قول الراجز •
الحمد لله العزيز المنان • صار الثريد في رؤوس العيدان •

يريد به المستقبل :. ومن المجاز قوله سبحانه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عن الاعتداء ومنه قوله تعالى ونبلوا اخباركم تجوز بالابتلاء عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قال ونعرف اخباركم ومنه قول عمرو بن كلثوم • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • فالجهل الاول حقيقة والثاني مجاز عبر به عن المكافاة وجعلوا من هذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فتجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لانه مسبب عنها وقد وقع مثل الاستعمال في جزء الابيات في نحو المشاكلة وذهب بعض اهل علم البيان الى انها حقيقة فان التعبير بها عما ساء اي احزن فلم يبق مجازا لان الاقتصاص يحزن به الجاني حقيقة كالجناية وكذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانها مسببة عنه وذهب بعضهم الى انه يحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فيما يضر الخصم في الدنيا باستدراجه اياهم بنعمه مع ما اعد لهم من نقمته وهذا محقق وانواع المجاز كثيرة وتفاصيلها شهيرة فمن اراد الاطلاع عليها فعليه بالكتب الموضوعة في علم البيان والمجاز في بيت الناظم ظاهر في لفظة بارق فان بارقا في الحقيقة هو البرق المعهود ثم استعير الى السيف فصار عليه مجازا وكثر هذا الاستعمال نظما ونثرا قديما وحديثا وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف فلا معنى لاعادته **اللغة** قوله صالوا يقال صال الرجل يصول صولة اذا حمل على غيره ومنه قولهم صال الفحل فهو صؤول اذا حمل على العانة وهي بقر الوحش قوله فنالوا يقال نال ينال نيلا ونوالا اذا حصل على مطلوبه ومرغوبه وانلت زيدا المعروف ونلته بضم النون

والاسم

والاسم النوال والنيل قوله الاماني هو جمع امنية وهي المقصد قوله ببارق هو مستعار للسيف يقال برق السحاب برقا وبريقا اذا لمع قوله الهيجاء هي الحرب تمد وتقصر وقد تقدم في ابياتها قوله لم يشم يقال شام فلان السحاب شيما اذا نظر اليه اين يقصد وقالت العرب ايضا شمت السيف اشيمه اذا اغمدته ومنه قول الشاعر • فابرح رجال لم يشيموا سيوفهم • ولم تكثر القتلى بها حين سلت :. اي لم يغمدوا سيوفهم وشام هو من الاضداد يقال شمت السيف اذا جردته وشمته اذا اغمدته **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر بصحابته من الشجعان من صحابته عليهم السلام وما كانوا عليه من قهرهم وصولتهم على اعدائهم في حروبهم الواقعة بينهم ونيلهم مرادهم من ضرب رقابهم ببارق سيوفهم **الاعراب** قوله صالوا فعل ماض وجا على قوله فنالوا الفاء رابطة نالوا فعل ماض وجا على قوله الاماني مفعول به وعلامة نصبه الفتحة مقدرة في الياء وكان من حقها ان تظهر فيها لخفتها بخلاف الضمة والكسرة فانهما يقدران في الياء لثقلهما وهذا هو المشهور في كلام العرب وعند النحويين ومنهم من ذهب الى تقدير الحركات كلها في الياء ومنهم من ذهب الى اظهارها كلها وعليه جاء قول الشاعر • لا بارك الله في الغواني • هل يصبحن الا لهن مطلب • ومن النحاة من ادعى ان كل ما خالف المشهور فهو شاذ اذا جاء في النثر واذا جاء في الشعر فهو ضرورة قوله من مرادهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بنالوا قوله ببارق جار ومجرور متعلق بصالوا قوله في سوى الهيجاء جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيشم بعده قوله لم يشم حرف جزم

يتشع فعل مضارع مجزوم بلم وهذه الجملة هي موضع خفض على
انها نعت لجارق وتقدير ذلك بجارق لم يتشع اي لم ينظر اليه في غبر
الهيجاء فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

في النار همي رياح الموت ان عصفت * بروي صرامه ارض الوغى يبع

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالترتيب وعرفه بان قال هو ان يعمد الشاعر الى اوصاف شتى
في موصوف واحد فيوردها في بيت او ابيات على الترتيب في
اصل الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا على ما يوجد
عليه في الذهن او في العيان كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في الليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى
الاسفل والدهس هو المكان اللين الذي لا يبلغ ان يكون رملا
وهذا اللقب من استخراج شرف الدين التيفاشي رحمه الله تعالى
ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم قلت وبيت الناظم
هو على ترتيب العناصر الاربعة التي هي النار والهوى والارض
والماء ومنهم من يعبر عن الارض بالتراب فبدأ بالنار ثم اعقب
ذلك برياح الموت وعنى به الهواء ثم عقب ببروي وعنى به
الماء ثم ختم بالارض مضافة الى الوغى فهذه العناصر الاربعة
وهي مذكورة عند اهل علم الكلام وممن ذكر ذلك القاضي ناصر
الدين عبد الله بن ابي القاسم البيضاوي في باب معرفة الجوهر
والجسم وقسم الجسم الى انواع منها الكواكب وقال هي
بسيطة غير مركبة مركوزة في الافلاك مضيئة الا القمر فان
ضوءه مستفاد من الشمس قال ويشهد له تفاوت تشكلاته بحسب
قربه من الشمس وبعده عنها قلت ويظهر من شراح القصيدة
الحميدية المسماة بالمرجانية التي هي من نظم الفقيه

الاعرف

الاعرف ابي الفضل يوسف بن محمد المعروف بالنحوي التي اولها

اشتدي ازمة تنفرجي * قد آذن ليلك بالبلج
وظلام الليل له سرج * حتى يغشاه ابو السرج

ان ضياء السرج مستفاد من ضياء الشمس حيث تكلم على شرح
البيت الثاني ونص كلامه السرج هي النجوم وابو السرج هي
الشمس لان انوارها مستفادة من الشمس فيما ذكروا ورجح
البيضاوي في تفسير الانعام ان قال قال اهل الفن كرة بعضي احدهما
وجهه ويظلم الاخر ويتحرك على مركزها حركة تساوي حركة الفلك
قلت الكسوف يكذبه وقال اهل التفسير في قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي اي صيرنا كل شيء هذا الجنس الذي
هو الماء وروي ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء
وخلق الجان من نار وخلقها من الماء وخلق آدم من تراب ثم ان
هذه العناصر الاربعة توصف باوصاف فالنار خفيفة مطلقا ويقال
فيها حارة يابسة والارض ثقيلة مطلق ويقال فيها باردة يابسة
والهواء خفيف مضاف ويقال فيه حار رطب والماء ثقيل مضاف
ويقال فيه بارد رطب فالنار مماس لمقعر فلك القمر والهواء
مماس لمقعر النار والارض على الوسط بحيث ينطبق مر
كزها على مركز العالم والماء كان حقه ان يطبق بالارض الا انه لما
حصل في بعضه جوانبها تلال ووهاد بسبب الاوضاع والا
تصالات الفلكية سال الماء بالطبع الى الاغوار وانكشفت
المواضع المرتفعة وذلك حكمة من الله سبحانه ورحمة ليكون
مستقرا للنبات ومسكنا للحيوانات ومن اراد الوقوف على
هذه المعاني فعليه بالكتب الموضوعة لها اللغة قوله عصفت
الريح ويقال ايضا اعصفت اذا اشتدت فهي عاصف ومعصف
ومعصفات وهي التي تثير التراب وترفعه قوله تروي يقال ارو

حلان من الماء ربا وانا سمع الذي وارتوا القوم اذا حملوا ريهم من الماء
والرواء هو الماء الكثير ويوم التروية هو يوم قبل يوم عرفة ويرتوي
فيه الناس الماء قاله الزبيدي ويقول الجوهري سمي ذلك اليوم
بيوم التروية لان الامام يروي للناس فيه مناسكهم ومنهم
من امور الحج فقوله صدا الصدا العطش يقال صدي الرجل يصدا
فهو صديان وصاد وصد قوله الوغا فيه تقدم لغاتها انه بغير ما مرة
ومعنى البيت ان رياح الموت الكاينة من سيوف
الصحابة رضوان الله عليهم هي النار في لهبها وكالرياح العاصفة
في هبوبها ما برزوا كافرا الا صعقته ولا ما جاءوا الا صعقته وان عطشت
الى رقابهم يروي ارض الوغا بدمائهم **الاعراب** قوله كالنار
جار ومجرور في موضع خفض على النعت للبارق ويحتمل ان يكون
خبرا عن مبتدا محذوف تقديره هي كالنار قوله منه رياح الموت
منه جار ومجرور في موضع رفع على انه خبر مقدم عن رياح الموت
فهو مبتدا ومضاف اليه وهذه الجملة تفسيرية لما قبلها ولا
محل لها من الاعراب على قول الجمهور وذهب الشلوبين
الى ان لها محلا من الاعراب وذلك على حسب ما جاءت مفسرة
قوله ان صعقت ان حرف شرط وصعقت فعل وعلامة التانيث في
موضع جزم بالشرط وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره يعود
على رياح الموت قوله يروي فعل مضارع يحتمل ثلاثة اعاريب
الاول ان يكون جوابا للشرط وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة
على الياء وعليه حمل بعضهم قوله تعالى انه من يتق باثبات الياء
في قراءة قنبل من طريق ابن كثير وعليه قول الشاعر * الم ياتيك
والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد * الشاهد في البيت
في يأتيك باثبات الياء مع وجود الجازم وهو لم فيكون علامة الجزم
حذف الحركة وقد استعمل هذا الشيخ الاستاذ ابو الحسن علي
المعروف

المعروف بابن البوني الشاذلي في ارجوزته المسماة بالدرر اللوامع في اصل
مقرا الامام نافع فقال * فلتكتفي منها بما ذكرنا * والمصرف القول لما
قصرنا * فاثبت الياء مع لام الامر في قوله فلتكتفي الثاني ان يكون
خبرا عن مبتدا محذوف في محل جواب الشرط مقرونا بفاء الجواب
مقدرا تقديره فهو يروي الثالث ان يكون على التقديم
والتاخير تقديره لا يروي صدا مايه ارض الوغا يوما ان صعقت
رياح الموت من البارق المذكور وهذا مثل قول زهير
وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقبل هذا البيت

ان البخيل ملوم حيث كان ولا * كن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم احيانا فيظلم

فالشاهد هنا قوله يقول فانه مرفوع وحقه ان يكون فعلا لانه جواب
الشرط هنا ولهذا المبرد على اضمار مبتدا مقرونا بالفاء تقديره
فهو يقول وتاوله سيبويه على التقديم والتاخير تقديره
يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه خليل ويكون الجواب محذوفا
لدلالة ما تقدم المعنى عليه قوله ولا حرم يروى بفتح الراء وبكسرها
اي ممنوع والمراد ان يعطى منعا والخليل هو السايل فهو الذي يطلب
ومعنى فيظلم اي يطلب اليه الشيء في غير موضع الطلب فيحتمل
ذلك من الطالب واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومنه
سمي الظالم ظالما قوله صدا مفعول يروي بالياء الموحدة فعلى ما
في النسخة الاولى هو منفصل ولم اقف في ذلك على نسخة صحيحة مروية
على النسخة الاخرى تكون ما نكرة اضيف اليها صدا وهي في موضع خفض
على النعت لصدا تقديره ذي صدا غلة كما بينته والضمير يعود
على البارق المذكور قوله ارض الوغا مفعول به ومضاف اليه قوله يوما جار
ومجرور متعلق بيروي فتأمل ذلك والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**

حماة يفع عن الكرمين اغلتهم * اذا اضم برد الهجير فيهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى
باللغز ومنهم من سماه بالتعمية ومنهم من سماه بالاحجية وعرفه
الناظم بان قال هذا ان يجيء المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة
من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او باسم حروف
قابلة للتغيير او التبديل فاذا اراد كشف الاسم الموصوف نبه
عليه بتصحيف شيء من حروفه او حروف الهجاء او يشير بلهاء اسم
او نقص شيء منها او زيادة او وجه من غير هذه الوجوه ولا ينبغي
ذلك الا بذكي سليم الفهم ذلك قول محي الدين بن عراق في خيمة ::

ومضروبة من غير ذنب اتت به :. اذا ما هوى اهل الاناخة اطلقت .

ومعنى مضروبة منصوبة وقوله من غير ذنب هو تعمية عما يفهم من
لفظ مضروبة يحتمل الضرب بما يؤلم ويحتمل النصب اي نصب الخيمة
او الخبا فلما قال من غير ذنب عما به الاحتمال الثاني ثم قال هوى اهل
الاناخة فلفظ هوى يحتمل الهوى المطلوب شرعا ويحتمل الهوى عن
الطريق المساوي عليه في البوادي وغيرها فلما قال اطلقت
عما به الاحتمال الثاني اذ انها حينئذ بعد الهوى يحصل منه ذلك
تعمية فلفظ اما التعمية في صدر البيت فظاهرة لفظا وخطا
واما في عجزه ففيه من جهة اللفظ لا من جهة الخط وذلك في قوله
اطلقت لانها من الطلاق لا من الطلاق الذي هو ضد الهوى فاذا كتبت
كما اطلقت فلا يكون فيها تعمية لان النطق بها يوهم ان المراد
بها ضد الهوى واما من جهة خطها فلا يوهم لانها بالخاء
المعجمة المثناة ومن هذا قولهم في عثمان ::

حروفه معدودة خمسة :. اذا مضى حرف تبقى ثمان ::

وهذا البيت وجدته مهملا فوطأت عليه ببيت وهو :.

اسم الذي قلبي به مغرم :. اخفيته وفي يد الكتمان :.

حروف البيت ومعنى قوله حروفه خمسة مجموع حروفه خمسة

ثم

ثم اتى بقوله اذا مضى حرف يعني من الاحرف الخمسة فجعله ان يعود
تبقى اربعة فجيء بقوله ثمان ليوهم ان الباقي من الحروف ثمانية
وذلك لا يمكن فيكون مراده بقية لفظ ثمان فاذا اسقطت المنطق =
واسقطت الفاء علمت ان الماضي حرف العين وان الاسم عثمان ومما
ينبغي هذا ما كتبت به الى بعض ذوي المشيخة اطلب منه ان يضع
اسمه عقب براءة كتبتها في خطعت ومع طلامه من الناس
اصحابهم فطلبوني لذلك وبعثت مع البراءة ابياتا اطلب فيها
وضع اسمه ولم يبق في حفظي البيت الاول وهي :.

ابا بربوح جملا وارحم :. وحقك اني صح مستهام :.
مراده ثمان بتفريق عيني :. فوقعه لي بالسبيل القوام :.
فمنك مزج فيا مفضلا :. لما حويته من كرم والسلام :.

ووقع فوق منها هذا في لغة النوادر ومما يعد من اللغز قول زرقاء اليمامة
فيا ليتما كانت تنظر مسبوقة ثلاثة ايام فيكونون يوما الى حمام
كنز بين جبلين وكانت عندها حمامة فمثلت هيئته :.

ليت الحمام ليه :. الى حمامتيه :. ونصفه قديه :. تم الحمام ميه :.

وهذه الابيات هي من البحر المجتث وهو من الضرب الثالث
المجزوء المخبون من المشطور الشاذ الذي لا يعول عليه انشدها
اهل علم العروض ثم ان النابغة الذبياني احد الشعراء
الستة ضمن هذه الابيات في قصيدة له اولها يا دار مية
بالعلياء فالسند الى ان قال ::

يا حكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت . الى حمام شراع وارد الثمد
يحفه جانبا نيق وتتبعه . مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا . الى حمامتنا ونصفه فقد
فكملت مائة فيها حمامتها . واسرعت حسبة في ذلك العدد
فحسبوه فالفوه كما زعمت . تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

ومن هذا ما حكاه الصولي في كتابه المعروف باشعار اولاد الخلفاء
ان امرأة تسمى علية ابنة المهدي اخت ابراهيم بن المهدي
لم ير قط مثلها في بني امية وفي بني العباس ادبا وعقلا
وذكاء وعفة وكان اكثر ايام طهرها تقرا القرآن وتلزم
المحراب في مصلاها فاذا حاضت قالت اللهم الاستغفار وكانت تعنى
الادب والادباء وتراسل من تختص بالاشعار وتراعيه
به في عفة وحياء وكانت تراعي خادما من خدم الرشيد
يقال له طل فكانت تحبه ايام لا ترى فخرجت الى زيارته وانشدت
فيه كان ما كلفته زمنا ... يا طل من وجد بكم يكفي
حتى اتيتك زائرا عجلا ... امشي على حتفي الى حتفي
فسمع بذلك الرشيد فحلف لها ان لا تكلم طلا : ولا تذكره
فدخل عليها يوما وهي تقرا في المصحف فان لم يحسبها وابلغ
فطل فضحك وقبل راسها وقال لها ولا كل هذا وهبت
لك طلا فغلبت اسمه الى رشا وصارت تصحفه زينب فمن
قولها وجد الفؤاد بزينبا ... وجدا شديدا متعبا
ولقد كتمت عن الحشا ... فصح البكى ما عزبا
وجعلت زينب سترة ... وكتمته امرا معجبا
ومما قيل في محصل الكتب ::
حامل العلوم تجده فقيه ... ليس يرجو اجرا ولا يتقيه
نجل العلم ما تحافر فيه ... فاذا اتخذتما ما علم فيه
وقيل هذا لابي القاسم السهيلي رحمه الله تعالى قلت وكنت
حين ورودي على بلد الجزائر المحمية فيها عدة اخيار وطلبة
ابرار ذوو فوائد وحسن الكمال : وتسموا في الفهم والمعارف
منهم الشيخ الزكي الحسيب الاصيل ذو الوجاهة والرفعة
والتفنن المربع الاكمل ابو محمد عبد الجليل والطالب التاجر : ذو

العقل

العقل الوافر الاديب الحداد ابو محمد عبد الله بن وتران وغيرهما
من الطلبة الاعيان ذوي النباهة والاتقان فتح مغنوا به الادب
وهم رواية اعلى الرتبة فنطقته لغزا في فرع وختلفت بي ايضا
محمد عبد الله بن عبد الجليل عفا الله تعالى عنه وهو هذا ::
اليك حاجة وعت نظم ... فيه تبكي لغيابها صب شجي
مما فيه له فضل عظيم ... بدا نطق الكتاب فلا تكابر
اذا صحفته اضحى خلاء ... بحيفة مثله الحاطي لفاطم
وان صحفته ايضا بحرو ... مصحفي فخذ قوافيه الا كاتب
وان صحفته ايضا تحري ... لم اصل وما فوقي يقاهر
ومقلوب المصحف ان تشبها ... من انواع العزاء الى القوافي
فان قلبه اول التصحيف منه ... يكون مخبرا عن فعل صاد
وقلبه ثاني التصحيف ايضا ... نجوم موضع الافق الحواطر
وقلبه ثالث التصحيف ايضا ... يكون وجوبه في الناس سائر
فان انا خرجته فاعلم المعاني ... فيها انا فيه حططت الراس صاغر
فاخرجها وبعثت الى من نظم هذه الابيات لغزا فيها رجلان
وهو حسن في معناه وهو ::
ايا من جاء الان لي هذا ... وعن اخراجه ما انت فاهم
لما تحويه من حزن وهم ... ويخفيه سرورا اخراج الصواهم
محاجات اليك تروق نظما ... وقد اربت على لمح الدراهم
فما تلقى اذا اسقطت منه ... اواخر مضر الا الاداهم
وان صحفته ما ابقيت منه ... فتهوى به البواهي والحواضر
وان صحفته ما تهوى كتابه ... يسر الناظرين مع الخواطر
وان صحفته ما والاوضحي ... غرام المغيب وكل تاجر
وان صحفته ايضا فجره ... لم تكن بدرا لكل خاطر
وان ابدلت اوله بميم ... فهو باصح في التوجيه ظاهر

فاذا خرجته فاذا المعاني ، فقد حزت البنا هنا والمعنى خفي
عليك ابا عبد الله فيه ، فسلم لا يزال ذكراك عاطرا
في خرجته : ثم نظمت ابياتا الغزت فيها تارا خاطبت بها ابا
محمد عبد الله بن وتوان وهي :
احاجيك يا من سما وارتقى ، ذرى كل مجد بمزية الفضل
فديتك ما اسم له احرف ، ثلاث يغليه لبعد النم
ولولا ما طاب عيشي لنا ، ولم ندر اين طريق التقى
وفيه صلاح الورى كلهم ، وصاحبه يرجى دوان احتف
لمن راق بالفعل منه هوا ، وابدا عناءا وما اصرفا
وفي النظم حقا انى ذكره ، بعكس يلوح لمن حققا
فوقع جوابا لما قلته ، فضلك من المعاني ارتقى
في خرجها وبعثت اليه بهذه الابيات :
لعمرك يا ذا الفضل والحكم ، فكم جلوت بما اظهرت من علم
وكم معجزات اصبحت تخرجها ، بفكرك الرائج الماضي من القلم
فكم طالب هاج فيما انت كاتبه ، وكم تلا باحث في الصعب يهم
رافت جوابرنا لما حللت بها ، من بعد ما اصبحت تشكوا من الهوم
الله اعطاك نيلا لا شريك له ، فاشكر لربك المنى والافضال والكرم
وجد بفكرك فيما قد مررت به ، فانت لا شك قد ابدعت في الحكم
فيا شققت النظم في ابياته لهذه فمن جرته ضمن فيها لم ذكر
وذلك بان جعل حرفا من هذه الاحرف قبل حرف الروي من ابياته على
التوالي الى ان كملت ومما القاه علي بعض اصحابنا صنعة الرمح
اسم من انا عبد وبراني وهو الهواء وهو :
يا قلبه وجه المنطوق منه ، فاذا ما قلبته ذا فهو هوى
بنا ملته بو جرته ما قسا ومما انشدنيه لنفسه الشيخ
الاستاذ ابو المكارم منديل بن جروم ملغزا في درهم :

فك اللغز

فك اللغز بالمعكوس يعني ، وهو باخراجها فخمسي
ما اسم اذا المرء لم يصبه ، اصابه نحفه الا خيبي
وله ايضا في ضرس :
وصاحب لا امل الدهر صحبته ، يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا ومذ نظرت ، عيني اليه افترقنا الا افتضل
وبعضهم ؛ اراك تزيد اخراج الحصى ، وتنزع ان عمرك منه علما
فما تجيرا اذا محبته فيه ، تجري بلفظه فيه مسمى
بري برا راد وقد سماه اول البيت الاول ، ولبعضهم ملغزا في
ياقتن في وجه السؤال عنه : وهو
الا ما اسم شيء نصفه ان عكسته ، نبي عظيم رب العرش في سورة الاسرا
وباقيه ان صحفته وعكسته ، رأيت من الوجه الكواكب والشعرا
فاجاب بعضهم :
تاملت ما قد قلته وعرفته ، فلم ار الا النجوى ولم اعمل الفكرا
فردتك فيه للخطاب مضارعا ، من الخوف فاعكس تلفظ نجر الامرا
وهذا اللغز كان بلغ جع الى بيت الناظم وذلك انه لغز فيه
السيف بان وضع باوصاف منتظرة نصفها فيقوله حران وهو
الشديد العطش ثم اخبر ان ذلك الحو برويه حرا لكن يجعل الجر
يذهب العوشم انه اخبر ايضا انه اذا ضم برد المقيل ليضحا
اي ينتشر حرى اي عطشه وهذا كله تلغاز لان الحو يزيل الحر
حرا وبردا المقيل يذهب الحرارة يذهب العطش هذا هو المعهود
المعروف فجعل من ذلك تعمية ولغزه وبيانه ان السيف حران اي
حسو الاعداء فلا يروى عطشه اي عطشه الاحر لكن اي الرجوع
على الاعداء بالضرب والطعن في رقابهم واجسامهم وان ذلك
السيف اذا غمد ينتشر عطشه لدم الاعداء مع ان مقبله
في الغمد برد له كالذي يبرد في القيلولة فاذا اخرج من غمده

وفي رفعه الى حر الهجير من الحزن بما في رغاب الكبد من ذهب حره
اللغة قوله حران هو من الحر يقال حر النهار يحر وحررت تحر
حرة وحرورا اذا عطشت ورجل حران اذا كان شديد العطش وهو
هنا مستعار الى المحب قوله ينقع يقال نقع ينقع نقوعا اذا روي
من الماء ينقع العطش نقعا ونقوعا اذا اذهبه قوله الكر هو
الرجوع الى الشيء والعودة عليه قوله غلته هو من الغليل وهو حر
الجوف قال اهل العربية يقال غلة اذا لم يرو لشربة عطشه قوله
ظمه يقال ظمي يظمى ظما وهو جمع شيء الى شيء قوله برد هو ضد
الحر يقال برد الشيء يبرد ويقال ابرد القوم اذا صاروا في اخر النهار
وتقول العرب الابردان الغداة والعشي قوله المقيل هو القيلولة
والقايلة نصف النهار والرجل مقيلا اذا نزع فيه نصف النهار قوله
ظمي يقال ظما يظما اذا عطش واصله ظمي بالهمز يظما ظما ثم سهل
بحذف الهمزة وتحركت الياء بحركتها ثم حذفت للقافية **فايدة**
حكى محمد بن السيد في شرحه لغريب الموطا ان حرف العلة اذا كان
مبدلا من همز نحو يقرا ويقري ففي العرب فيه وجهان حذف حرف
العلة للجازم الحاقا بالمعتل واثبات الهمزة اجراء على الصحيح واستشهدوا
على الوجه الاول بقول **الشاعر**:

جري متى يظلم يعاقب بظلمه • سريعا والا يبد بالظلم يظلم

فشاهده يبد ومعنى البيت قد تقدم **الاعراب** قوله حران
نعت لبارق ونعت المجرور مخفوض وهو ممنوع من الصرف والمانع
له علتان الوصف والزيادة وهو من باب فعلان فعلى نحو عطشان
للمذكر وعطشى للمؤنث قوله غلته مفعول له ومضاف اليه
قوله متى حرف غاية قوله اذا ظرف لما يستقبل من الزمان تضمن معنى
الشرط قوله ظمي فعل ماض ومفعول به قوله برد الهجير فاعل
ومضاف اليه قوله ظمي فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو

يعود

يعود على البارق الموصوف بحران وخبر جوابه لما تضمن اذا من معنى
الشرط وهو العامل في اذا والجملة الواقعة بعد اذا في موضع خفض
بحسب اضافة اذا اليها واذا في موضع خفض بحتى لانها جارة في علمه
والله اعلم **قوله رحمه الله: فلا والمستوارد كالاجال
حاملة: امثالها تبت في كل مصطرح:** اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالايضاح وسمي
من سماه بتفسير الخفي: وعرفه بان قال هو ان يذكر المتكلم كلاما
في ظاهره لبس فلا يفهم من اول الكلام ثم يوضحه في بقية
كلامه على ما يليق بالاية ان شاء الله ابن مالك الايضاح هو ان تنبهم
لكلامك لبسا لكونه موجها او خفي الحكم فتعرض بكلام يوضحه
ويبين المراد فمن ايضاح الموجه قوله تعالى يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي
دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او
انثى وهو مومن فاولايك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
فسبيل الرشاد جاء مبهما ثم فسره سبحانه وتعالى بما بعده ومنه
بيت البوصيري • امرتك الخير لكن ما ائتمرت به • وما استقمت فما قولي
لك استقم: **ومنه قول الشاعر**:

يذكرنيك الخير والشر كله • وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها • والقاك في محبوبها ولك **الفضل**

فالبيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم ثم اوضحه
بقوله في البيت الثاني فالقاك عن مكروهها البيت وقيل البيت
الاول • اما والحبالات الممرات بيننا • وسايل ادتها المودة والوصل
وقايلهما هو مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني لقبه به هارون
الرشيد لقوله من ابيات له:

وما العيش الا ان تروح وتغتدي * صريع الغواني والمدام وما اختارا
ومن ايضاح الحكم الخفي قول الشاعر :.
ومفرطي يغني التربيع بوجهه * عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل السراج ولونها وضيائها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه
مفرط هو اسم ما علا من قولك فرط السراج اذا اشتعل والاشتعال
في بيت الناظم ظاهر وهو قوله بنتة في كل مصطرع اوضح ب
قوله امثالها اي الخيل مبهمة يحتمل ان تكون راجعة الى الخيل
والمراد به ركابها ويأتي ما بقي من المعنى ان شاء الله اللغة
قوله فلاذوا هو من العوذ تقول عاذ يعوذ عوذا اذا التجأ الى شيء من
يدفعه او يحميه مما يخوفه به ويستعمل في المعاني كما قالوا من قاله
الماء فهو الغنا قوله الشوارد هو جمع شاردة الذي لا يستطاع
امساكه يقال شرد البعير يشرد شرودا اذا ند في الصحراء ويقال
شرد الرجل شرودا فهو شريد اذا لم يرجع الى امر تريده ويقال
اشردته اذا جعلته شريدا والشوارد هنا كناية عن الخيل
التي لا يستطاع امساكها لقوتها وصلابتها قوله كالاجبال
هو جمع جبل وتشبيهها به لعظم خلقتها ورسوخها وقوتها
قوله حاملة هو اسم ما علا من الحمل بكسر الحاء وهو ما حمل على
الظهر ويقال بفتح الحاء لما يكون من الاجنة في البطن قال الله تعالى
حملت حملا خفيفا ويقال بالوجهين لما تحمله الشجرة من الثمار
قوله تجنتت هو من التجنت وهو النزوع يقال نبتت النبت
واتنبت ورجل تنبت وتنبت قوله في كل مصطرع المصطرع
هو اسم الموضع الذي يكون فيه الصرع وهو ضرب المنتهي الصلب
منه ومعنى البيت ان الناظم اشار الى ما كانت العرب
تفعله اذا ذهبت الى القتال كانت تمضي ابلها وتقود خيلها
لتكون الخيل باقية على قوتها وصلابتها صالحة للكر والفر

بلاذا

٣٤

بلاذا وصلت موضع القتال والاعتراك والاصطراع بلاذا كانت من الركوب
نزلوا عنها بالنزول فيقولون نزال نزال اي انزلوا انزلوا وهذه الكلمة هي
من اسماء الافعال فينزلون ويقع بينهم الضرب والطعن رجالا والى
هذا المعنى اشار الشاعر :.
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل
وفي هذا البيت شاهد على عطف الفعل المرفوع على الفعل المجزوم
وذلك عند سيبويه على التوهم كانه قال تركبون في ذلك على عادتنا
او تنزلون فنحن معروفون بذلك وقال يونس اراد او انتم تنزلون
فعطف الجملة الاسمية على جملة الشرط وقال عنترة في شعره
فدعوا نزال فكنت اول نازل * فعلام اركبه اذا لم انزل
وهذا البيت هو من قصيدة طويلة تضمنت الشجاعة والصبر على
الشدائد واولها * طال الثواء على رسوم المنزل * ومن انفس ابياتها
قوله * ولقد ابيت على الطوى واظله * حتى انال به كريم المأكل
والطوى هو خمص البطن يقال طوى البطن يطوي طوى فهو طاو وقال الاصمعي
معنى البيت انه يقول ولقد ابيت على الطوى واظل النهار كذلك
حتى انال به كريم المأكل اي مالا عيب فيه علي وقال ابن سكيت واظل
اي اظل عليه اي على الجوع فحذف فقال واظله وهو يريد واظل عليه
ومعنى ما قال انه حذف الجوع لدلالة الطوى عليه اي ابيت
على الجوع واقيم عليه وفيه قوله صلى الله عليه وسلم انه لبات على
اليومان لا ياكل وفيها طعاما ولا شرابا لا يذوقها وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال ما وصف لي اعرابي
فاحببت ان اراه الا عنترة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا سمع هذا البيت يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نبه الناظم رحمه الله تعالى على ما كانت عليه العرب في صنع الجمال
في الثبوت والرسوخ عند الاصطراع لا ان زلزلهم مواقف الشجعان

ولا يجهلهم الضرب والطعان

الإعراب قوله فاءوا فعل ماض وفاءوا على قوله المشوار مفعول به وهو جمع تكسير وقوله كالأبطال
جار ومجرور في موضع نصب على الحال من المشوار ولا يصح أن يكون
نعتا لها لأنها معرفة وقد تقدم لنا أن المجرور بعد المعارف حال
وأنشدونا عليه قول الشاعر:
وكم ليلة قد بتها من ليلة بمنى ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
السنا فهو قوله كالدمى في موضع نصب على الحال من البيض
الذي هو فاعل راح ويجوز هنا وإن جاء بعد النكرة فهو صفة
لها لأن المجرورات حكمها حكم الجمل الواقعة بعد المعارف وبعد
النكرات وقد نبهنا عليه غير مرة قوله حاملة حال بعد حال
وتعدد الحال جائز وقوله أثقالها مفعول لحاملة وحطا في إليه
قوله ثقيلة حال من أثقالها قوله في محل مصطرع جار ومجرور وقوله
إليه متعلق بمثقلة ويحتمل أن يكون متعلقا بحاملة والله
أعلم. **قوله رحمه الله: من حسن لا بد أن سقوط لباسها ولا عز بد من الارهان والنجم**
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى
بالتوليد وهو على قسمين قسم يرجع إلى الألفاظ وقسم
يرجع إلى المعاني فالذي يرجع إلى الألفاظ ليس فيه شيء من
المحاسن وهو إلى السرقة أقرب والمقصود هنا ما يرجع
إلى المعاني وهو من محاسن الكلام وهو أن يعمد الشاعر
إلى معنى أتى به من تقدمه فيحتاج إلى استعمال ذلك المعنى
في بيت من قصيده لكونه آخذا في ذلك الغرض جاريا في
معناه فيورده ويولد بينهما معنى آخر وقال بعضهم التوليد
هو أن يستخرج الشاعر معنى من معنى قول شاعر آخر ويزيد
عليه زيادة وليس بسرقة لأنه ليس بناقل له على وجهها

ثم قال

ثم قال القطامي: قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل
الزلل. ثم أخذه بعضهم ونقصه من الألفاظ وزاد تسريبا وتخييلا
وتأكيدا فقال: عليك بالقصد فيما أنت طالبه ... إن التخلق يأتي دونه الخلق
فمعنى صدر هذا البيت هو معنى صدر بيت القطامي بكماله ومعنى
عجزه نوع من التذييل والتوكيد زائد على الأول فهو مولد بينهما
ومما يشبه قول القطامي قول عمر العزيز بن زرارة:
ثم أدركت الذي أملت فيه ... بمكث والخطاء مع العجول
ولو أني عجلت سفهت رأيي ... فلم أكسب العجول ولا الجهول
وهذان البيتان قالهما الشاعر وسببهما أنه وقف بباب معاوية
ابن أبي سفيان يريد الدخول عليه فلم يجد لذلك سبيلا فمنعته
مشقة وكان قبل الإمرة صاحبا لمعاوية فلما دخل عليه قال له
يا أمير المؤمنين جئتك على الرجاء والتمست بابك على الياس وأقمت
جيوبك بالمصرور وأتيت قوما قربهم الحظ وأخرني عنهم الحرمان
فلا ينبغي لطالب حظ أن يأمن ولا لصاحب حرمان أن ييأس فقال
له معاوية إني لا أراك تشاهد أو تدل على غائب أنشدوا الله عهدا من
هذه الهموم ما أخره وخرج وهو يقول:
دخلت على معاوية بن حرب ... وذلك إذ يئست من الدخول
وما نلت الدخول عليه حتى ... حللت محلة الرجل الذليل
وأغضيت الجفون على قذاها ... ولم أسمع إلى قال وقيل
وأدركت البيتين ومن ذلك أيضا قول المتنبي:
بما أسقطه عليها سقوط الندا ... لبيلة لا ناه ولا آمر
وقد تقدم هذا البيت في باب الجرأة من الإبانة وهو مولد
من قول امرئ القيس: سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب
الماء حالا على حال. ولم يشعر بهم من لبطه ومثاله قول مسوي
بزيه أغنى كان أبرة روقه ... فلم أطلبه من الزوائد مراحها

بو لو منه جرير • لكل قبيلة تبع وصاب يخرجن من مستنطيس
النقع داهية • كأن آذانها أطراف أقلام • ومنه قول أبي الصلت
لكل قبيلة تبع وصاب • وانتشأ الرأس أو كل هام • فولد منه نحيب
بمدح محمد بن عبد العزيز • بلا نشب وأسرف في تكثير وابن سميرها
والرأس فيه يكون العين والبصر • وقال علي بن جبلة
في الناس جسم وإمام الهدى • رأس وأنت العين في الرأس
وهذا كثير ومن هذا ما حكاه الحسن بن الضحاك قال كنت يوما
سائرا مع الحسن بن هانئ أبا نواس بالكوفة فمررنا بالكتاب وصبي
يقرأ كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا
فقال أبو نواس أي يعني يستخرج من هذا الحرف فقلت لم أما
تتقي الله بكتاب الله تعالى فلما كان من الغد أنشدني
وعصابة خلفت عن القصر بقومه • ثم تجللهم جنح من الليل مظلم
فما ضعوا إلى صوت ونحن عصابة • وفينا فتى من سكره يترنم
فلاحت لهم منا على الناي قهوة • كأن سناها ضوء نار تضرم
إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم • وإن مزجت حثوا الركاب وأمموا
وأما التوليد اللفظي فهو أن يأتي الشاعر إلى شعر غيره
فيجعل حسن لفظه فيستلبه ويجعله معنى غيره معناه الأول
فمن ذلك قول امرئ القيس في صفة فرس
وقد أغتدي والطير في وكناتها • وهي الأماكن التي تأوي إليها
الطير للمبيت ولامرئ القيس أيضا مثل هذا من قصيدة
وقد أغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد عبل اليدين قبيض
ويروى لنهوض والقبيض هو السريع والمنجرد هو الذاهب
في سيره والعبل معروف وموضعه الساق والأوابد الوحش واحدها
آبدة وزن آبلة والهيكل هو العظيم الخلقة كأنه يقول
الأوابد مقيدة لهذا الفرس وهو لها كالقيد لسبقه ولحاقه
بها

بها بل تحيت أبا تمام هذه الاستعارة فنقلها إلى الغزل فقال
لها منظر قيد الأوابد لم يزل • يروح ويغدو في خفارته الحب
يظل سراة القوم مثنى وموحدا • نشاوى بعينيها كأنهم شرب
يقول منظرها كامل الحسن فمن نظر إليه أعجب به فقيد ناظره
ولم يتعد به إلى غيره ولا يزال الحب وقفا عليه لا جاء وغاد فيما
في خفارته وذمته وهذا النقل من أبي تمام عجيب أجاد فيه
وأبدع وجاء في محله فقيد يقال في مثل هذا سرقة وممن
يقرب من هذا من جهة المعنى قول حميد
خليلي هل في نظرة بعد توبة • أداوي بها قلبي علي فجور
وكيف وأعراب علي عيونهم • إذا كان إتياني لسمع عصور
إلى وان أصحت بالحمى عمر لما • يجاما بعيني من قذا لحبيبي
وهذا البيت الأخير أخذ من قول الأعشى وهو
يزيد يغض الطرف دوني كأنما • زوى بين عينيه علي المحاجم
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى • ولا تلقني إلا وأنفك راغم
ومن هذا قول عنترة
إذا أبصرتني تنحي تولت • كأن الشمس من قبلي تدور
وأخذه بعض المتأخرين فقال
إذا ما رآني مقبلا غض طرفه • كأن شعاع الشمس دوني تقابله
ومن هذا أيضا قول بعضهم
فيا عجبا من ليلى الغراء كفاية • على الماء خاتم جروح الأصابع
وأخذه أيضا ابن شرف القيرواني فقال
من أطماع الدنيا فيه يدي • عفوا لها فجرى ما زال مخلولا
وهذا كثير لا ينحصر ومنه الشعر كله وخصوصا فيما تضمن
مثلا أو حكمة والتوليد في بيت الناظم ظاهر أخذه من قول
بعضهم • خرقت مجوفهم بالفيه هند • مرام المسوط مفقود العنان

قال الناظم وهذا البيت هو منسوب الى ابي الحجاج والالف
في البيت هو المصلى من الشرب والنهد هو الفرس الجسيم
وصراح هو السوط هو الذي لا يضرب الا بالسوط لانه لا يحتاج
الى ذلك لخفته من آلات العرب سطت الفرس اذا ضربته بالسوط
وكان من عادة العرب ان تضعف سوطها فتضرب به الفرس اذ ضج
فزاد في المسير كانه يقول ان هذا الفرس قد استراح من
السوط لسرعة جريه وسيره لا كغيره في تعبه من امساك عنانه
تنبيه اعلم ان لفظة متعوب في هذا البيت خطأ قال الزبيدي
يقال تعب الرجل يتعب تعبا فهو تعب ولا يقال متعوب يعني
ان صفة مفعول لا تاتي من الفعل القاصر انما تاتي من الفعل
الثلاثي اطرد زنة مفعول كهات من قصر :: فينقل الناظم معنى
هذا البيت الذي نسبه الى ابي الحجاج الى بيته وذلك فيه ظاهر
لان هذا البيت اسبك وابلغ من بيت الناظم لتضمنه زيادة
ليست في بيت الناظم وهي الحماسة وهي قوله خرقت
مد وتجمع وزيادة ونصب في الفرس وهي قوله اهيب جهتر
اللغة قوله من تسبق هذا الجمع هو من امثلة المبالغة
ومجرده سبق يعني السبق والسبق معروف قوله لاجرالها
السطا السطي هو الضرب بالسوط قالت العرب سطت فلانا
مائة سوط قوله والارسان هو جمع رسن وهو ما تقاد به الدابة
يقال رسنت البهيمة وارسنتها اي جعلت على انفها رسنا
والمرسن هو الانف ومعنى البيت ان الناظم رحمه
الله تعالى يقول ان الخيل الضوامر من تتبعها وراحتها
المعدة لحرب الكفار هي رابضة مذللة لا تحتاج الى سوط
تضرب بها في المضمار بل من شأنها اذا ركبت للضرب
والطعان استغنت بانفسها عن اللجم والارسان فلا كلفة

لحقت واذا اجرت سبقت **الاعراب** قوله من تسبق جار ومجرور
في موضع الحال من الضوامر المذكورة في البيت قبله ويصح ان يكون
نعتا للضوامر لان الالف واللام فيها للجنس وهو قريب من
النكرة وهو مثل قوله فيمن يمشي الزهر في اكمامه يحتمل النعت
لان الالف واللام في الزهر للجنس كما قلنا له ويحتمل ان يكون في
موضع الحال من الزهر لانه معرف اللفظ وهذا شأن الجمل
الواقعة بعد ما هو محتمل للتعريف والتنكير ونزلت اعربت بينه
هذا الشرقي قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا :: وقول الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبني :: فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
فالشاهد هو في الاية يحمل اسفارا بعد قوله كمثل الحمار والشاهد
في البيت قوله يسبني بعد قوله على اللئيم وحكم المجرورات
والظروف الواقعة بعد المعارف والنكرات او ما كان محتملا لهما
حكم الجمل فاعلم ذلك قوله لا يرى سوطا الا انا يبتني يرى فعل مضارع
مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وسوطا مفعول لم يسم فاعله
وهذه الجملة في موضع جر على انها نعت لتسبق قوله لها
جار ومجرور في موضع رفع على انه نعت لسوطا قوله مسحلا
منصوب على الحال من سوطا وسوغ مجيء الحال من النكرة كو
نها موصوفة وقد تقدم لنا ان النكرة اذا تخصصت بالصفة
او باضافتها الى نكرة مثلها صح مجيء الحال منها واستدللنا
على ذلك بقوله سبحانه فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا
وبقوله تعالى في اربعة ايام سواء للسائلين وذكرنا في الاثنين من
الخلاف بين النحويين والحال في بيت الناظم هي مصدر والمصدر
يجيء حالا وهو قول ابن مالك ومصدر منكر حالا يقع وقد تقدم
غير ما مرة قوله ولا حرف الواو عاطفة حرف معطوف على سوطا
قوله من الارسان وفي بعض النسخ من مسبق لانذا سوطا لها مسحلا

ولا حرف للفعل بناء الخطاب فيبنى للفاعل ونصب حديث وشبهه
فيكون شيئا نعتا لسقوط ما علم ذلك والله تعالى اعلم **قوله
رحمه الله: كادت حوافرها تومي جنادلها
حتى تنشا بهت الاجبال بالرتم**: اعلم ان الناظم رحمه الله
تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بسلامة الاختراع وعرفه
بازفال هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه فمن ذلك قول
ابن الرومي في خباز يخبز الرقاق: لا انس لا انسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر: ما بين رؤيتها في كفه
كرة: وبين رؤيتها قوراء كالقمر: الا بمقدار ما تنداح دائرة:
في لجة الماء يرمى فيه بالحجر: الوشك هو السرعة وتنداح
تتوسع ومن احسن الاختراع قول مالك بن المرحل في فحيرة لم
يجف جيبها نهرها ويخرف الماء الزلال مع الحصى وجرا النسيم
عليه يسمع ما جرى: والكثير ما جاء الاختراع في باب التشبيه
من ذلك قول الشاعر: في سجن المسروق والريح تبلها
خفت يسر وكا العنبان نلجعن: نحضر العرير على مراح معتدل
بمكانها والريح يبلها تبغي التفلت ثم يمنعها الخجل
وفيه تفصيل في فيني كانه رام حركتين حركة التفهيق للدنو
والتعانق وحركة الرجوع الى الاصل والانعراف واذ اما يكون
في الثانية من حركة زايدة على يعة الطبيعة لان حركة الشجرة
المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من
حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال وكذلك
حركة من يدرك الخجل فيه تردد اسرع من حركة من يهم بالدنو
لان ازعاج الخوف اقوى ابدا من ازعاج الرجا وهذا احسن
ما يكون في سلامة الاختراع وقد تقدم لنا مثله في قول
امرؤ القيس بيطعن فرسا بالسرعة والمبالغة ولبنى الدار

وهو

وهو مخبر معبر مقبل مدبر معا: كجلمود صخر حطه السيل من عل
الاختراع في بيت الناظم ظاهر حيث ذكر هذه الخيل بالسرعة
في سيرها وامتزاج باعها حتى كادت حوافرها تومي جنادلها وكمال
المعنى يظهر في ترجمة معنى البيت ان شاء الله تعالى **اللغة**
قوله كادت هذا الفعل هو من افعال المقاربة بمعنى قارب قوله
حوافرها هو جمع حافر والحافر معروف من كل ذي الحوافر كالخيل
والبغال والحمير ويسمى من البقر والغنم الاظلاف ومن الابل الاخفاف
قوله جنادلها هو جمع جندلة وهي ما تناول به البهيمة علفها
قوله الاجبال هو جمع جبل وهو بياض قوائم الفرس وفيه تسمية
الخلاخل بالحجال الواحد حجل وهو الخلخال كقولهم ربات الحجال
قوله بالرتم هو بتاء مثناة اسم للبياض الذي يكون على انف الفرس
يقال فرس ارثم وهو خاص بالشفة العليا والرتم ايضا خربش
هرف الانف حتى يقطر الدم منه **ومعنى البيت** ان هذه
الخيل المذكورة هي من عتاقها وذلك لما اتصفت به من الجودة
والشدة والطلاقة والسرعة في سيرها وسيرها من امتزاج
باعها حتى ان حوافرها تكاد ترمي جنادلها **الاعراب**
قوله كادت فعل ماض وعلامة التانيث وهو من افعال المقاربة
وهي من نواسخ الابتداء ترفع الاسم وتنصب الخبر ويشترط
في خبرها ان يكون فعلا مضارعا لا اسما وهذا مما رفضت فيه
الاصول والمستعملة الفروع لان الاصل في الاخبار ان تكون اسماء
ومجيئها فعلا فرع حتى اذا جاء الخبر اسما هنا على الاصل قيل
فيه شاذ لقلة استعمال الفرع حتى صار كالاصل ونهاية ما وقع في
قول الشاعر: فابت الى فهم وما كدت ابيا: هو
شاذ بجملة ولا يقاس عليه ما جاء ايته هذا واعلم ان افعال
المقاربة تنقسم الى ثلاثة اقسام قسم معناه الاستقبال

وهو عسى ويوشك وخبرها المضارع ولا يكون الا مقرونا بان تقول
عسى زيد ان يقوم ويوشك عمرو ان يقوم وقد جاء في الشعر كل واحد
منهما مجردا فمن ذلك قول الشاعر: عسى الكرب الذي امسيت
فيه يكون وراءه فرج قريب: وقول الآخر:
عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
وقول الآخر: يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها.
وقسم خاص بالحال ولا يكون خبره المضارع الا مجردا من ان
وهو كاد وكرب: وقد جاء مقرونا بان في الشعر كقول الشاعر
قد كاد من طول البلى ان يمصحا. وجاء ايضا في قول النبي صلى الله
عليه وسلم ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب
وقال الشاعر: سقاها ذوو الاحلام سجلا على الظما. وقد كربت
اعناقها ان تقطعا. وقسم يستعمل للاخذ في الشيء وا
لشروع فيه ولا يكون خبره المضارع الا مقرونا بان وهو جعل
وطفق واخذ وانشا وهب وبكر وابتكر وعلق. تنبيه اعلم
ان النحاة اختلفوا في كاد هل حكمها كحكم ساير الافعال في الا
يجاب والنفي اولا فمنهم من قال لا فرق بينهما وبين ساير
الافعال فان دخل عليها حرف نفي كانت منفية وان
لم يدخل عليها حرف نفي كانت مثبتة الخبر ومنهم
من عكس هذا وقال هي مع المنفي اثبات ومع الاثبات نفي
والى هذا اشار بعضهم على جهة اللغز والسؤال فقال
انحوي هذا العصر ما هي كلمة او جنت. اجرت في لساني
جرهم وثمود: والصحيح من القولين الاول قوله حواجبها
اسم كاد ومضاف اليه قوله ترقى فعل مضارع فاعله ضمير
مستتر تقديره هي يعود على الحواجب وهذا الفعل هو في
موضع نصب على انه خبر كادت قوله فما قبلها مفعول به

ومضاف

ومضاف اليه قوله حتى تشابهت حتى حرف غاية تشابهت فعل مضارع
وعلامة التانيث قوله الاجذال فاعل قوله بالهام جار ومجرور متعلق
بتشابهت فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه
الله: يبادر السمع فيها الحرف حين جرى
فيه جريانا الى الاوتار في الاذن: اعلم ان الناظم رحمه الله
تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بحسن الاتباع وعرفه
بان قال هو ان ياتي المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن
اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات توجب
للمتاخر استحقاقه من اختصار او زيادة وصف او تتميم نقص او فصل
وزن او تمكين قافية او تتميم نقص او تكميل لتمام او تحليته
بتحلية من البديع يحسن تمثلها النظم وتوجب الاستحقاق
كاتباع ابي نواس جريرا في قوله: اذا غضبت عليك بنو
تميم حسبت الناس كلهم غضابا فنقل ابو نواس هذا
المعنى الى المدح فقال: وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد: فقد زاد على جرير بزيادات منها قصر الوزن وحسن
السبك واخراج كلامه مخرج الطنز الى اليقين وذكر العالم من
ذكر الناس في قول جرير ومن احسن ما سمعته في هذا قول البحتري
فهن الموانع ان يردن فتلتقي وان غبن فطعن الحشا زفرات
فنقل معناه ابن الرومي فقال: ويلاه ان نظرت وان
هي اعرضت وقع السهام: ومن هذا قول المتنبي
يضع سيفا وليس التجنيس عليه فهو مجرد من ثمره
وكانما هو مجرد تعلم من قول البحتري:
سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا
وحسن الاتباع في بيت الناظم هو ان قال سمعته يبتنا مجهولا
للزيادة فيه وهو وطرب يجوز الحرف من جريانه والاذن للاسماع فيه تضييب

بلغ احتجته الى ان لا اخلي هذه القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعارة
المنازعة لمعنى السمع والبصر والمراجعة في الرجوع الى الاثار وزيادة
ان الاثار في الاكم وذلك مما يدل على صلابة الحافر وهو مما تمدح
به الخيل وحمير الوحش ومنه قول الشماخ :. متى تقع ارساغه
مطمئنة • على حجر يرفض او يتدحرج :. وفي بيت الناظم زيادة
الايغال وهو قوله في الاكم بعد تمام المعنى وفيه تكميل القافية لكو
نها متناسبة لما قبلها **اللغة** قوله يتنازع المنازعة
هي المخاصمة وهي مفاعلة من اثنين قوله السمع والطرف وهما
حاستان معروفتان يقال طرف يطرف اذا حرك جفنيه قوله
الاثار جمع اثر وهي بقية الشيء قوله والاكم هو جمع اكمة
ويقال لها التل والجمع تلال وتجمع الاكمة ايضا على اكم بضم الهمزة
والكاف وبفتحهما واكام بهمزة مفتوحة مثل الابل وعلى اكام بهمزة
مكسورة **ومعنى البيت** ان هذه الخيل الموصوفة
اذا جرت لا يكاد البصر يثبتها بصارا ويثبتها لسرعة جريها ولا يسمع
السامع لها حسيسا في الارض لخفتها فبسبب ذلك تنازع في
السمع والبصر يقول السمع للبصر هل ابصرت ويقول البصر
للسمع هل سمعت فلم يجد كل واحد منهما تحقيقا فيرجعان الى
الاثار التي تتركها خلفها عند الجري ثم ان تلك الاثار جعل
محلها الاكام والروابي الصلبة وذلك مما يدل على صلابة
حوافرها وشيء يخصها والسنابك هي اطراف الحوافر واحدها
سنبك ووقع من هذا المعنى في صفة الخيل كثير وقد قرضنا
منه ابياتا منها قول امرئ القيس :.
مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقول الاخر • ويكاد يخرج سرعة من ظله • لو كان يرغب في فراق رفيق
وبسطنا معنى ذلك **الاعراب** قوله يتنازع فعل مضارع

منازعة

منازعة ولا تكون المفاعلة الا من اثنين كما تقدم وذلك في الغالب
وقد جاءت قليلا من واحد سمع من كلام العرب طارقت النعل
وسافرت وليس فيهما ما يدل على المفاعلة وحمل على هذا بعضهم
قوله تعالى وواعدنا موسى قال هي في المعنى من الله سبحانه
وذهب بعضهم الى انها جارية مجرى المفاعلة لانه وعد من
الله تعالى وقبول من موسى قوله السمع فاعل بيتنازع قوله فيها
جار ومجرور متعلق بالفعل قوله الطرف معمول به قوله حين جرت
حين ظرف الزمان المبهمة وجاء في القرءان على معان مختلفة
بجزء ذلك بمعنى سنة وهو قوله سبحانه تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها وبمعنى منتهى الاجال وهو قوله سبحانه لادم
عليه السلام وحواء ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
اي الى منتهى اجالهم ومنه ومتعناهم الى حين اي الى حين
تبلى الثياب وبمعنى الساعة وهو قوله سبحانه فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الاية الى • اخرها اي صلوا لله تعالى
ساعة تغرب الشمس وساعة يطلع الصباح وساعة تظهرون
وبمعنى زمان لم يوقت وهو قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين
اي بعد زمان وهو الفتك ببدر ولم يقع بيان متى ذلك ومنه قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر يعني زمانا من الدهر وحكى
بعضهم ان الحين يطلق ويراد به اربعون سنة قوله جرت فعل
مضارع وعلامة التانيث بما علم ضمير مستتر تقديره هي يعود
على الخيل الموصوفة قوله فيرجعان الفاء سببية ويرجعان فعل
مضارع وفاعل وعلامة رفع الفعل قوله الى الاثار جار ومجرور متعلق
بالفعل قوله الاكم معطوف على الاثار بما علم ذلك والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله :. خاضوا عباب الوغى والخيل
سابقة :. فيه بحر حرب لموج الموت ملتطم :. اعلم
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى

في ائتلاف المعنى مع اللفظ وقد تقدم لنا تقسيمه وحقيقته
أن يكون الكلام معنى في من عدة معان فيختار منها ما تيسر
ويبني بعض الكلام ائتلافا لاشتراك في الحقيقة أو في ملايمة
المزاج ونحو ذلك كما قال البحتري • كالقسي المعطفات بل
الاسهم • مبرية بل الأوتار • فإن تشبيهه الإبل بالقسي
من حيث هو كما يقع من وصفها بالهزال يقع معه أحسن
تشبيهها بالعراجين والأهلة والأطناب وغيرهما فاختار
من ذلك كله تشبيهها بالأسهم والأوتار لما بينها وبين
القسي من الملابسة والائتلاف وقد أحسن في هذا البيت ما
شاء فيما اشتمل عليه من الإيجاز والمبالغة والتتميم وحسن النسق
والائتلاف ولا يقال كما قال المتنبي ::
على سابح موج المنايا بنحره • غداة كأن النبل في صدره وبل
فإن بين السباحة والموج والوبل ملايمة حسنة البيت محكم
النسج مؤتلف الألفاظ وأحسن منه قول ابن رشيق ::
أصح وأقوى ما رويناه في الندى • من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث يرويها السيول عن الحيا • عن البحر عن جود الأمير تميم
لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور
بين السيل والحيا والبحر وقد تقدم لنا الاستشهاد بهما في
لقب مراعاة النظير وبيت الناظم حسن لما فيه من ملايمة
العباب والسباحة والبحر والموج والاصطلام وقد أربى فيه
عن الشعراء هم الذي تقدم ذكرهم. تنبيه اعلم أن هذا اللقب
أعني لقب ائتلاف المعنى مع اللفظ يلتبس مع مراعاة
النظير ومراعاة النظير هو عبارة عن الجمع بين المتناسبات
في النوعية فقط وقد قدمنا بيانه مستوفى وائتلاف
المعنى مع اللفظ هو ما بيناه وكذلك التوجيه أيضا يلتبس

مع

مع ائتلاف المعنى والفرق بينهما أن التوجيه يشترط فيه أن
تكون كل لفظة منه إلى معنيين من غير اشتراك حقيقي
وقد تقدم بيانه. اللغة قوله خاضوا هو من الخوض في الماء
يقال خضت الماء خوضا وخياضا والخوض من الكلام هو ما فيه
كذب. قوله عباب العباب هو أول كل شيء. قوله الوغا هو الحرب
قوله سابحة هو اسم فاعل من السبح وهو العوم في الماء قال
الناظم الفصيح • وقد اسبحت في الماء السبح • أي عمت والغرق
معه يعني :. وقد يستعار إلى الجري الشديد من العدو تشبيها
بالسابح في الماء وإلى هذا أشار الشاعر ::
أعز مكان في الدنا سرج سابح • وخير جليس في الزمان كتاب
الالتطام هو الاضطراب يقال اضطربت أمواج البحر إذا التطم
بعضها ببعض وهذا كله مستعار للحرب. ومعنى البيت
أن الصحابة رضوان الله عليهم خاضوا عباب البحر وثبتوا فيه للطعن
والضرب بعقول راجحة على خيول سابحة وموج الموت تلتطم
أمواجه ومثار النقع يصعد عجاجه معا هذا إذا انبعثت سجاياتهم
وعليه تعود ثباتهم. الإعراب قوله خاضوا فعل مضارع
ودرج على قوله عباب الوغا مفعول به ومضاف إليه قوله والخيل سابحة
الواو واو الابتداء والحال والجملة الابتدائية في موضع نصب
قوله في يم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بسابحة قوله
بموج الموت جار ومجرور ومضاف إليه قوله ملتطم نعت للبحر تقديره
في بحر ملتطم بموج الموت فاعلم ذلك والله تعالى أعلم. قوله
رحمه الله تعالى :. حتى إذا صدروا والخيل صائمة :.
من بعد ما كثرت الأسباب في القمم :. اعلم
أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالتوجيه وهو عبارة عن أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم في الكلام

مثلهما او بعدهما كان المتكلم اراد تصحيفهما وتحريفهما باختلاف
بعض اعرابهما او اختلاف معناهما او اشتراك لفظهما باخرى او
وجه من وجوه الاختلاف والامر في ذلك كله يظهر بالمصحف
كقول ابي الطيب المتنبي • وان الفيام التي حولها لتحسد
ارجلها الارؤس ∴ وانشد ابو علي الفارسي في الايضاح
شاهدا على قصر الهيجا قول العرب ∴
ابو جابر الهيجا اذا ما • تقرعت المشاجي بالبيض
ويجوز في همزة القيام تخفيفها وابدالها ولفظة الاجيال في بيت
المتنبي او يصحف السامع انه اراد القيام بالقاف ومراده
بالفاء وهي الجماعة والمختلف الاعراب كقوله تعالى وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فالقياس ان يكون ثم لا ينصروا
مجزوما بحذف النون لانه معطوف على المجزوم ولكن لما كان
الا حد انهم لا ينصرون ابدا الغي العطف وبقي صيغة الفعل
على حالها المشترك مع الحال والاستقبال ومنه قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر فالقياس يقتضي ان يكون تستكثر مجزوما
على جواب النهي المتضمن معنى الشرط لكن لما كان النهي
عن المن انما هو حالة بالاستكثار بقي الفعل على حاله
من الرفع ليؤول مع الحال والمختلف المعنى كقوله تعالى ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فهذا يوهم السامع
انه غفور رحيم للمكره الذي هو اسم فاعل وليس كذلك وانما
هو لهن والمشترك لفظه كقوله سبحانه والشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر
يوهم السامع ان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبات الذي
لا ساق له ويسميه بعضهم بايهام التناسب وفي بيت
المنظم هو من هذا الآن قوله والخيل صايمة من بعدما صلقت

الانياب

الانياب يوهم السامع ان المراد بقوله صلقت الانياب من الصلاة لذكر
الصيام معه ومراده بصلقت اي صوتت بالصليل وهو رفع الصوت
تنبيــه اعلم ان التوهيم يلتبس بالتورية ولهذا جعلوهما
شيئا واحدا والفرق بينهما ان التورية لا تكون الا باللفظة المشتركة
والتوهيم يكون بها وبغيرها وايضا فان التورية توهم وجهين
صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد لا القريب والتوهيم يوهم
صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح لا الفاسد وايضا فان ايهام التورية
بقصد المتكلم والتوهيم هو ما يتوهمه القارئ

اللغـة

قوله صدرا اصل الصدور الرجوع عن شرب الماء وصدرت عني الشيء
اذا انصرفت عنه واصدرته غيري اذا صرفته عنه قوله والخيل صايمة
يقال صامت الخيل اذا لم تعلف قال الشاعر • خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج واخرى تعلك اللجما ∴ ويقال صام النهار وهجر اذا
قام قائم الظهيرة وصامت الشمس اذا استوت قوله صلقت
الانياب اي صوتت وهو من الصليل وهذا هو الشاهد في البيت
لكونه يوهم ان المراد بصلقت الصلاة ذات الركوع والسجود بعد
جهة الاستعارة ويؤكد ذلك ذكر الصيام قوله قبله كما فعل ابو
الطيب في البيت الذي انشدناه وهو وان الفيام التي حولها
البيت وذلك ان القيام صورته في الخط كصورة الفيام بالفاء
بالقاف ولولا ذلك لما صح تصحيفه به فلتفهـــم وقد جاءت
هذه الكلمة في حديث اخرجه مسلم في صحيحه في قصة الدجال حيث
ذكر ان عيسى عليه السلام يقتله وان الله يبعث له الارض حتى ان
العصابة تاكل من حبة واحدة من الرمان ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل اي في الضرع حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام
من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تاخذ
الناس تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس

يتهاربون فيها بعليهم تقوم الساعة قوله في القمم هو جمع قمة
وهو راس كل شيء قلت البيت متعلق بالبيت الذي قبله وبالذي
بعده وهو الناظم اخبر ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا اذا
حوربوا من قتال اعدائهم وخيلهم صائمة من علفها بعد ما يسمع
للسيوف صليل في رؤوس اعدائهم يرجعون مرحين يتلاعبون
تحت ظل رماحهم **الاعراب** قوله حتى هي حرف غاية قوله
اذا ظرف لما يستقبل من الزمان قوله صاروا فعل ماض وما عطف قوله
والخيل صائمة الواو واو الابتداء او الحال والجملة ابتدائية من مبتدا
وخبر قوله من بعد ما ظرف من بعد جار ومجرور وما مصدرية
حرفية وصلتها صلت وصلت فعل ماض وعلامة التانيث قوله
السيوف فاعل بصلت والجملة في موضع خفض بالظرف وهي في
تاويل المصدر قوله في القمم جار ومجرور متعلق
بصلت وما علمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله :. تلاعبوا**
تحت ظل السمر من مرح :. كما تلاعبت الاشبال في الاجم :.
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بتشبيه شيئين بشيئين قال وهو من محاسن التشبيه
العزيزة الوقوع وحقيقته ان تعقد من شيئين وشيئين
لكل واحد من المشبه بشيء مسمى الاخر المشبه به فمن
ذلك ما حكي عن بشار انه قال ما زلت حتى سمعت امرؤ القيس
وصف قلوب الطير بالعناب فقال :.
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا :. لدى وكرها العناب والحشف البالي
لا يأخذني هجوع حسدا له الى ان صنعت في وصف الحرب قولي :.
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا :. واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
ومعنى قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطب العناب
ويابسها الحشف البالي وانتصب كل واحد من قوله رطبا ويابسا

على الحال

على الحال والتشبيهان في بيت الناظم ظاهران وهو انه شبههم
في تلاعبهم تحت ظلال سمورهم بالاشبال في تلاعبهم في اجامهم
وهي موضع قرارها وسكناها حيث تامن فيه على نفسها
اللغة قوله تلاعبوا هو من التلاعب وهي مفاعلة قوله تحت
ظل الظل هو الظلال قوله السمر هو جمع اسمر وهي الرماح
والسمراء القناة اي ذات شجرة قوله من مرح المرح نوع من النشاط
ومنه قولهم فرس ممراح وناقة ممراح وجمل ممراح ومنه
قول الفرزدق :. اني امرؤ جملا ممراحا :. في فتية مملوين اجراحا :.
والاجراح جمع جرح وهو كناية عن الجهد وفي بعض النسخ من
جرح بالجيم وهو ظاهر المعنى قوله الاشبال هو جمع شبل وهو
ولد الاسد قوله الاجم هو جمع اجمة وهي الغيضة ويقال الحفاء
والغابة **ومعنى البيت** ظاهر ولا يحتاج الى مزيد بيان
الاعراب قوله تلاعبوا فعل ماض وفاعل قوله تحت ظلال السمر
ظرف ومخفوض به ومضاف اليه يتعلق بتلاعبوا قوله من مرح
جار ومجرور ومن التعليل قوله كما تلاعبت الكاف للتشبيه
وهي حرف جر وما مصدرية حرفية تلاعبت فعل ماض وعلامة التانيث
صلتها ما المصدرية قوله الاشبال فاعل بتلاعبت والمجرور بكاف
التشبيه في موضع نصب على انه نعت لمصدر محذوف تقديره
تلاعبا كتلاعب الاشبال قوله في الاجم جار ومجرور متعلق
بتلاعبت وما علمه والله تعالى اعلم :. **قوله رحمه الله :.**
في ظل اليّ منصور الوية :. عزل يؤلف بين الذيب والغنم :.
من هنا عرج الناظم رحمه الله تعالى الى مدحه صلى الله عليه وسلم
وضمن في هذا البيت اللقب المسمى بائتلاف المعنى مع الوزن
قال وتفسير النوع لا يقال بصورة معينة لانه عبارة عن ان يقصد الشاعر
في الوزن الكامل بحفظ بعض الالفاظ ويؤخر بعضها فيحسن تضور المعنى

ويذهب برونق اللفظ وعرفه مالك بان قال :: هو ان يلقى الشاعر
بالمعنى والوزن من غير حاجة الى تقديم وتأخير يمتنع مثله
في السعة فمن ذلك قول الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل
المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان رحمهم الله ::
وما مثله في الناس الا مملكا . ابو امه حي ابوه يقاربه ::
وهذا البيت في غاية ما يكون من التعقيد فلا يفهم معناه الا
بمشقة للتقديم والتأخير الذي فيه ولهذا قال المبرد في كلام ومن
اقبح الضرورة واهجن الالفاظ وابعد المعاني قول الفرزدق :: فصار
مثله البيت ولا يتضح معناه الا بسبكه وهو وما مثله في الناس
حي يقاربه الا مملك ابو امه ابوه :: فقوله وما مثله يعني ابراهيم
الممدوح ومعنى في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
قوله الا مملك يعني هشاما قوله ابو امه اي ابو ام هشام ابوه
اي ابو الممدوح فالضمير في امه للملك وفي ابوه للممدوح ففصل بين
ابو امه وهو مبتدأ وابوه وهو خبره بحي وهو اجنبي
وكذلك فصل بين حي ويقاربه وهو نعته بابوه وهو اجنبي
ومن المستقبح منه ايضا قول الشاعر ::
كأن برذون ابا عصام :: زيدٍ حمارٌ دُقّ باللجام ::
وضبط هذا البيت نصب ابا عصام وخفض زيد ورفع حمار وفي
هذا البيت ايضا ترى من التعقيد ولا يتضح معناه الا بسبكه وهو
يا ابا عصام كأن برذونَ زيدٍ حمارٌ دُقّ باللجام ففصل بين
برذون وهو مضاف وزيد وهو مضاف اليه بالمنادى على اسقاط
حرف النداء وهو ابا عصام وفصل بين اسم كأن وهو برذون والخبر
وهو حمار بالمنادى ومثل هذا ايضا قول الاخر ::
فاصبحت بعد خط بهجتها . كأن قفرا رسومها قلما
فضبط هذا البيت بفتح الطاء من خط وخفض بهجتها ونصب
قفرا

قفرا ونصب رسومها وفيه ايضا ما تراه من التعقيد ولا يتضح الا بسبكه
وهو فاصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها ففصل بين الظرف
وهو بعد والمخفوض به وهو بهجتها بالفعل وهو خط وفصل بين
الظرف وهو بعد والمخفوض به وهو بهجتها بالفعل وهو خط وفصل
بين اصبحت وخبرها وهو قفرا بجملة وفصل بين كأن واسمها
بمعمول خط وهو رسومها ومن التعقيد ما وقع لابي تمام في قصيدة له
يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا . من راحتيك درى ما الصاب والعسل
ولا يتبين اعرابه الا بسبك البيت حتى يتخلص معناه كأنه يقول يدي
رهن على طريق المبالغة لمن شاء ذلك فمن يزعم انه يدري حلاوة
العسل ومرارة الصاب وهو لم يذق من راحتيك جرعا حلوة وجرعا
مرة اي ان نوالك هو العسل وعقابك هو الصاب والصاب شجر مر
فمن لم يذق نوالك وعقابك لم يذق العسل ولا الصاب ولا عرف الحلاوة
والمرارة واعراب البيت يدي مبتدأ وخبره رهن وقوله لمن
شاء ودرى صفتان له وقوله لم يذق جملة في موضع الحال وصاحبها
من المجرورة وسوغ مجيء الحال منها وان كانت نكرة كونها
موصوفة وقوله جرعا مفعول بيذق وتقديره يدي رهن لمن
شاء ذلك درى ما الصاب والعسل غير انه من راحتيك جرعا
هكذا تأوله وقرره الاعلم في شرحه لشعر حبيب ومما يلتحق
بهذا قول بعضهم وقد اضطره الوزن الى فساد المعنى فغير
صيغتهم المعروفة لها في اللغة المشهورة حتى اذا خرجت
عن الكلكال وقول العجاج قواطنا مكة من ورق الحما وقول
الاخر من نسج داود ابي سلام . بالكلكال هو الصدر واصله
الكلكل هكذا حكاه ابن جني وحكى الزبيدي عن العرب
الكلكال بالالف فلا يكون فيه تغيير لغة على من زعم ذلك
والحما اراد به الحمام وقوله سلام اي سليمان ومنه ما يوجد في

الوصل ذا الاعراب كقول امرؤ القيس ❊ فيا راكبا بلغ اخوانا ❊
من كان من كندة او وايل ❊ بفتح الغين من بلغ وحقها ان تكون
ساكنة لان الكلمة بلغ امر فقال بعضهم يحتمل ان يكون اراد
توكيده بالنون الخفيفة فابقى حركة الغين لتنزل فيها النون
المحذوفة كما قال الشاعر ❊
لا تهين الفقير علك ان ❊ تركع يوما والدهر قد رفعه ❊
فحذفه ان يقول لا تهين بجزمه لان لا ناهية لاكنه اراد توكيده
بالنون الشديدة واذا وصل الفعل المضارع بنون التوكيد
فانه يرجع الى اصله من البناء فلا يعمل فيه الجازم ومن ذلك ايضا
ما ذهب فيه الاعراب لاقامة الوزن قول امرؤ القيس
فاليوم اشرب غير مستحقب ❊ اثما من الله ولا واغل ❊
وكان من حقه ان يرفع اشرب لانه فعل مضارع لم يدخل عليه الجازم
لاكن الوزن منعه من ذلك واجاب بعضهم بان قال وذلك ان امرؤ
القيس جعل الكلام المتصل كالمنفصل يعني انه نوى الوقف
على الوصل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ومن النحاة من ذهب
الى ان الشاعر اذا اضطر رد الشيء الى اصله واصل الفعل البناء
فلما اضطر الشاعر هنا رد الشيء الى اصله ومنهم من روى
فاليوم اسقى فعلى هذه الرواية لا حجة فيه ومنه ايضا قول طرفة
العبد ❊ قد رمى المجد بهم فجرى ❊ وقول الاخر ❊
ابيت اسري وتبيتي تدلكي ❊ وجهك بالعنبر والمسك الذكي
فحذف النون من تبيتي وتدلكي واصل ذلك كله بالنون
لانه خطاب لمونث غير انه دخل فيه الاهمال ومما ذكره
القاضي علينا في الحلقة شيخنا الاستاذ ابو عبد الله محمد بن
جابر في مجلس اقرائه بجامع القرويين من فاس على جهة
الاستخبار وكثيرا ما كان يمتحن بذلك وغيره رحمة الله

عليه

عليه ❊ فرعون مالي وهامان الاولى ❊ زعموا اني لجلت بالعجيبة قارون ❊
وقول الاخر ❊ تالله ليتنا علينا غليظة ❊ لبني بخل الحجاج لزيد خلوا مصى
وغيرهما من الابيات اما البيت الاول فالنظر فيه من وجهين الاول
من جهة اللغة والثاني من جهة اعرابه اما لغته فقوله فرعون
هو من الوفور تقول وفرت الشيء افره وفرة ووفورا وهو كثرة المال
ومنه قولهم مال وافر اي كثير عربية ومنه قول الاستاذ
شيخنا ابو عبد الله محمد بن اجروم رحمه الله تعالى ❊
بني كريم في مجلسه فسمى ❊ والود منه قد ضرب العشامي ❊
والبيت ان طاف عن تنائيه ❊ فمنشرح بالود اذ للغائب منتهى ❊
اخذه رحمه الله من قول ابي عبد الله الربعي ❊
بني كريم في مجلس والسح ❊ الود منه يفوق المنتهى نسيمه ❊
والبيت ان طاف عن تنائيه ❊ فمنشرح بالود اذ للغائب نسيمه
وهذه الابيات تدخل في لحن اللغز وقوله عون هو اسم
لمذكر منادى مرخم قوله ما لي يعني ما هو لي مال وملك وقوله
وها بالقاف وهي الشيء اذا استرخى وتشقق ومضارعه يهي
والمصدر وهيا قوله هان هو فعل الصدر والالف المحذوفة منه
قوله الاولى يعني الذي قوله قارون هو اسم على بابه
واما اعرابه فقوله فر فعل امر بني على ضمير مستتر وجوبا تقديره
انت قوله عون منادى مرخم على استعمال حذف النداء اي على لغة
من نوى اي من نوى المحذوف باقيا وهي ثلاث لغات فيها
الحروف التي قبلها على حركته ومن رخم ولم ينو الحرف المرخم
باقيا فيغير حركة الحرف الذي قبل النداء فيقول عوم بضم
النون قوله مالي مفعول بفر ومضاف اليه قوله وها فعل ماض
تضمن معنى الدعاء على محذوف تقديره انت قوله مان مفعول
العامل فيه وها قوله الاولى هو اسم موصول في موضع خفض

نحو اضافة صاق اليه قوله زعموا فعل ماض وفاعل وهذه الجملة صلة
الموصول قوله اني تخلف ان حرف تاكيد ونصب واسمها هي الياء
وتخلف فعل ماض وفاعله في موضع رفع على انه خبر لان وهي وما
بعدها في موضع نصب على اسقاط حرف الجر والعامل فيه فعل
زعموا وهذا قياس مطرد مع ان وان والى هذا اشار ابن مالك بقوله
وان حذف فالنصب للمنجر :: اي وان حذف حرف الجر فينتصب
المجرور ثم قال نقلا وفي ان وان يطرد :: مع امن لبس كعجبت
ان يدوا وقال في التسهيل ويطرد الاستغناء عن حرف الجر
المتعين مع ان وان محكوما على موضعهما بالنصب لا بالجر خلافا
للخليل والكسائي قوله فيما جار ومجرور وما موصولة اسمية والمجرور
يتعلق بتخلف قوله يعطيه فعل مضارع ومفعول به وما عليه محذوف
تقديره الله قوله قارون مفعول ثان ليعطيه والذي اعطاه الله تعالى
لقارون تخرق الارض واما البيت الثاني فاعرابه قريب ليس
فيه كبير اعراب قوله الا هو فعل ماض ومعناه حلف قوله يمينا
مفعول به قوله غليظة نعت ليمين قوله لبني اللام هو جواب القسم
ان حرف شرط قوله فعل فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم
فاعله في موضع جزم بان الشرطية قوله الحجاج فاعله نائب
قوله مصر مفعول لما لم يسم فاعله بفعل وفي موضع النفس
من هذا معايات كثيرة وفي بيت الناظم فيه انقلاب اللفظ في
الوزن وهو ظاهر لما فيه من التقديم والتاخير وكان حقه
ان يقول في ظل منصور اللوا عدل ابلج لان العدل
هو الحق يقال الحق ابلج والبحث الشمس اذا انارت اللغة
قوله في ظل ابلج الظل هو من الظلال وكناية عن حرمته
صلى الله عليه وسلم وكنفه الواسع يقال فلان تحت ظل فلان
وابلج معناه الظهور والوضوح والاستنارة قوله منصور هو

اسم

اسم مفعول من نصر ينصر نصرا والنصر الغلبة والظفر بالعدو قوله
اللوا هو العلام الذي يجعل على الرمح والجمع الوليه قوله عدل العدل
هو الحق القائم به عدل يقال رجل عدل وامراة عدل قوله يولف اي
يجمع قوله الذيب والغنم الذيب معروف وهو من كلاب [illegible]
الوحشي قوله والغنم هو اسم يشمل الضان والمعز ومعنى البيت
ان جميع ما وصف به الصحابة رضوان الله عليهم من نجدتهم وشجاعتهم
وظفرهم باعدائهم ورفع نفوسهم النفيسة في مرضات الله
تعالى سبحانه ومرضات رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله تحت حرمته
صلى الله عليه وسلم وتحت ظل لوائه المنصور ثم وصف الناظم وصحبه عليه
السلام بانه قد عدل ابلج بحيث لا يخفى على ذي بصيرة لا على جاهل
بالشمس والقمر وان عدله يولف بين الذيب والغنم الذي من شان
الغنم منافرتها الذيب لما يعلم من افتراسه اياها وهذه مبالغة
حسنة في مدحه عليه السلام ومدح اصحابه الكرام الاعراب
قوله في ظل جار ومجرور حرف مضاف اليه تقديره في ظل نبي
قوله ابلج نعت لعدل المتاخر عنه قوله منصور اللوا نعت للمضاف
اليه المحذوف واللوا مضاف اليه وهذا مما وقع فيه الفصل بين
الصفة والموصوف بابلج وهو اجنبي قوله عدل جملة من مبتدا
وخبر والخبر هو المجرور المتقدم قوله يولف فعل مضارع فاعله مستتر
تقديره هو يعود على العدل ويحتمل ان يكون الفاعل ضميرا يعود على
الموصوف لمنصور اللوا وهو المضاف اليه المحذوف قوله بين الذيب
ظرف وخفضه بالظرف قوله والغنم معطوف على الذيب والعامل
في الظرف يولف وفاعله يولف الاولى فيه ان يكون ضمير العدل لان
العدل هو الذي يولف ثم قال لا استكثر في دايرة التي اولها
العالم بشان • فيها جنح المروانة • الدولة سلطان تحملها المسمنة
المسمنة فيما سعة فيسع سهم الاقدام :: الامام راع بغضة الجمعي

الجيش اعوان يكفلهم المال • المال رزق تجمعه الرعية • الرعية عبيد يولجهم العدل • العدل مالوف وهو قوام العالم • فالعالم بستان سياجه الدولة • الدولة سلطان يحيا به السنة • السنة سياسة يحرسها الملك • الملك راع يعضده الجيش •

الجيش اعوان يكفلهم المال • المال رزق تجمعه الرعية • الرعية عبيد يولجهم العدل • العدل مالوف وهو قوام العالم • فالعالم مو بستان الرعية عبيد • يولجهم العدل • ولاهل الطب دايرة طبيعة • تنسب لها ليشنوهي وهي • الطب صناعة تحفظ الاعتدال بالادوية • الادوية التي تدفع الاخلاط • الاخلاط بسوح • تولدها الاغذية • الاغذية طعمة تولدها الشهوات • الشهوات نزوع تعرض للنفس • النفس تمثال يستكمل به البدن • البدن تركيب تقوم به الصحة • الصحة هيئة يحفظها الطب • الطب صناعة • الا علم ذلك والله تعالى اعلم •

فقوله رحمه الله • سهل الخلايق سمح الكف باسطها • منزه لفظه عن لا ولن ولم •: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللف المسمى بالبسط وعرفه بان قال هو خلاف الايجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام بشرط زيادة العبارة بان يوله المتكلم بالمعنى على ما يكفيه الدلالة عليه بالقليل ليتضمن البعض معاني اخرين فيوتي الكلام حسنا كقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله فقال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم وحاصل هذا الكلام انما ورد من طريق الاختصار اذ يقول بعد ذكر الله تعالى وكتابه ونبيه والمسلمين فانها لفظة جامعة للعامة والائمة ومعنى النصيحة لله هي القيام بعبادته والتزام اوامره واجتناب زواجره ومعنى ولكتابه اي تاويله على ما تاوله اهل الحق من سلف المومنين وترك ما ال اليه اهل الزيغ من المحرفين ومعنى ولرسوله في حياته عليه السلام ببذل الجهد في طاعته عليه السلام ونصرته وبعد وفاته بالقيام باحياء سنته والتزام ما شرعه لا هتم

ومعنى

ومعنى النصيحة لائمة المسلمين التزام طاعتهم ما لم تود الى اباحة محرم او تحريم مباح وحثهم على الخير وتحذيرهم من الشر ومعنى ولعامة المسلمين هو ان ترشدهم الى ما ينفعهم في دنياهم ويحبون لهم ما يحبون لانفسهم واخوانهم ومن البسط قول ابن المعتز في نوار الخيري الاصفر •: •: •:

وقد نفض العاشقون ما صنع الدهر بالوانهم بمحاورفه جاز حاصل هذا المعنى الاخبار بصفة الخيري وبسط هذا الذي لو اقتصر عليه لحصل به المراد لما فيه من ادماج الغزل في الوصف يفيد لفظ التشبيه ولا قرينة وهذا البيت هو من شواهد الادماج فان غرض الشاعر وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وجمع وجه اخر من الحسن وهو الجمع بين معنيين اعني الايجاز والاطناب وقريب من هذا قول صاحب سلسبيل الرتوب في مدح الورد •: •: •:

الورد سلطان كل زهر • لوانه دابه النوروع • ما اشبه الورد بالخدود • بعد خروج الملاح منه •

فان حاصل معنى ما اراد تفضيل الورد على سائر الازهار الا انه لا يدوم فلو اقتصر على هذا لتم المراد •: ثم ادمج الغزل على معنى التشبيه بعكسه بقوله بعد ذكر خروج الملاح منه • هذا هو ادماج الغزل على معنى التشبيه ثم عكسه بقوله ما اشبه الورد بالخدود ومنه ايضا قول الشاعر يصف تفاحة •: •: •:

ثم ادمج الغزل على معنى التشبيه

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها • ومن جلنار نصفها وشقايق كان الهوى قد ضم من بعد فرقة • بها خد معشوق الى خد عاشق وقول الاخر • رايت في البركة تشكو جرا • فقلت ما سكناك وسط البرك فقال لي قد صرت في ادمعي • وصاحبي جرى الضنا في الشرك •

فقلت ما بال اصفرار بدا . فقيل حتى انه غيرك .
فقال في الوان اهل الهوى . فجنوا ولو ذقت الهوى اصفرك .
فان مراده ان يخبر بحقيقة الخلوفة : فبسط في القول
باد من له الفؤاد وفيه زيادة وهي المراجعة فتامله والبسط
في بيت الناظم ظاهر فان الحاصل من سهولة الاخلاق وسماحة
الكف وبسطها بالعطاء هو الوصف بالكرم ثم بسط بعد القول
تاكيدا للممدوح بالكرم بنفي الالفاظ الدالة على المنع :: وهي لا ::
ولن : ولم : وبين بيانها في ترجمة اللغة ومن البسط قول
الاعرابي من خيرته اللامية التي ذكرنا نبذا منها ::
فالحب حيث العدا والاسد رابضة . حول الكناس لها غاب من الاسل
فان الحاصل من اخباره انه محبوبه ثم كان حيث العدا على صفة ممتنع
لا يستطاع الوصول اليه ثم زاد ذلك بسطا بقوله . والاسد رابضة
اي والسباع بارضه وذلك مستعار الى قومه ثم زاد ذلك تاكيدا
بقوله لها غاب من الاسل اي غابة من السلاح اللغة
قوله سهل الخلائق السهل من الاشياء هو الذي يقال سهل
الشيء سهولة والسهل من الارض اذا خلا في السهل
الخلائق هو جمع خليقة وهي الطبيعة وفي تفعج قوله
والالفاظ الموضوعة لها قوله سمح الكف السمح هو الجود لغة
سمح الرجل يسمح سماحة وسمحا وهو سمح ومسماح
والمسامحة ايضا المساهلة ورمح مسمح اي لين قوله منزه
يقال تنزه الرجل اذا رفع نفسه عن الشيء . ويقال تنزه نزاهة
وهذا مكان نزيه نزه ونزه الله سبحانه هو التسبيح قوله
عن لفظه اللفظ معروف قوله لا ولن ولم : هذه ثلاثة احرف
فالتي على النفي اما لا : فينفى بها المستقبل وهو الاصل
فيه وقد جاء نفيا للحال ومنه قولهم هو حتى لا يرجونه اي في الحال

بدليل

بدليل عدم عمل حتى في الفعل لانها لا تعمل الا في المستقبل ولا
تعمل في الحال واما لن فينفى بها المستقبل محدودا كان او
غير محدود هذا مذهب المحققين من النحاة والى هذا اشار في
ما في التسهيل وينصب المضارع ايضا بلن مستقبلا بحد وبغير
حد خلافا لمن نص بالتابيد تنبيه قد ابهم ابن مالك
الذين خصوها بالتابيد وهم المعتزلة وقد تكلم عليهم المتكلمون
عند قوله تعالى قال لن تراني وهي مستقلة قوله ولم هو حرف
ينفى به الماضي المطلق كقولك من يقول قام زيد فتقول لم يقم
زيد فقام فعل مطلق بغير مقيد بقرينة الحال وهي قد ومعنى
البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سهل الخلق لين
الجانب ولا غليظه كما اخبر الله تعالى عنه بقوله وانك لعلى خلق
عظيم وكان صلى الله عليه وسلم سمحا بالعطاء باسط الكف بالبذل
والسخاء حفيظا لمن اتاه عن قصد منزها عن الفاظ المنع والرد =
وقد قدمنا نبذة من هذا فان معاذه لا نقص ولا نقص
بعده ولا نقص الاعراب قوله سهل الخلائق خبر
مبتدا محذوف ومضاف اليه تقديره هو سهل الخلائق وكذلك
قوله سمح الكف باسطها ويحتمل ان تكون منقولة ولا
حاجة في ذلك كله غير محضة لان المراد بها التجيب وقوله
باسطها هو اسم فاعل اريد به الحال المستمرة كما قالوا في
الفعل المضارع الذي يستعمل للحال المستمرة ومنه قول خديجة
رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق اي هذا شانك
وسجيتك في جميع مراتك قوله منزه لفظه هذه جملة من مبتدا
وخبر في النفي والناجيم وذلك جائز لعدم اللبس لان المبتدا
معرفة والخبر نكرة عن لا : ولن : ولم : فعن حرف جر : لا مجرور بعنى

وا نجمعوا بالتثنية او بالتثنية عز واحد كلهم سراة شعراء

وذهب بعض النحاة الى التفصيل بين ان يتفق في الجنسية

اولا فان اتفقت فالجواز والاتفاد هو ان يكونا اسماء كلها او

افعالا كلها وان لم تتفق فالمنع ومنهم من فصل تفصيلا اخر

باعتبار اتحاد معناها وعدم اتحادها فيه فان اتفقت في المعنى

فالجواز نحو هذا حلو حامض بحلو وحامض في معنى خبر واحد اي

مز والمز هو الشيء الذي يكون بين الحلاوة والحموضة وان لم تتفق

في المعنى فالمنع وان جاء ما ظاهره الجواز فيما ذكر منه فيتخرج

على اضمار مبتدا قوله الراجيني فمفعول به وهو جمع المذكر السالم

قوله ما طلبوا تحتمل ان تكون ما مصدرية في تاويل المصدر وتحتمل

ان تكون موصولة اسمية وما بعدها صلتها والعائد محذوف

تقديره طلبوه وفي حذفه لانه منصوب بفعل متصرف والاعراب الاول

اولى لانه من الغالب فيه ان يتعدى الى المفعول الثاني بحرف الجر

وهو من قوله ويتبع الجار هذه جملة فعلية معطوفة على الجملة

الاولى والجار مفعول به قوله من ضم جار ومجرور متعلق بيمنع قوله

فاعلم ذلك والله اعلم قوله رحمه الله: لتعلم

لهم العالم الكلي في شرحه. ونعته الجوهر الفرضي

في علمه: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى تضمن في هذا البيت

اللقب المسمى بحصر الجزئي والحاقه بالكلي وعرفه ابن ابي

الاصبع فان قال هو ان ياتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم

له جنسا بعد حصر الانواع فيه والاجناس ومعنى ما قال

ابن الاصبع لا يتضح الا بعد معرفة ثلاثة حقايق وهي الجنس

والنوع والشخص اما الجنس فهو المقول على كثيرين مختلفين

بالحقايق وان شئت قلت بالانواع واما النوع فهو المقول

على

على كثيرين متفقين بالاشخاص وان شئت قلت بالصور واما

الشخص فهو المقول على واحد بعينه ولابد هنا ايضا من معرفة

كيفية انفصال الجنس الى النوع والى الشخص والنوع الى الشخص

وذلك ان تقول الحيوان ينقسم الى طاير والى ماشي والى سابح

فهذا تقسيم الجنس الى انواعه و الماشي ينقسم الى فرس

وجمل وثور والسابح ينقسم الى حوت وضفدع وسرطان

فهذه نسبة الانواع الى الاشخاص فاذا اردت صدق الجنس

على النوع وعلى الشخص والنوع على الشخص فلابد لك من

تقديم مقدمتين الاول ان الجنس لا يكون الا مقسوما والشخص

لا يكون الا قسما والنوع له طرفان ان اعتبرنا نسبته الى الجنس

فهو قسم وان اعتبرنا النسبة الى الشخص فهو مقسوم

الثانية ان ادرت ان تقسم شيئا فاجعل ابتداء كلامك الاخص

محصورا بكل ثم تخبر عنه بالاعم فان كانت القضية صادقة

كانت القسمة صحيحة وان كانت القضية كاذبة كانت

القسمة فاسدة فتقول في صدق الجنس على النوع كل طاير

حيوان وكل ماش حيوان وكل سابح حيوان وكل حوت حيوان

وتقول في صدق النوع على الشخص كل جمل ماش وكل غراب طاير

وكل حوتة سابح فاذا عرفت ذلك فقد تحصل لك ما تضمنه تعريف

ابن ابي الاصبع وبقي بعد ومما يحتاج الى معرفته ايضا ست

حقايق وهي الكلي والجزئي والكلية والكل والجزئية والجزء

فاما الكلي فهو الذي لا يمنع تصوره من الشركة فيه سواء امتنع

وجوده كالمستحيل او امكن ولم يوجد كبحر من زيبق او وجد

ولم يتعدد كالشمس او تعدد كالانسان والجزئي هو الذي يمنع

تصوره من الشركة فيه والكلية هي الحكم على كل فرد بحيث

لا يبقى فرد كقولك كل رجل يشبعه رغيفان غالبا فهذا الحكم صادق

في اعتبار الكلية دون الكل والكل هو القضاء على المجموع من حيث هو
مجموع نحو كل رجل يحمل الصخرة العظيمة والجزئية هي الحكم
على بعض افراد حقيقة كلية والجزء هو ما تركب منه ومن غيره
كالخمسة مع العشرة وتحت هذه الحقائق كلام لبعض المتكلمين
والاصوليين مذكور في محله في الكتب الموضوعة له وهذا القدر
كاف فلنرجع الى ما يليق بالشرح فاقول بعض البيانيين ومن حصر
الجزئي والحاقه بالكلي قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فقوله ويعلم ما في البر والبحر مراد سبحانه وتعالى يعلم ما في البر
والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرا الجزئيات
المولدات فلو اقتصر سبحانه وتعالى على ذلك لاحتمل ان يظن
ضعيف انه يعلم الكليات دون الجزئيات المولدات وان كانت جزئيات
بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة
الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال سبحانه
وتعالى رافعا لذلك الاحتمال متكملا به المراد وما تسقط من
ورقة الا يعلمها وهذا ايضا يحتمل ان يعلمه كل ذي ادراك
فيقع فيه الاشتراك فقال سبحانه وتعالى رافعا لذلك الاحتمال
ومخصصا للمراد لا يشاركه فيه غيره ولا حبة في ظلمات الارض
ثم ولى ذلك بان الحق الجزئيات بالكليات بقوله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب فهذا ما تضمنته الاية الكريمة من الحاق
الجزئيات بالكليات وانما على التنصيص في علمه سبحانه
وهذه المسالة تكلم عليها اهل اصول الدين وممن تكلم
عليها الامام المحقق ابن الخطيب رضي الله عنه ونسب
الخلاف في ذلك الى الفلاسفة وانهم انكروا كونه سبحانه عالما

بالجزئيات

بالجزئيات ويقولون ان العلم ينقسم الى تفصيلي واجمالي
ويعنون بالتفصيلي العلم بالشيء من جميع وجوهه ويعنون
بالاجمالي العلم به من بعض وجوهه وحاصله عندهم ان يكون
المعلوم معلوما من وجه مجهولا من وجه ومذهب اهل
الحق وهم الاشعرية ان الله تعالى عالم على الحقيقة وان علمه
قديم متعلق بجميع المعلومات على الاحاطة والتفصيل وهو
مع احاطته واحد في نفسه وهذه عقيدة اهل السنة وهذا
القدر كاف ومن اراد استقصاء ذلك فعليه بالكتب الموضوعة
له والذي دعانا لهذه المسالة قول الناظم في شرحه وكلامه
على الاية الكريمة لاحتمال ان يظن ضعيف الكليات دون الجزئيات
فلنرجع الى شواهد الشعر التي تتضمن الحاق الجزئي بالكلي
فمن ذلك قول الشاعر انشده الناظم في شرحه « فبشرت
امالي بملك هو الورى « ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر »
قال وهذا الشاعر جعل الجزئي كليا بعد حصر اقسام الجزئيات
اما جعله الجزئي كليا فان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من
الدنيا واليوم جزء من الدهر واما حصر اقسام الجزئي فان العالم
عبارة عن اجسام وضروب زمان وضروب مكان فقد حصر ذلك
قال وفي هذا الحصر نظر ولم يبين وجه النظر واظنه من جهة اطلاقه
في ذكر الورى والدنيا والدهر فان كل واحد منها اشمل فتدبره
ومثله وكان حقه ان يجعل كما فعل الناظم في بيته فانه
حسن على ما ياتي ان شاء الله تعالى وبيت الناظم هو من القسم
الاول حيث جعل الجزئي كليا لكون ان البيت الواحد لا يسع جميع
الغيوب كلها وقد تقدم شاهد في لقب التمثيل وهو حسن الاتباع
نوع من هذا وهو ما كان فيه معنى الثاني وهو اشمل من معنى
الاول كقول جرير « اذا غضبت عليك بنو تميم « حسبت الناس كلهم غضابا »

وقول ابي نواس وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد
حيث جعل جريرا في تميم هم الناس كلهم وجعل ابو نواس
الممدوح هو العالم وحده وكذلك جعل الناظم النبي صلى الله
عليه وسلم هو العالم الكلي فتم قيده بالشرف وهذا غير حسن
فان العالم مشتمل شريفا ومشروفا وسيمر هذا بالاحتراس
وبابه لقيه ان شاء الله تعالى ثم جعل نفسه الكريمة الجوهر الفرد في
وفي ذلك بالكرم فلله در ما اقد ابدع في هذا البيت واجاد واحسن
وجمع بانواع البديعة واجاد في جاء بعجيب الصنع والاحكام
وما ذلك بغريب في وصفه عليه الصلاة والسلام **اللغة** قوله شخص
الشخص هو ذات الشيء ويقال شخص يشخص اذا ارتحل من مكان
الى مكان وشخص ببصره الى السماء اي ارتفع ورجل شخيص
اذا كان عظيم الشخص قوله العالم هو بفتح اللام وهو كناية
عن كل محدث وان شئت قلت عن كل مخلوق وان شئت قلت عن
كل موجود سوى الله تعالى وصفاته وينقسم الى قسمين
علوي وسفلي اي سماوي وارضي والسماوات والارض داخلان
فيهما قوله الكلي المراد به العالم الذي لا يشذ عنه شيء.
قوله في شرف الشرف هو العلو ويكون بالمكانة وذلك في المعاني
وبالمكان وذلك في المحسوسات تقول فلان شريف اذا كان رفيع
وعلو في خيره بالمكانة والمشرف من الارض ما له ارتفاع قوله
نفسه النفس معروفة ويقال فلان له نفس اي له خلق وجلادة
قوله الجوهر هو كل شيء رفيع من احجار الجوهر وغيرها
قوله القدسي هو المنسوب الى الطهارة ومن اسمائه تعالى
القدوس وهو فعول وهو من تقدس اذا تطهر ومنه حظيرة
القدس وهي الجنة لانها طاهرة ومنه روح القدس والارض المقدسة
وبيت المقدس قوله في عظم والعظامة مصدر عظم يعظم

العين

العين عظم الظاء **ومعنى البيت** ان النبي صلى الله عليه
وسلم هو شخص يجمع فيه او انحصر فيه ما في العالم كله او العلوي والسفلي
من الشرف المنيع والنسب الطاهر الراسخ ونفسه الزكية الكريمة
جوهر قدسي ظاهر كل بشر عن لحاقه قاصر وذلك لما خصه الله
من الاكرام والصفات العظيمة التي لم يحوها بشر من الانام ولم
در العرفي في مخمس البردة حيث قال * ما فيه مجتمع في الناس
مفترق * من كل معلومة كالدر منتسق * ويشبه كالعقد
منه ونها الخلق * اكرم بخلق نبي زانه خلق * بالحسن مشتمل
بالبشر متسم * **الاعراب** شخص خبر مبتدا محذوف
تقديره ذلك الموصوف هو شخص عظيم قوله هو العالم هو مبتدا
والعالم خبره ويحتمل ان يكون شخص مبتدا وان كان نكرة من جهة
اللفظ فهو علم من جهة معناه لانه كناية عن النبي صلى الله عليه
وسلم كما كني بفلان عن اسم من يعقل من الاعلام فيقولون قال
فلان وفعل فلان ويقصدون بها اسما معروفا ويكون لفظه هو الواقع
في شخص لتصيير اللفظ لا موضع له من الاعراب على احد القولين
ما اوتي به لرفع اللبس الذي يعرض في لفظ العالم هل خبر او صفة
ويحتمل ان يكون المسوغ للابتداء بالنكرة التخصيص كما قالوا في
قول العرب شر اهر ذا ناب على احد التاويلين عند النحاة فمنهم
من يجعله من باب الحصر تقديره ما اهر ذا ناب الا شر ومنهم من
تاوله على انه موصوف بوصف مقدر تقديره شر عظيم اهر ذا ناب
فتامله قوله الكلي نعت للعالم قوله في شرف جار ومجرور في موضع
نصب على الحال من العالم قوله ونفسه الواو للابتداء نفسه
مبتدا قوله الجوهر خبره قوله في كرم جار ومجرور في موضع الحال من
الجوهر والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
ومنزله حاور الجوع اليبس ومن * بكيه او رافقت مجرى من سلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع
المسمى بالغرابة وهو نوع يختص بالفصاحة دون البلاغة لان مفهوم
الاتيان بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة
الغريبة من العقد يدل على فصاحة المتكلم وقوة عارضته حتى ان
تلك اللفظة لو سقطت لم يسد غيرها مسدها والغريبة في اللغة
هي شذرة الذهب اي قطعة منه فمن ذلك قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم فلفظة الرفث غريبة لا يقوم غيرها
مقامها وهي كناية عن الجماع ويطلق الرفث ويراد به الفحش
ومن الغرائب ايضا قوله سبحانه حاكيا عن موسى عليه السلام
قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي فالغريبة
منها قوله واهش اذ لا يقوم غيرها مقامها في هذا الموضع
يعجز الفصحاء عن الاتيان بمثلها ومعنى قول موسى عليه السلام
واهش اي اخبط بها ورق الشجر على غنمي لتاكلها وتصويب
الفعل بهذا المعنى هش يهش بضم الهاء في المضارع اذا كان ذا
رخاوة وليس لاخواته وقالت العرب من هش بشر ومعنى
بشر تلقه وتجل ومنه الهشاشة وهي المسرة وبلغة الكلام ايضا
على هذا عند قول الناظم ● هاذي عصاي التي فيها مآرب لي
وقد اهش بها يوما على غنمي ● تنبيــه على فائدة لطيفة
تضمنتها الاية اعلم ان هذه الاية تكلم عليها اهل علم المعاني
في موضعين الاول في باب حذف المسند اليه حيث ذكروا
المواضع التي يحذف فيها المسند اليه لوجوه وحيث لا يحذف فيها
لوجوه ايضا ومن جملة تلك الوجوه بسط الكلام حيث الاصغاء
اليه مطلوبا كقوله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام قال هي عصاي
فهي مبتدا وعصاي خبر ومضاف اليه وبهذا المعنى زاد على الجواب
الموضع الثاني في باب الاطناب واتوا بشواهد من كتاب الله

تقع

تعالى فمنها قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا فانه لو لم يقصد
الاطناب مقصودا لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم ليس مما
ينكره احد من مثبتيهم وحسن ذكره اظهار لشرف الايمان
ترغيبا فيه وكذا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه لو اقتصر لم يذكر قوله والله يعلم انك لرسوله لكان
لسياق الاية في دعوى الاخلاص في الشهادة كما مر وحسنه
دفع توهم ان التكذيب المشهود به من نفس الامر ونحوه
قول البلغاء لا واصلحك الله وكذلك قوله تعالى قال هي عصاي
اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى وحسنه انه عليه السلام فهم ان السؤال امر عظيم
بعرشه الله تعالى في العصا فينبغي ان يشتمل لصفاتها تنبيها
حتى يظهر له التفاوت بين الحالين ويسمى بعضهم في مسالة.
الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا يا رسول الله انا نركب
البحر ومعنا القليل من الماء ان توضانا به عطشنا فنتوضا بماء
البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا الحديث اخرجه
البخاري وبوب له بان قال باب من اجاب السائل باكثر مما
سال عنه قال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي في كتاب القبس لو
قال نعم لكان جوابا محالا على السؤال وكان يقتضي الا يجوز الوضوء
بماء البحر الا عند خوف العطش وقلة الماء فاطلق النبي صلى الله
عليه وسلم في الجواب فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فبين
انه طهور مطلقا ثم قال الحل ميتته لكونهم من السائل الافتقار
على ماء البحر فالحاصل انه بركته كل ماؤه طهور وميتته حلال
وظهره يجاز وبحره فعرضه جو الفرح ... وهذا القدر كاف في بيانها

ذكرنا ذلك شرحا في تفصيل العبرة والعبرة في بيت الناظم ظاهرة

وهي قوله بجراء اذ الجذوع بجزءها مفاعلها لصلابتها **اللغة**

قوله جاور يقال جاور زيد عمرا يجاوره مجاورة اذا جاوره

في الكلام قوله الجذع هو جذع النخلة قوله البيت اي الذي

جثم ساوه قوله بجراء الجراء اسم لكل شجرة غليظة ويقال

حجر الرجل فهو حجر اذا جثم بجسمه وكذلك كل عقرة من خشبة

ونحوها قوله من تسليم المسلم الذي شجر الغضاء ثم سكوده **ومعنى**

البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اشار الى معجزتين الاولى

مجاورة الجذع للنبي صلى الله عليه وسلم الثانية الحجراء حتى

التسليم عليه بتسبيح بيته بوضع كفه المبارك عليها فاورقت

من جنبها اما قصة الجذع فهي مشهورة تواترت الاخبار

بصلى النبي وحكاها الفقيه ابو الفضل عياض رضي

الله تعالى عنه في كتاب الشفاء قال جابر بن عبد الله كان المسجد

مسقوفا على جذوع نخل بكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب

يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا

كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره

وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوه وفي رواية

المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله

عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي ان هذا بكى لما فقد من الذكر

بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فدفن تحت المنبر

وكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد

الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا

لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وفي قصة الجذع

روايات كثيرة **واما** قصة الحجراء من المسلم النبي اورقت

بكيه

بكيه صلى الله عليه وسلم فقد جاءت بها روايات كثيرة من وجوه مختلفة

منها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره فبقي بمعقة

تحت شجرة يابسة فاخضرت لمنشئت ما حولها وانبعثت

هي واشرقت ونزلت عليه اغصانها وذلك بمحضر من راه فيحتمل

ان يكون الناظم اشار الى هذه القصة ويكون اغصانه نشرت

ما حولها فيما تقدم وابراقها بموضع كفه عليها والله اعلم

ويحتمل ان يكون اراد غيرها **الاعراب** قوله ومن السواد

عطف من اسم موصول معطوف على العامل الموصوف

في الكلي في البيت قبله قوله له جار ومجرور قوله جاور فعل ماض

الجذع فاعل بجاور ويتعلق المجرور قبله والجملة صلة الموصول

تقديره ذلك هو العالم الكلي الذي جاور الجذع له **تنبيه**

اعلم ان صلة الموصول لا محل لها من الاعراب قال ابن هشام

المنشر في كتابه المغني في المقتضى بالقفى عن بعضهم

انه كان يلغز اصحابه ان يقولوا ان الموصول وصلته في

موضع كذا ويجيء مع ذلك ان الجميع كالكلمة الواحدة

قال وليس كذلك بل الصحيح ان صلته بدليل ظهور الاعراب

في نحو ليقم ابيهم في الدار ولا اكن من ابيهم في الدار ومررت

بايهم في الدار قال الله سبحانه ربنا ارنا اللذين اضلانا

من الجن والانس وقرا خارج السبع ثم لننزعن ايهم

بالنصب وروى قول الشاعر

اذا ما رايت بني مالك فسلم على ايهم افضل

بخفض ايا وروي قول الشاعر الطائي

بدا ما كرام مرسرون لقيتهم فحسبي من ذو عندهم

ما كفانيا ودو موصولة بمعنى الذي وقال العقيلي

نحن الذين صبحوا الصباحا وقال الهرمع الهربلي

هم الذين يحكوا العين عيني :. مثال وهذا هو الحق في الموصول
الاسمي واما الموصول الحرفي فهو وما بعده بتاويل المصدر واذا
كان كذلك تعين ان يكون في محل اعراب واما على الاغراء فمن
يعتبر تاويل المصدر فلا لانه حرف والحرف لا محل له من الاعراب
قوله انيسهم نعت للجزع قوله من كفه الواو حرف عطف
من اسم موصول معطوف على ما عطف عليه الموصول الاول
قوله بكفه جار ومجرور ومضاف اليه متعلق باورقت بعده وهو
فعل ماض وعلامة التانيث فيه قوله حجرا فاعل باورقت
قوله من كفه جار ومجرور في موضع رفع على انه نعت لحجرا
والجملة الفعلية صلة لمن الموصولة فاعلم ذلك قوله رحمه
الله . والعاقب الحبر بنجران لاح له . بيوم الابتهال عقبا
زلة القدم :. اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في
هذا البيت اللقب المسمى بالعنوان وسماه بعضهم
بالتلميح وبعضهم بالتضمين وبعضهم
بالالغاز ويجعل كل واحد مختصا بمعنى وبعضهم يفرق بين هذه
الاخر وهذا مذهب الناظم قال والعنوان هو ان ياخذ
الشاعر في غرض له من وصف او فخر او مدح او غير ذلك
ثم ياتي بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة او غير ذلك
لقصد التكملة والتضمين هو ان يضمن الشاعر شعره
شيئا من رسالة او لفظات يسيرة من اية من كتاب
الله او بيت والتلميح هو ان يشير الناظم الى قصة او
شعر من غير ذكره وهذه التعريفات يقرب بعضها من
بعض بمعنى العنوان قول الناظم لكونه اخذ في مدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى بالفاظ تدل على قصة مشهورة
وهي التي انزل الله فيها اية المباهلة في العاقب الحبر المسمى

بعبد

بعبد المسيح وهو من اساقفة نجران ومعنى المباهلة في اللغة
الملاعنة قال الناظم ولما انزل الله تعالى على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الابتهال فقال عبد المسيح لقومهم
لا تباهلوا محمدا فاني ارى معه وجوها لو اقسم بها على الله
ان يزيل الجبال لازالها فتهلكوا الى اخر الاية هذا منتهى كلام
الناظم وفي شرحه خلف وللعلماء فيه طرق وروايات وها
انا اقتصر على ما نقله ابن عطية المفسر رحمه الله قال وسبب
نزول اية المباهلة محاجة نصارى نجران في عيسى عليه السلام
وقولهم هو الاله وكانوا يكثرون الجدال في ذلك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لهم فيه وبين نجران نحو اجل اربعة ولا
يرجعون لشيء مما كانوا يحاورونه فلما قرا النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى المباهلة فوعدوه الى الغد فانطلقوا الى اسيقفهم
العاقب فوافقهم على ذلك ثم انطلقوا الى رجل منهم اخر
عاقل فذكروا له ما صنعوا فلم يسمعهم وقال لهم ان كان نبيا
ودعا عليكم هلكتم وان كان ملكا وظهر عليكم لم يبق منكم
فقالوا فكيف نصنع وقد واعدناه فقال لهم اذا غدوتم ودعاكم الى
ذلكم فاستعيذوا بالله فعسى ان يعفيكم فلما كان الغد غدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا حسينا اخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم الى الميعاد فقالوا نعوذ بالله
فاعاد عليهم فعادوا الى التعوذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فان ابيتم فاسلموا فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد
وانتم صاغرون فان ابيتم فاني انبذ اليكم على سواء فقالوا
لا طاقة لنا بحرب العرب ولكنا نؤدي الجزية فجعل عليهم في كل سنة

البيع حلقة العاتق رجب والعاتق جمعو وطلب منه رجلا امينا يحكم بينهم فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح وقال صلى الله عليه وسلم لقد اتاني البشير بهلاك اهل نجران لو تموا على الصلاة هلة وفي بعض روايات الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم قالوا حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نفعل فذهبوا الى العاقب وهو من ذوي رايهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال يا معشر النصارى والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم انه ما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستيصال ان فعلتم فان ابيتم الا الف دينكم وما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى ولاكم حتى يريكم زمن من رايه فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا ابا القاسم قد راينا الا نلاعنك وان نبقى على ديننا وصالحوه على اموال وقالوا ابعث معنا رجلا من اصحابك ممن ترضاه لنا يحكم بيننا فانك عندنا رضى قال ابن عطية فحصل من تركهم الملاعنة تشاهر عظيم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم فهذا المعنى ما اشار اليه الناظم ومن العنوان ايضا ما اشار اليه ابو بكر بن دريد في مقصورته والكنز منه (ان امرا القيس جرى الى مدى (فاعتاقه حمامه دون المدى (اشار به الى قصة امرئ القيس وهي مشهورة وذلك ان ابا امرئ القيس طرده لما قال الشعر وكان ينتقل في احياء العرب ويتبع صعاليكهم وكان من الصوت وكان يغير بهم على من ناواه وكان ابوه ملك بني اسد فقتله بنو اسد فبلغ خبره الى ابنه امرئ القيس وكان مع اصحابه يشرب فقال ضيعني صغيرا وحملني ثاره كبيرا اليوم خمر وغدا امر فصار هذا الكلام مثلا ثم جمع جماعة من بني بكر ابن وائل وخرج معهم يريد ابا اسد فعلموا بخروجه فوقع

رجنب

بني كنانة فقتلهم وهو غير عارف بهم فلما عرفهم رجع الفتك عنهم وذهب الى قيصر ملك الروم فاستنصر به فلما وصل طلبه في النصرة وعده ان يمده بجيش وامر باكرامه والعناية به الى ان ينصره وكان امرؤ القيس جميل الوجه فرايته بنت الملك من حينئذ وارسلت اليه فصار اليها وكان هناك رجل من بني اسد فذهب مسرعا الى قيصر فوشا به عنده ثم وجه قيصر معه جيشا كبيرا فانتصر ثم اتبعه بحلة مسمومة مع رجل من رجال قبلة وقال له قل لامرئ القيس ان الملك يسلم عليك ويقول لك البس هذه الحلة فانها خلعة الرجل وعزيز بها امرؤ القيس وسلم عليه من الملك ودفع الحلة وقال مقالة الملك وانصرف الرسول ثم اخذ امرؤ القيس الحلة فلبسها فتنصرها جسمه من سمها فنقل ومات فهذا معنى ما اشار اليه ابو بكر ابن دريد ومن العنوان ايضا ما اشار اليه الفقيه الكاتب الاديب البليغ الشاعر ابن زيدون في قصيدته الرائية المشهورة التي ضمنها احوال الملوك المتقدمة كالبرامكة وغيرهم قوله :
حبابة حب رمان الفي لهاو احمر :: فغصت به بعثة الفهم .
ام حبابة فهي جارية كانت مولدة لرجل يعرف بابن رمانة من مولدات المدينة وكانت اديبة حلوة الشمائل جميلة حسنة الغنا والصوت عارفة بضرب العود اخذت ذلك عن جماعة من اهل ذلك الفن كمعبد وغيره وكان اسمها قبل ذلك العالية ثم اشتراها يزيد بن عبد الملك وهو الذي سماها حبابة وكان يزيد يتنزه لموضع يسمى بيت راس وكانت معه حبابة فقال لم يوم اهل الدنيا انه لا يصفو الا عيشة الى الليل لا يكدره فيه شيء فقال لهم نعم جرب ذلك ثم قال لمن معه اذا كان غدا فلا تخبروني بشيء ولا تاتوني بكتاب وخلا يومه بحبابة

فلو نزلا بها فاكلا من الطعام والشراب الى موضع ليس فيه غيرهما
وكان من جملة الطعام رمان فاكلت جاريته من الرمان فشرقت
بحبة منها فماتت منها في ذلك اليوم فاقام يزيد لا يدفنها ثلاثة
أيام حتى تغيرت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك اقاربه
فامر بغسلها وكفنها وخرج معها الى قبرها فلبث لا يتكلم
حتى دفنت وهو جالس فقال حسبتني اصبحت والله كما قال كثير عزة
فان تسل عنك النفس او تدع الصبا ✱ فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل ✱ من اجلك هذا هامة اليوم او غد
فما اقام بعدها الا خمسة عشر يوما فمات فدفن بازائها واما
المخبر فهو ابن يوسف ابن القاسم كان كاتبا للمأمون ووزيرا
وكان سبب موته انه استحم ببخور بين يدي المأمون واخذ
رائحة ليشتم البخور فامر المأمون بحبس رائحته فيها ثم ارسله فاتم
من غد له واعتل فكان سببا في موته فهذا معنى ما اشار اليه
ابن زيدون والقطر هو البخور ومعنى قطرته اي تركته البخور
قريبا ومنه قول العرب ما قطر الحارس الا انا ومن اغرب ما
حكي ما اشار اليه ابو علي بن رشيق في بيته ::
لهفي على الشعر ثم والسيما ✱ اجمع ودمع الزمان ونهو فجا
كم شاعر يأخذ الصلات فتى ✱ لو ادرك بن المدبر اعتكفا
ومعنى ما اشار اليه ان بن المدبر كان كاتبا للمتوكل العباسي
وكان من الشعراء البلغاء الفصحاء وكانت له وجاهة ومكانة
عند المتوكل وكان جوادا كريما وكانت الشعراء تأتيه بالامداح
فيتلقى فيها فما كان منها حسنا اثابه عليه واجزل العطا
لصاحبه وما كان منها رديا لا يعجبه وكل بقائله خادما
من خدامه ويقول له سر مع هذا الى المسجد واعرض ان يصلي
مائة ركعة ثم اصرفه فتحامى جانبه عن قبح فسمع بذلك

الشعراء

الشعراء فكان لا يأتيه الا الشعراء المجيدون فجاءه شاعر يقول له اجمل
فنظم لشعراء فجاء به وانشده وهو ::
اردت امتداح ابي الحسن مرتجلا ✱ كما ابا المرح تنتجع السولات
فقلنا اكرم المفلحي طرا ✱ ومن كفاه جلة والعراف
فقالوا يقبل المدحات لكن ✱ جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي ✱ صلاة انما يغني الزكاة
فاما اذ ابى الا صلاتي ✱ وعاقتني الهموم الشاغلات
فيأمر لي بكسر الصاد منها ✱ لعلي ان تنشطني الصلاة
فاستحسن ذلك منه واستظرفه واجازه وقال له من اين اخذت
هذا فقال له من قول ابي تمام ::
هن الحمام فان كسرت عيافة ✱ من حائهن فانهن حمام
والعيافة هي زجر الطير كانت العرب تأخذ منها الفال في امورها
في الخير والشر والى هذا اشار بعض الشعراء المشارقة في
قصيدة له ✱ تنعب الغراب والمشروف عيافة ✱ فعلمت قطعا انه يعنيني
يعني انه فهم من كلام الغراب فرقته من احبابه ومنه قول الاخر
يكح كرانبا ✱ رعى في الكتابة بر عيبها ✱ كم عوى الحرب في زياد
فيه عند الكتابة لست منها ✱ ولو سوغت توبيك بالمراد
الدعي في اللغة هو ولد الزنا واستعمل الشاعر هنا في الدرج في النسب
وليس منه واشار بقوله الى سفيان بن حرب وكان كالامراء فقال بعضهم
لبعض خدمه ابغني بغيا وهي الزانية فاتاه بها فوقعها
فولدت زيادا وهو مشهور عند العرب فصار ينتسب الى آل حرب
وتلك نسبة لا اصل لها لانه اسلم وهذا القدر كاف فلنرجع الى
تبيين الناظم وحل المعقول منه كما هو شأنه فتفضح بيانه بلا معنى
لا علة ثم اللغة قوله العارف هو اسم لشيخ العيس المذكور
قوله الحبر هو الجميل وفيه لغتان فتح الحاء وكسرها واما السراء فهو

في لكسر والى هذا اشار ناظم الفصيح والعالي الجيرو قيل جيرو هو
بجيم والمراد جبون فذكر ذلك في باب المكسور اولى والمفتوح باختلاف
المعنى فوله من نجران هو اسم لموضع فوله لاح اي ظهر فيقال لاح
يلوح لوحا ولوحا اي التصيان واللاح اليوم اخا. فوله التناهل
الثلاعنى وهو المراد بقوله تعالى ثم نبتهل اي نلتعن ومن قال من
العرب فلان عليه بهلة الله اي لعنته ومعنى تفالوا في الابيات
كلمة نطمئنت الا استوعل وهي من العلو وكان المقصود
بعضا اولا تحسبني الا جمع المدعو ثم اطردت خفضا بقولهما
الانسان لعدوه والبهيمة فوله عفى هي فعلى من قولك
اعقب فلان فلانا اذا جاء بعده وتقول عقيته وعا قبته
وانا عاقبه وعقيبه اذا جئت بعده وعقبه كل شيء .. اخره
قوله زلقة الفتح يقال زلقه مه زلا اذا ازلقه وزله في قوله
زلقة اذا ابتعثه قال الله تعالى فنزل قدم بعد ثبوتها ومعنى
البيت قد تقدم فيما اغنى عن اعادته الاعراب
قوله والعاطف الواو وهي واو الابتداء العاطف مبتدا
قوله الحير نعت له قوله في نجران جار ومجرور وهو خبر منصرف
للعلمية والزيادة فوله لاح له جعل ماض له جار ومجرور وهو متعلق
بلاح وبه يتعلق ايضا المجرور الاول فوله يوم التناهل ظرف
وخفض بالظرف والعامل فيه لاح فوله عقبى زلقة الفتح فاعل
بلاح وزلقة مضاف اليه والفتح مضاف اليه ايضا والجملة الفعلية
اعني لاح الى اخرها في موضع رفع على انها خبر عن المبتدا
المذكور فاعلم ذلك والله تعالى اعلم :. فـقـوله رحمه الله :.
والزيد سلم والجيني سلم و:. النفعان كلم والاموات في الرجم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى جمع في هذا البيت اللفظ
المسمى بالتصحيف وهو عبارة عن اتيان المتكلم بالكلمة من النثر

او الابيات

او الابيات من الشعر فتقتضيها ابانة متلاحمة ظاهرة مطربة
مستحسنا لا مستهجنا ولا مستقبحا وتكون بحيث اذا انطقتها
فقد انبذت الاجود منه ابنية قلها تبقيه والنثر معناه باللفظ
وذلك من محاسن الكلام كقول ابي نواس :. واذا اتوا تحسبه
الغوانية ففيكي لدى ندرة الغزع لا المتناهي في بحقه تكملة سلسا
سقطة للسقيم اضربه النظم على ابي نواس قوله الفزع
وقال ذلك غلط وانما يقال الفزوع قال المتنبي :.
لبعد الفزوع عن الصبا والكالمي :. واما النزع فهو مجاوزة
الحياء وخلع المستحي مكانه ذكر ذلك الجوهري ومن ابواع
التصحيف قول بعض الشعراء يمدح الرشيد وولديه الامين
والمامون في البيتين وهما لنبينه عبد الله بن محمد خرزا وقبلة
الاسلام في حفظ هما هما طبنا لقد بارك الله فيهما :.
وانت امير المومنين عمود هما :. للتنمية قوله امينا
المومنين هو تثنية مضارف المستقبل حروف التثنية فيكون منصوبا
تقديرا وانت با امير عمود هما المامون هو عبد الله والامين
هو محمد وهما اخوان لاب وكان ابوهما هارون الرشيد عهد بالخ
الخلافة بعده للامين ثم من بعد الامين الى المامون ثم من بعده
الى القاسم المعروف بالمؤتمن وكان تقريبه للامين قبل المامون
من اجل امه زبيدة بنت جعفر المنصور فهو هاشمي من
هاشمية غير علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والامين هو
وجعل سكنى المامون خراسان وسكنى القاسم الجزيرة والثغور
وسكنى الامين بغداد اذ هي دار الملك ومقر الخلافة وكتب بذلك
عهدا وتوجه به للحج فلما قضى حجته دفعه الى حجبة البيت ليجعلوه
في البيت الحرام فاخذوه منه وعلقوه في البيت فسقط فقالوا
هذا امر سريع انتقاضه وكذلك كان فلما مات الرشيد توجه المامون

الى خراسان والقاسم الى الجزيرة وبقي الامين ببغداد خليفة
وكان وزيره الفضل ابن الربيع فوقع في نفس الامين ان يخلع
اخاه من خراسان فشاور في ذلك وزيره الفضل فوافقه عليه
ثم شاور بعض قواده وجنوده وكان فيهم رجل يقال له عبد
الله بن خازم فقال له يا امير المومنين انشدك الله لا تكن
اول خليفة نقض عهدا فلم يلتفت الى قوله فجهز جيشا
كبيرا وقدم عليه رجلا يقال له علي بن عيسى وتوجه به الى
خراسان يقتفي اثر اخيه فسمع بذلك المامون فجهز جيشا
كبيرا وقدم عليه رجلا يقال له طاهر بن الحسين فالتقا الجيش
بالجيش ووقع القتال بينهم واشتد الامر ثم قصد طاهر
الى علي وحاربه محاربة شديدة وتراموا بالنشاب وتضاربوا
بالسيوف فقتل طاهر عليا فصاح جيشه قتل الامير فوقعت
الهزيمة ثم قصد طاهر الى معسكر علي واستولى على جميع
ما فيه من اموال وذخاير وسلاح وكراع وغيرها وكتب بذلك
الى المامون فسر المامون بذلك سرورا عظيما وكتب اليه بما
تعاد ذلك كله اليه وبويع حينئذ وسمي بالخليفة وبامير
المومنين واخذ طاهر بتمهيد البلاد وتسكينها وصار
يستعمل في كل موضع عاملا لخراجه فلما بلغ موت علي الى
محمد الامين جهز جيشا اخر وقدم عليه رجل يسمى بعبد الرحمن
وصار به الى ملاقاة طاهر فالتقت الجيوش بالجيوش ووقعت
بينهم الحروب فانهزم عبد الرحمن فخرج في طلبه بعض اصحاب
طاهر فالتقوا به فوقعت بينهم وبينه حروب فقتلوه
وقطعوا راسه وبعثوا به الى طاهر فكتب بذلك طاهر
الى المامون وتوجه طاهر الى بغداد يطلب قتال الامين فلما وصل
بغداد خرجت اليه جيوش الامين ووقع بينهم قتال وحروب

واتصل

واتصل ذلك اياما واشتد القتال في الناس وارتفعت الاسواق وضاق
المعاش فلما ايقن الامين بالاخذ والهلاك اراد ان يخرج في خفية
الى امير يعرف بهرثمة فقد كانت بينه وبينه وصلة ومحبة فخرج اليه
وقد لبس ملحفة ازرق وطيلسانا وعمامة فلما وصل امنه هرثمة
فعلم بذلك طاهر فوجه نحوه خداما واعوانه وامرهم بالقبض
عليه وان امتنع هرثمة من اعطايه فليقاتلوه فامتنع هرثمة
هرثمة من اعطايه وقال انا احمله للمامون فوقعت بينهم حروب
واستولى اصحاب طاهر على اصحاب هرثمة واخذ منه محمد
الامين فانتشر النزاع بينهم فراى اصحاب طاهر ان النزاع
لا ينقطع الا بقتل الامين فقطعوا راسه وجعلوه في رمح وانقطع
النزاع بينهم وامر طاهر ان ينصب بما بعد الحين في ذلك ثلاثة
ايام ثم وجه به الى المامون واستقل بالخلافة والى هذا
اشار ابن عبدون في قصيدته الرائية بقوله ۞

وروعت كل مامون ومؤتمن ۞ واسلمت كل منصور ومنتصر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت ۞ لجعفر بابنه والاعبد الغدر

ثم فشى ذلك بان زبيدة ابنت ابي جعفر المنصور وام محمد الامين
ووجدت عليه وجدا شديدا وخافت من المامون فرغبت الى
ابي العتاهية حينئذ وطلبت منه ان ينظم لها ابياتا في لسانها
للمامون فقال ۞ الا ان ريب الدهر يدني ويبعد ۞ وللدهر ايام تذم وتحمد
فقلت لريب الدهر ان هلكت يد ۞ فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المامون لي فالرشيد لي ۞ ولي جعفر لم يهلكا ومحمد
وكتبت الابيات للمامون فلما قراها وجه اليها بعطاء ولم يلتفت
في ذلك الوقت بعقب مدة وقدمت عليه فقال لها من قايل
الابيات فقالت له ابو العتاهية فقال لها وكم امرت له فقالت
بعشرين الف درهم فقال المامون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها

من قتل اخيه محمد الامين وقال انهما اسفكا صاحبيه ولا قاتله فقالت
له يا امير المومنين ان لكما يوما تجتمعان فيه عند الله عز وجل وارجوا
ان يغفر الله لكما ان شاء والحكاية فيها طول وانما اختصرناها للمسئلة
قال القاضي عبد الوهاب رضي الله عنه في كتابه المسمى
بفصول الاحكام وكان المامون من اهل العدل يجالس الفقهاء ويحب
السنة وفي ايامه كثر المتكلمون ووضع كل واحد منهم كتابا ينتصر
فيه لقوله ويرد فيه على من خالفه وكان اكرم الناس واجودهم بالمال
افترق في يوم واحد لثلاثة نفر بالف الف وخمسمائة الف دينار
وجلس يوما للمظالم فجاءت امراة فوقفت بين يديه فقالت
له السلام يا امير المومنين وانشدت تقول ::

يا خير منتصف يهدى له الرشد • ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة • عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها • ظلما وفرق مني الاهل والولد
فاجابها في دون ما قلت عيل الصبر والجلد • واقرح القلب مني واشتكى
الكبد • هذا اوان صلاة العصر فانصرفي • واحضري الخصم في اليوم الذي اعد
والمجلس السبت ان يقضى الجلوس لنا • انصفك منه والا المجلس الاحد •

فلما كان يوم الاحد تقدمت اليه المراة بابنه العباس واحتجت
مجتهدة وادلى العباس بحجته وكانت المراة ترفع صوتها فقال لها
العباس اخفضي صوتك بين يدي امير المومنين فقال له المامون
دعها فان الحق انطقها والباطل اخرس لسان صاحبه فحكم
لها وفلج. والتضمين كثيرا في شعر المتاخرين فاكثر ابيات
البردة تضمين واكثر شعر ابن الفارض تضمين وقصائده
كلها عصوا ليس الا ترى حسن تضمين قصيدته الجيمية وتلا
حمها وشدة اتصال ابياتها التي اولها ::

ما بين معترك الاحداق والمهج • انا القتيل بلا اثم ولا حرج

ودعت

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت • عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله اجفان عين فيك ساهرة • شوقا اليك وقلب بالغرام شج
واضلع نحلت كادت تقومها • من الجوى كبدي الحرا من العوج
وادمع هملت لولا التنفس من • نار الهوى لم اكد انجو من اللجج
وحبذا فيك اسقام خفيت بها • عني تقوم بها عند الهوى حججي
اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا • ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي
اهفو الى كل قلب بالغرام له • شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم • وكل جفن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الاماق جامدة • ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد • اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق • لا خير في الحب ما يبقى على المهج
من لي باتلاف روحي في هوى رشا • حلو الشمائل بالارواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا • ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته • اغنته غرته الغرا عن السرج
وان ضللت بليل من ذوائبه • اهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا • لعارفي طيبه من نشره ارج
اعوام اقباله كاليوم في قصر • ويوم اعراضه في الطول كالحجج
فان نات سائرا يا مهجتي ارتحلي • وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني • دعني وشاني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به احد • وهل رايت محبا بالغرام هجي

وبقي منها نحو الثلاثة او اكثر ومن ذلك شعر ابراهيم
بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي كله عذب سهل ممتنع فمن ذلك
قصيدته الرائية التي اولها ::

نظر الحبيب على اشاره • خلع العنان بلا لها لعذاره
يا وجه سلمى والعواذل وحي • في المرء ما خوف بزلفى جاره

دنف يغيب عن الطبيب مكانه ∴ لولا يبال تشبث من ابصاره
ومن الشاعرين المحسنين ابو عبد الله المكودي ادركت من حياته
عنه وزوا عليه وشعره كله حلو حسن مسبوك في الجد والهزل
فمن شعره في الجد تخميس حسن في بحر الخبب اوله ∴
يا نفس سلوت عن الرشد ∴ واضعت التوفيق بالامر
وتناهى عمري في العود ∴ يا ذا الافضال وخذ بيدي ∴
واهتف بالعفو عن الزلل ∴
مولاي شبابي قد ذهبا ∴ والعمر تناهى وانشعبا
بالشيب بلمتي التهبا ∴ وزمان لغايته قد قربا
فمسيري بعدك نحو لحي ∴
مولاي عبيدك قد سلكا ∴ سبلا انكرها اعدم هلكا
طلبي بطريق الزين سلك ∴ والعفو بلا شك فبلك
والذنب بلا شك فبلي ∴
وهذا التخميس حسن مولد ∴ ومن شعره في الغزل قصيدته الرائية
التي اولها ∴ من اودع السحر في عينيك يا قمر ∴ فلا لحب وما مرآه مصطبر
كم فتنت مثلي وكم فتكت ∴ تلك المحاسن وذاك الغنج والحور
اني لاعجب منهم كلما لحظت ∴ بالغنج تسطوا وبالتعثير تعتذر
لهما حبائل هموم بها فيها ∴ ان الاسود بها تصطادها العفر
همت صبا هام في حسن كان به ∴ شمائل جمعت السحر ان النظر
كل المحاسن في مرآة قد جمعت ∴ فاضحى البدر عنها وهو مفتقر
من ايز البدر وطرف كحله كحل ∴ وحسنة زانتها الخيلان والشعر
ومبسم شنب ثمار الجزع ∴ والطلع والبرق العضاح والدرر
واذا تبسم عن مبسمه لاح لنا ∴ برق وفاح لنسيم عرفه عطر
وفي الفلك منه والتبسم ما ∴ يحفى له الشمس او يصبو له القمر
وهذا موضع ما يقرب منها والخمسة الابيات الاخيرة تضمنت

لعيه

لعيه النفريني وقد تقدمت ولم يزل في شعر المولدين مثل شعر
حبيب ومع قد منها ما قاله المتنبي في تشبيه المقامات في اول الكتاب
عمر البيت من القصيدة قال ابن فورة ابو تمام في الحقيقة والناس
لم يتبع وابن فورة احسن المقطع مثال يكاد الشاعر الماهر ان يزيد
لم يبتدي في . انو لشعره وبالجملة فشعره كله حجة وليس فيه
حرف يمشي مقصورة لا عيبة لم يصرح فيها المعتصم بالله
بالقاسم الثامن المستخلفا لهادية فقوا عن الملك مثل البها الطول
بيمن معتصم بالله لا احد ∴ بالملك من ضم مطويه ولا خلل
يقضي الرعية ان الله مقتدرا ∴ اعطاهم بابيه السما وما سال
لو كان في عاجل من اجل بدله ∴ لكان في وعده من رفده جدل
تقابل الشعر فيه اذ اشهون له ∴ حتى تمنعت فواقيه تستفعل
وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيت الناظم والتشبيه
فيه ظاهر حيث شبه كلام الذئب في رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالكلام الجن ثم بكلام الثعبان مع الاموات
اللغة ليس في البيت كبير لغة مع عدا قوله الرجم ثم الجمع
بالجيم وهو الخبر بعينه بفتح السين في الرسم وهو جمع راجم
والاول اصح واظهر معنى والرجم يجمع على رجال ومنه قول
الشاعر ∴ فتح من تسخاد او رفاد ∴ ولا ناس نكرا تحت الرجال
جاز لشائفك المطالبين معتني ∴ سوى معنى انتيها هذه والمنام
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه اربع معجزات
الاولى كلام الذئب وقصته مشهورة رواها غير واحد
من الصحابة رضي الله عنهم قال بينما راع يرعى غنما
له اذ عرض الذئب الى شاة منها فانتزعها الراعي منه
فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق
مخزل الراعي عجبا من ذئب يتكلم بكلام الانسي فقال الذئب

الا اخبرك يا عجب من قولك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما سبق فاتى الراعي النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال لهم فحدثهم ثم قال صدق وفي القصة
روايات وطول التاليف قصة الجن وهي مشهورة روي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال آذنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم من يشهد
لك قال لهم هذه الشجرة فناداها فجاءت تجر عروقها
ولها قعاقع فاسلموا الثنا كلام الثعبان حكى بعض
المعتنين بمعجزاته صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته واصابه عطش
واذا بغلام من المشركين يرعى غنما على قارعة طريق فقلنا
له امعك ماء يا غلام فقال هي ماء في كوز وقلنا له اسق ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه ليشرب ولا يسقي احدا
من اصحابه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا واصحابي فقال
ما الرحمة يا محمد ايك الشرب واسقهم فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم الكوز وقال بسم الله مجري العين ومجري الفلك في البحر
اللهم بارك لنا في هذا الكوز فشرب منه النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وسقوا وابلهم والكوز بعينه فتعجب
الغلام من ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام اسلم
تسلم فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا فقال له لا او تريني اية
ولا ادخل في دينك الا ان جعلت لي مسالتي فقال له
وما هما فقال له ان هنالك راعية حية حولها مراتع وراع
ولها شعر تجري كشعور النساء ما مر بها احد الا اهلكته
ولا ماشية الا اهلكتها فان قتلتها وطهرت البلاد منها

فنومن

فنومن بك والخصلة الاخرى ان لنا ملكا هنا قصر فيه نخلة
لا تورق ولا تثمر وهي طويلة فنريد ان تورق وتثمر وتنفع
من طعمها فان فعلت ذلك فنومن بك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سر بنا الى الراعية فسرنا معه اليها فوجدناها حية
عظيمة كما قال الغلام فسلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم
وردت عليه السلام وقالت له وعليك السلام يا سيد المرسلين
وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم فبكى صلى الله عليه وسلم
فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما يبكيك يا رسول
الله فقال ذكرت حيات جهنم وعقاربها فقال لها ايتها
الحية ممن انت فقالت له من حيات جهنم فقال لها وهل في
جهنم اعظم منك خلقة فقالت له والذي بعثك بالحق
بشيرا ان في جهنم حية لو دخلت في احد اذنيها واخرج
من الاخرى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي من حيث
فقالت له الطاعة لله ولرسوله فقال له الغلام يا محمد لا ارضى
الا قتلتها وبذلك نومن بك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا افعل ذلك حتى ياذن لي ربي فبينما نحن كذلك واذا بجبريل
عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
يا محمد ربك يقريك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول
لك عبدي موسى اكرم من السماوات والارض وقد اذنت لك
في قتلها وقال له يا جبريل صح بها صيحة لتموت فقال له
لا افعل اني لو صحت صيحة لصعق منها اهل السماوات والارض
واهل الارض من الجن والانس ولدكت الجبال ولكن امر
انت هذين الجبلين فيسقطا عليها فان الله امر الملك
الموكل بالجبال ان يطيعك فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم جبينه اللهم يا عظيم فلا المثنى . اعظم منه ولا اقوى

فيا لنبي. أقوى منه طعم البلاد من هذه الجنة في النقا
الجبلان عليهما وكانا مقتتلين فبرزتما نت بينهما فقال فبينتح
الغلام للنبي صلى الله عليه وسلم أنت فلتنهما أمر ربك فقال له
ربي فقال له إن ربك فقال له أبرئ سوبنا يا محمد إلى النخلتين
فخرنا معه إليهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على
ناقته الزلول التي أهداها له ملك الحبشة فوجدنا
النخلة كما ذكر الغلام فوقف النبي صلى الله عليه بإزائهما وهو
يدعو وهي ترجع في نفسهما ولهما عرير يسمعه الناس
فيا رفت والمرتمى حيثما فيتبين أن الغلام ذلك كله فقال
أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله فأمر النبي صلى
الله عليه وسلم بختانه وتطهيره فختن وتطهر فلما فرغ
من ذلك علي رضي الله عنه وهو لم يقطع أخذ رماحا
وجعل عليه فانقطع الدم من حينه فمن ذلك الوقت فعل
الرماح مع الختان فيحتمل أن يكون الناظم أشار إلى قوله
والنخلتان كلم إلى هذه الحكاية أو إلى غيرها والله أعلم
الرابعة كلام الأموات وإجابتها إليه وذلك مشهور
جاءت فيه روايات فمنها ما روي عن الحسن رضي الله
عنه أنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
أنه طرح بنية له في واد كذا فانطلق معه رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى الوادي وناداها باسمها يا فلانة أجيبي
بإذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك
قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما فقالت لا حاجة لي
بهما إني وجدت الله خيرا لي منهما وعن أنس أن رجلا
أو شابا من الأنصار توفي رحمة الله عليه وله أم عجوز عمياء
فقال فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم

فقالت

فقالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن
يعينني على كل شدة فلا تحملني هذه المصيبة فما برحنا
حتى كشف عن وجهه فطعم وطعمنا **الإعراب** قوله والذئب
الواو واو الابتداء الذئب مبتدأ قوله سلم فعل ماض فاعله
ضمير مستتر يعود على الذئب والجملة خبر المبتدأ قوله
والجذع والنخلتان كلم إعراب كل واحد منهما كإعراب الذئب
سلم قوله والأموات في الترجم جملة من مبتدأ وخبر والخبر هو
المجرور معطوفة على ما قبلها تقديره ذلك والأموات كلمته
في علم ذلك والله تعالى أعلم **قوله رحمه الله**

ومن أنا صابرا لله ما عشت :: ولم يبرح مختارا في العمر المنعم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز
المسمى بالتعريض وعرفه بأن قال هو أن يفهم المتكلم معنى
المنفي. ولا يصرح به **فلنا** وهذا التعريض يستوفي
الكلام بما فلا ننفي معنى الأول التعريض فهو أن يفهم المتكلم
عن المنفي. ولا يصرح به لأن في التصريح به قبحا ومواكرة وهي
وهو المنهي عنه عليه شرعا كقول من يقول لآخر ما أقبح
البخل أو لم تكن أمي زانية ومنه قول الحماسي ::
أنا ابن زبابة إن تدعني :: فلا تلق فما آتيتم عازب
فهذا كله تعريض بالمخاطب كأنه يقول أنت بخيل وابن زانية
وراعي نعم ومنه قول الحجاج يعرض بمن تقدم من الخلفاء
لست براعي إبل ولا غنم :: ولا بجزار على ظهر وضم
ومن هذا قول معاوية للأحنف ما الشيء الملفف في البجاد
فقال له الأحنف السخينة يا أمير. أراد معاوية قول الشاعر
إذا ما مات ميت من تميم :: فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن :: أو الشيء الملفف في البجاد

تراه يطير في الافاق حرصا ليأكل راس لقمان بن عاد
وقال البكري وانما تهجى بنو تميم في الطعام لان عمرو بن
هند كان نذر ان يحرق منهم مائة فحرق منهم تسعة وتسعين
ثم مر رجل من البراجم فاستنشق القتار فظن ان الملك يصنع
طعاما فعدل اليه فقال له من الرجل فقال من البراجم فقال له ان
الشقي وافد البراجم فارسلها مثلا وامر به فقذف فيه في النار
فضرب به ما لقيه فعير بنو تميم والبراجم قيس وعمرو والظليم بنو
حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم وسموا بذلك لان اباهم
قال لهم اجتمعوا فكونوا كبراجم يدي ومن هذا ان الشعراء
اجتمعوا في باب امير من امراء العراق وفيهم قوم من
قبائل العرب فمر عليهم رجل يحمل بازيا فقال رجل من بني
تميم لرجل من بني نمير انظر ما احسن هذا البازي فقال له النميري
نعم وهو يصيد القطا اشار التميمي بقوله ما احسن
هذا البازي الى قول جرير يهجو بني نمير

انا البازي المطل على نمير ... اتيح من السماء لها انصبابا

واراد النميري بقوله وهو يصيد القطا قول الطرماح يهجو
بني تميم

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ومن هذا ايضا ان رجلا من بني نمير كان
راكبا على بغلة فسايره عمرو بن هبيرة الفزاري فقال عمرو
للنميري غض من بغلتك وفي رواية غض لجام بغلتك فقال له
النميري ايها الامير انها مكتوبة اراد عمرو قول الشاعر

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد النميري بقوله انها مكتوبة قول سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

قلت مع هذا فلا بأس اذ لا يثبت بذلك موضع لشرعية

وكان

وكان من عادة العرب ان يتنابزوا فيما بينهم في مثل هذا والا فبنو
تميم لهم شرف وعلو مقدار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا انزاما حكاه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري
في كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال لا ازال احب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم قال هم اشد امتي
على الدجال وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال اعتقيها فانها
من ولد اسماعيل قال وجاءت صدقاتهم فقال هذه
صدقات قومنا فقال ابو هريرة لا ازال احب بني تميم وكفى بهذا
التعريف شرفا والتعريض كثير وهذا القدر كاف واما اللحن
فقال ابو علي البغدادي هو عبارة عن ان يريد المتكلم المعنى
فيوري بقول اخر ومن ملحه ما حكي ان قوما من العرب اسروا
فتى من بني طيء فخرج ابوه في بعض الاشهر الحرم يريد فداه
من القوم الذين هو عندهم فطلبوهم في فكاكه ما اشتطوا
منه تشططا وكان ابنه حاضرا معهم فلما رأى ابوه قد
اشتدوا عليه قال في اثناء كلامه لا والذي جعل الفرقدين
يطلعان ويغربان على جبل طيء ثم انصرف عنهم الى قومه فقالوا
له ما فعل ابنك قال لهم القيت له كلمة ان فهمها فقد نجا فلما
جن الليل على الفتى انتهز الفرصة من غفلة القوم فاستاق
قطعة من ابلهم وخرج يؤم الجهة التي لحن له ابوه حتى
اتى قومه ومن هذا ان رجلا من العرب تزوج امرأة وبعث اليها
ثلاثين شاة وزق خمر فعمد الرسول الى شاة منها فذبحها
واكلها وعمد الى الزق فشرب منه وجاء الى المرأة بتسع وعشرين
شاة وبالزق فعلمت ان ما [illegible] المرأة [illegible] الشياه [illegible]
لا الزق فوجدته ناقصا فعلمت ان شاة واحدة اخذها الرسول

فان الرزق ترتب منه فقالت للرسول ارجع اليه وقل له ان نجمها
قد رتع وان رسولك جاءني في المحاق فلما اتاه قال له قد بلغت
الرسالة فقص عليه وهي تقول لك ان نجمها قد رتع وان رسولك
جاءني في المحاق فعلم زوجها ما لحقت به اليه فقال له لرسوله
بل عرفوا الله انك قد جئت نشوانا وشربت من الزقة فاقر له فسميهم
هو الزق والمحاق هو النقص وهذا يسمون ليلة تسع وعشرين
من الشهر نقصا ومن هذا ايضا ان بكر بن وائل وتغلب هما
قبيلتان من العرب وكانت بينهما حروب وطال الحرب
بينهما حتى هيما من ذلك فاتخذ مهلهل بن ربيعة عبدين
لنفسه فعلوا كثيرو ضاربهم بتوبينهما وبني على ذكر ما نالهم من
العبد از ذلك ما تفقه على انه اذا هو جامع حسيرهما مهلهل
ان يحمل اليه ويقتلاه فلما كانا في خلاء من الارض هما بقتله
فسألهم عنهما فقال ان كنتما ولا بد فاعلين فبلغا الحي
وصيتي فقالا له نعم فانشدهما

من مبلغ الحيين ان مهلهلا * لله دركما ودر ابيكما

فحفظاه منه البيت وقتلاه ورجعا الى الحي فقال لهما اهل
الحي ما فعل مهلهل قالا مات ودفناه في موضع كذا وكذا
واوصانا بوصية فقالوا لهما وما هي فانشداهم قوله من
مبلغ الحيين البيت فلم يفهم احد من اهل الحي معنى البيت
وكانت له بنت صغيرة غائبة فلما جاءت انشدوها البيت
فقالت والله ما كان ابي ردي الشعر وانما اراد وقال

من مبلغ الحيين ان مهلهلا * اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما * لا يبرح العبدان حتى تقتلا

فاخذ اهل الحي العبدين فقرراهما فلما اقرا قتلوهما
وقيل في نحو الحكاية غير هذا ومن هذا ان المامون خرج

يوما

يوما على اهل دولته فجيء برقعة مكتوبة فرمى بها الى وزرائه
وكتابه وقال لهم اقرءوها وفيها مكتوب كلام كثير ومن
جملته فموسى فجعلوا يقولون هذه رقعة من حبيب لمحبوب
فقال لهم عن الحرف الذي فيها اسم النبي وهو فموسى
فلم يدر احد معناه ثم دخل اسحاق بن ابراهيم وكان من
النبهاء والنبل لا يجهل مقداره فامره المامون في
النظر في الرقعة فنظر فيها وفكر ساعة وقال له يا امير
المومنين هذه رقعة انسان اطلع على سر محذور منه فقال
له كيف ذلك قال له قال الله سبحانه يا موسى ان الملا
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فقال
له المامون عرفت هذه رقعة فلانة الجارية وقفت على
شيء تكلمت به في امر علي بن هشام فلحقت له به
وانذرته واللحن في كلام العرب كثير واما اللحن
المطلوب فهو قريب من الاول فمما يحكى ان المنصور
لما دخل البصرة اختار رجلا من اهلها اديبا فصيحا عالما
باهلها ليدله على اخبار اهلها فكان يركب معه ليلا فاذا
مر بدار ليسأله الملك عن صاحبها يقول له هذه دار فلان
ومن اخباره كذا وكذا وكان حسن الادب لا يخبره بخبر حتى
يسأله الملك عنه ثم ان الملك امر له بصلة يعطيه اياها
ذو بني الربيع فطلبها منه فقال له لابد من معاودة الملك
فاحس الرجل من معاودة الملك ونادى على حاله معه في
مسامرته ومسايرته فمر معه ليلة بدار عاتكة فقال له الرجل
هذه يا امير المومنين دار عاتكة التي يقول فيها الاحوص
الشعر

يا دار عاتكة التي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

وهذه القصيدة مدح الاحوص بها عمر بن عبد العزيز رضي
الله تعالى عنه الى ان قال فيها وهو بيت القصيد عند الرجل
واراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق الحديث يقول ما لا يفعل •
ثم اقصد البحتري فيكن المنصور في خلع العقد البصرة لما اغتاد م
هنه من انه لا يبتدئه بكلام حتى يستأذن فيكلم في امره وعرض
الشعر فلما تجمع فنفذ كرما كان امر له به من الصلة فقال
لوزيره يا ربيع ادفعت الى الشعر بما امرنا له فقال لا يا امير
المؤمنين فقال له ادفع له ذلك مضاعفا ومن هذا ما حكي
ان الصاحب بن عباد دخل عليه قاضي سجستان فاخذ يثني
عليه ويلاحم حتى قال فيه • وعالم يعرف بالسجزي • واشار
الصاحب الى ندمائه ان ينظموا على اسلوبه فجعلوا واحدا
بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف الدين
فقال اشهد الى النعم من الجز فامر الصاحب ان يقرع
له ما يرة وهذه الحكاية تاتي في الفن المسمى براعة
الطلب عند قول الناظم فقد علمت بما في النفس من ارب
والشف اكبر من ذكري لم يقع وهذا القدر كاف فلنرجع
الى بيت الناظم والتعريض فيه ظاهر بالمشركين في سجودهم
للاصنام وهو صلى الله عليه وسلم برئ من ذلك منه قبل فقال
السكاكي ومن التعريض قوله سبحانه لئن اشركت ليحبطن
عملك وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بالخطاب فهذا للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به غيره ومنه ايضا قوله سبحانه فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقوله
تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون والمراد وما لكم
لا تعبدون الذي فطركم والمعنى عليه ترجعون وقوله تعالى
أأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني

شفاعتهم

شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انني اذا لفي ضلال مبين وكذلك
مثل • امنت بربكم • وزيده وانتهى بقوله فاسمعون قال وهذا
خطاب حسن ووجه حسنه تطلب اسماع المخاطبين الذين هم
اعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم مزيد غضب وهو ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ومما جعلتهم به وهو ادخل
في اعراض النفس لهم الا ما يريد لنفسه ومن هذا القبيل ما نقله
في لغته تجاهل العارف الذي سماه السكاكي بالمنصف واستدل
عليه بقوله تعالى قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون
وقد استوفينا الكلام على هذه الانواع هناك **اللغة**
يسر في البيت كبير لغة تعرا قوله الصنم وهو صورة تنحت
من حجارة او نحاس او غير ذلك يتعبد وهذا الهة لديهم والجمع
اصنام **ومعنى البيت** ان الناظم ضمن ما رواه الخطيب
المنحبر ابو بكر بن ثابت يرفعه الى امنة ام النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت لما ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم وخرج من بطني
نظرت اليه فاذا هو ساجد لله عز وجل رافع يديه الى السماء
كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت تنزل
من السماء حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت قائلا
يقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار كلها ليعرفه جميع الخلائق باسمه وصفته
ويعرفوا بركته وانه في ... من الدور المتقدم للغرب
فهذا معنى ما اشار الناظم من قوله • ومن اتى ساجدا لله
ساعته • اي ساعة ولادته نخ الخبر انه استمر على السجود
لله عز وجل ولم يزل ساجدا فلم يصنع كما سجد المشركون
للاصنام **الاعراب** قوله ومن الواو حرف عطف ومن
اسم موصول معطوف على ما عطف عليه من المذكور قبله

وهو ومن بعده ادرفت بجراء من سلم قوله اني ساجدا انني
بعد ماض با علمه ضمير مستتر يعود على من الموصول
وهو الرابط وساجدا منصوب على الحال من الضمير المذكور
والعامل في الحال اني قوله له خارق ومخبوط متعلق بساجدا
قوله ساعة ظرف وخفض به والعامل فيه ساجدا ايضا قوله
لم يبق الواو للاستيناف لم حرف جزم يرفع مضارع مجزوم
بلم وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة في الالف وانما اعرب
بهذا الاعراب لئلا تنكسر اقامة وزن البيت ولو اعربناه بحذف
الالف لتكسر البيت قوله ساجدا منصوب على الحال من
الضمير المستتر في يبرا وهو مفعول لم يسم فاعله
يبرا وهو يجري لا فيه ولذلك قلنا ساجدا حال قوله في العمى
جار ومجرور متعلق بيبرا وفي بعض النسخ ولم يبق وهذه الالف
واللام التي في العمى عوض من الضمير وكان من حقه ان يقول
في عمى لعود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم لاكن منعه
من ذلك عدم الوزن فاتى بالالف واللام لاقامة الوزن واجاز
ذلك الكوفيون وحملوا عليه قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم
الابواب تقديره مفتحة لهم ابوابها وانكر ذلك البصريون
وقالوا العرب لا يكون عوضا عن الاسم ومن النحاة من
قال تقديره مفتحة لهم الابواب منها ومنهم من قال
ضمير الجنات مستتر في مفتحة وهلا البدل والابواب
بعد منها والبدل اي بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال
لان الابواب بعض الجنات وهي مشتملة عليها وفي
بعض النسخ ولم يكن ساجدا من بعد الصنم فيكون من بعد
جار ومجرور والظرف مقطوع عن الاضافة تقديره ذلك
ولم يبق ساجدا للصنم من بعد سجوده لله تعالى بل كان سجوده

مستمرا

مستمرا لله عز وجل قوله للصنم جار ومجرور متعلق بقوله
ساجدا باعلمه قوله رحمه الله :. ومن غدا اسم
امة نعتنا لامته :. فتلك امنة من سائر الامم :. :.
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز
المسمى بالاتفاق قال وهو قبيل الوقوع وهو عبارة عن ان
يتفق للمتكلم وافق واسما مطابقة لها كما اتفق للرضي
المصري في حسام الدين المولوب صاحب الملك الناصر حين
غزا الافرنج المزينة فصادوا الجار من بحر القلزم فقال :.
عدوكم لؤلؤ والبحر ساكنه :. والدر في البحر لا يخشى من الغرق
واحسن ما اتفق للناظم في نظائر الاسماء ما اتفق للشيخ
يوسف الدين الكوفي في الوزير موفق الدين العلقمي
قوله :. يا عصبة الاسلام نوحي واندبي :. حزنا على ما تم بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه :. لابن الفرات فصار لابن العلقمي
فانقوله ان المذكورين وزيران وان المذكور فيهما نهران معروفان
فنهر الفرات بالعراق عذب ونهر العلقمي اجاج وقد اتفق في بيت الناظم
الاشتراك والتجنيس الخطي اما الاشتراك فهو امة اسم
لامه ونعت لا غير واما التجنيس الخطي فهو امته وامته
اللغة ليس في البيت كبير لغة على قوله النعم وهو جمع
نعمة وفي نعت لنا بانه عين ماهرة وانشدوا عليه قول
ناظم العجمي :. وفي نظمته ياقتي فعلى ابي :. انكرته فقصه
انت اعلى :. ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما بعثه الله تعالى امام الدنيا والاخرة وسراج اهلها ميمونا
مباركا وسماه محمدا وهو الكثير الحمد واسم ابيه عبد الله
واسم امه امنة دل ذلك على انه امان للخلق ورحمة للعالمين
وكان الناظم انتزع هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم

النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد
يعني في القيامة من تفطرها بالانفطار والتغيير وهلاك سكانها
عند تغير النجوم منها فقال القاضي ابو الفضل عياض في كتابه
الاكمال لم وهذه التمثيل لقوله وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون يريد من الفتن والارتداد من ارتد منهم
واختلاف قلوبهم واليه الاشارة بقوله عليه السلام لا ترجعوا
بعدي كفارا وقوله اصحابي امنة لامتي فاذا ذهبوا اتى امتي ما
يوعدون يريد من ظهور البدع والتخالف والفتن وظهور الروم
وغيرهم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما انذر به كذا اقتصر
من بعض الابي من كونه جائز لا يقول الا حفاظ دولة لاجل تفاؤلا ظاهرة
والامنة بفتح الهمزة والميم والامن والايمان بمعنى واحد وهو
ضد الخوف ومن ذكر الناظم من اسم احمد صلى الله عليه وسلم نعتا
تفاؤلا لامته فذلك منه تفاؤل حسن والتفاؤل مطلوب شرعا لما روي
انه صلى الله عليه وسلم كان يكره قبيح الاسماء ويحب الفال الحسن
وروي انه صلى الله عليه وسلم مر على بير ماء وهو امر فسال عن اسمها
فقالوا هي بيسان فتصدق فيها صلى الله عليه وسلم فجاء ماؤها
عذبا ثم قال لهم قولوا النعمان فبدل اسمها فعذب ماؤها
ومن التفاؤل وعجيبه الاتفاق ان الشيخ الاستاذ الرواية ابا
علي الاشيري الرندي كان يحضر بعض الخلفاء واذا بلغ بين
يدي اليه يتكلم بكلام علمه ووضع بين يديه فيسكت
هو كذلك اذ خرج يتسلى الى الغيضة التي كان فيها الخليفة
وتخطى الناس حتى جلس الى جانبه فقال ابو علي مرتجلا
انسر الشبل بانتجاب لاسد ٭ انه ورث الشيم ابيه فقصر
ودع على الشاجر النصر لكم ٭ فقضى حكمها بالقسم وفتح
انطق الخالق مخلوقاته ٭ بالدلالات فكل منه فصح

انك

رانك القائم بالنصر له ٭ فعجز ما طال على الناس الامد
ومن التفاؤل الحسن ما حكي ان ابا اسحاق المغترب كان يوما
عند ابي المسك كافور الاخشيدي فدخل ابو الفضل عيشة ...
الاستاذ المجوب يسلم على كافور الاخشيدي وقد علم بان قال
اعلم الله ابقاء سيدنا بحقيقة ابقاء فقال الاخشيدي لابي اسحاق
اصنع ما قال صاحبه فيهم ابو اسحاق وكان من
ابهة النحو والادب والبلاغة واشتهر على البديهة معتذرا عن
ابي الفضل المذكور ٭ لا غرو وان لحن الداعي لسيدنا ٭ وغص من
هيبته بالريق والبهر ٭ في مثل سيدنا حالت مهابته ٭ بين
البليغ وبين القول بالحصر ٭ وان يكن خفض الابقاء عن دهش
من شدة الخوف لا من شدة البصر ٭ فقد تفاءلت في هذي
لسيدكم ٭ والفال ماثور عن سيد البشر ٭ بان ايامه خفض بلا
نصب ٭ وان دولتكم صفو بلا كدر ٭ فاستحسن كافور ذلك
ووصله بخمسمائة دينار ومثلها لابي ... مائة لابي اسحاق وباقيها
لابي الفضل وقد تشاءم اهل مكة ببركته ورحمته حين حملت به
امه كانت قريش في جدوبة شديدة وضيق من الزمان فحين
حملته به انه ما حضرت لهم الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد
من كل مكان فاخصب اهل مكة خصبا عظيما واستمر خصبهم ببركته
صلى الله عليه وسلم حتى سموا تلك السنة سنة الفتح والابتهاج
الاعراب منزله ومن الواو حرف عطف من اسم موصول
معطوف على ما عطف عليه من المذكور قبله قوله غدا فعل ماض
قوله اسمه اسم مجرور على بفعول مضاف اليه ويقال فيه اسم غدا
لانه من اخوات كان النا مصة قوله نعتا خبر غدا قوله لامته
جار ومجرور مضاف اليه متعلق بنعت قوله بتلك اعلم ان تلك
اسم جنس والناشئ الحقيقة في الاسم واللام خلف تقول

على بعض المفسرين والبيد والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب واصل
تلك تيك بالياء بعد التاء وكسر اللام بعدها فصار كسرتان وبينهما ياء
ساكنة فسكنت اللام تخفيفا وحذفت الياء وكان اصل اللام الجيء
لانها لام التوكيد ولاكن كسرته للفرق بينها وبين لام الملك
في قولك نبي لك ابي هو له وقيل ان اللام اوتي بها للجيء
بين المبهم والكاف حرف للاضافة والجاء وابضة وذلك مبشرا
الاشارة الناطق الى اصحه صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ليشار
بها الى البعيد والقريب وفي البعيد قوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها قال ابن ابي الربيع هذا من باب وضع الشيء مكان
غيره لموجب ولم يبين موجب ذلك قلت موجب ذلك
على ما قاله اهل المعاني ان الشيء قد يكون قريبا فيشار اليه بما
يشار للبعيد على جهة التعظيم له سبحانه الم ذلك الكتاب
ذهابا الى بعد درجته ورفعتها وكقوله تعالى تلك الجنة
وقوله تعالى حكاية عن زليخا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل
فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيد العذر
في الافتتان به وقد يأتي ايضا على جهة التحقير كما يشار الى
البعيد فيقال ذلك اللعين ويأتي ايضا بالعكس اي يشار الى البعيد
بما يشار الى القريب على جهة التحقير له كقوله تعالى هذا الذي
يذكر آلهتكم وقوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك الا هزؤا اهذا
الذي بعث الله رسولا وقوله وما هذه الحياة الدنيا الا لعب
ولهو وقد جاء ذلك لمعان اخرى لا حاجة بنا اليها في كتب اهل
المعاني قوله اذ حقه خبر تلك قوله من سائر النعم جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق بما قبله والله اعلم قوله رحمه الله:
من مثله وذوات الثلاث كلمة: عن زعمه بلسان صادق الكلم:
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب

المسمى

المسمى ايتلاف المعنى مع الوزن وعرفه بان قال هو ان يأتي الشاعر
بالالفاظ والوزن من غير حاجة الى اخراج المعنى على وجه الصحة بتقديم
او تاخير او تغيير او حذف او قلب كما جرى لعروة بن الورد حيث
قلب المعنى في قوله: فلو اني شهدت ابا سعاد: غداة غدا
بمهجته يفوق: فديت بنفسه نفسي ومالي: وما آلوك الا
ما اطيق: اراد فديت نفسه بنفسي ومالي ولاكنه اضطر بقلب المعنى
لاصلاح الوزن وكقول الشاعر:
كاني طريف العين يوم تحملوا: بشا الرمل سلاف العلائم الضوامر
اراد بقوله لا يخفى لا يبقعه فلما لم يستقم له الوزن في الضد نقص
بعض السامع ومنه قول ابي الطيب:
خر جوابه ولكبار قوله: صعقات موسى يوم دك الطور
جمع الصعقة ولم يكن لموسى عليه السلام الا صعقة واحدة ولاكنه
جمع ليوصل به الى الوزن ومنه قول الحماسي على ان الرواية يبني ليهنك
امساكي على الكف بالحشا: ورقراق عيني خشية من رحالكا اراد
امساكي على الحشا بالكف: وكقول الحماسي ايضا:
واذا انبون له الحصاة رايته: ينزو ولو قعتها كنمور الاخيه
يريد اذا انبوته بالحصاة: ومنه ما انشد سيبويه:
لجناح ريش حمامة نجدية: ومسحت بالثنيين عصف الاثمد
يريد مسحت الثنيين بعصف الاثمد وهذا البيت هو من جملة
ابيات استشهد بها النحاة على جواز قلب الاعراب في باب
المفعول المحمول على المعنى وهو عندهم منقسم الى قسمين
قسم ممنوع باتفاق وقسم مختلف فيه اما الممنوع باتفاق
فهو ما كان معنى الكلام لا يفهم الا من الاعراب كخوض زيد عمرا
فرفع المفعول ونصب الفاعل ممنوع لان ذلك يؤدي الى اللبس
واما المختلف فهو ما كان معنى الكلام مفهوما من غير اعراب وذهب

ابو الحسن بن الطراوة الى جواز القلب مطلقا نثرا كان الكلام او نظما
وذهب اكثر النحاة الى جوازه في النظم دون النثر لان النظم هو
محل الضرورة قال ابن الصائغ المتقن في معنيه من فنون كلامهم
القلب والنثر وهو عمه في الشعر قال الشاعر
ومهمه مغبرة ارجاؤه * كان لون ارضه سماؤه
اي كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه فعكس التشبيه وخرج عن
المقلوب وزعم بعضهم ان منه قول المتنبي يعشق
وعذلت اهل الحب حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا
وان اصله فعجبت كيف يموت من لا يعيش * وقيل منه * ما ان مفا
تحه لتنوء بالعصبة والمعنى لتنوء العصبة اي تجعلها
تنهض متثاقلة واستدل ابو الحسن بن الطراوة لمذهبه بما
سمع من كلام العرب ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم في اصبعي
وخرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر وعرضت الحوض على الناقة
وان فلانة لتنوء بها عجيزتها واصل ذلك كله ادخلت راسي في
القلنسوة واصبعي في الخاتم وخرق المسمار الثوب وكسر الحجر
الزجاج وعرضت الناقة على الحوض وان فلانة لتنوء بعجيزتها
وعلى هذا الجماعة الجوهري والسكاكي والزمخشري وجعل من هذا
قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وفي كتاب التوسعة
ليعقوب ابن السكيت واختاره ابو حيان ورد على الزمخشري
في الاية وقال ثعلب في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه ان المعنى اسلكوا فيه سلسلة ومن الشعر قول الشاعر
ونركب خيلا لا هوادة بينها * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
اي وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح والضياطرة بالباء الموحدة
من اسفل جمع ضيطر وهو الضخم المكتنز يقال رجل ضيطر
وجمل ضبطر ومنه قول الاخطل

غداة

غداة احلت لابن اصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر
بنصب الطعنة وهي الفاعلة من جهة المعنى لان العبيطات
والخمر انما حلت له بسبب الطعنة لكنه قلب الاعراب لما اتضح
الى ان تكون الفاعلية مرفوعة وحمل الكلام على المعنى وحكي
ان يونس فسر لنا هذا البيت على الكسائي فقال له كيف تخلص من رفع
الطعنة ونصب العبيطات ورفع الخمر فقال له يونس لم رفعت الخمر
فقال اردت وحلت له الخمر فقال له يونس ما احسن ما قلت ولكن
حدثني الفرزدق بانشاده بنصب الطعنة ورفع العبيطات
والخمر فجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا وانشد الخطابي
في غريب الحديث عند قوله عليه السلام زينوا القرآن اي باصوا
تكم فقدم القرآن على الاصوات على مذهبهم في القلب قال وهذا
كثير في كلامهم قالوا اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء
اي استوى الحرباء على العود لان ما قبله انها تقابل الشمس وتدور
معها حيث دارت وقد استشكل استعمار بعضهم هذا المعنى
الى الغزل فقال * ما لها قد حسنت ورقيبها * ابدا قبيح قبح الرقباء *
ما ذاك الا انها شمس الضحى * ابدا يكون رقيبها الحرباء *
قال الخطابي وانما قلنا الحديث على هذا المعنى لانه لا يجوز على القرآن
وهو كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق بل هو بالتزيين لغيره
والتحسين اولى وقد روي هذا الحديث من طرق هي تشهد
على ما فسرناه زينوا اصواتكم بالقرآن المعنى اشغلوا اصواتكم
بالقرآن والهجوا بقراءته واتخذوه زينة وشعارا ولم يرد تطريب الصوت
والتحزين له اذ ليس هذا في وسع كل احد لعل من الناس من اذا
اراد التزيين له افضى به الى التهجين وهو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن على احد التفسيرين وقد تتبع
ابن الاعرابي عن هذا فقال ان العرب كانت تتغنى بالركبانية وهو

التشبيه بالتمطيط والمد الذي يكسبه الابل بالمنازل الغناء ان احب
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون حبيرا لهم ومن الناس من حمل الحديث
على ظاهره وهو ان يقرا القارئ القرءان العظيم بسكينة ووقار
وخشوع وتدبر وتفكر وصوت حسن من غير تطريب يشبه
الغناء وقد حكى معنى هذا الكلام ابن الحاجب في مقدمه في
القراءات ونسبه الى ابن حبيب رضي الله عنه وفي بعض كتب
المتصوفة في باب السماع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل
شيء حلية وحلية القرءان الصوت الحسن فزينوا القرءان باصـ
واتكم وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن
والانس والطير والوحوش والبهائم اذا قرا الزبور وحمل من
مجلسه يوما اربع مائة جنازة ممن قد مات من سماع قراءته
وقد بالغ الكلام على التغني من هذا في كتب التشكيك وحمل الامام
الحافظ ابو بكر بن العربي قوله سبحانه فامسحوا برءوسكم على
القلب اذ الباء يعني الماسحة والراس هو الممسوح واصل الكلام
فامسحوا رؤسكم بايديكم وقد حكى ذلك في كتاب الاحكام قلت
ومراده رضي الله عنه ظاهر لان الباء الة وشان الالة ان تدخل
على ما يعمل بها لا على المعمول كما تقول كتبت اللوح او القرطاس بالقلم
ونجرت الخشبة بالقدوم فهذا كله يدل بظاهره على ما ذهب اليه
ابن الطراوة واما من منع ذلك فلا يجيزه الا في الشعر فيتاول
ذلك على معنى التضمين وهو ان يضمن الكلام معنى يقتضي
قلب الاعراب حتى يكون المرفوع هو الفاعل والمنصوب المفعول
وبيانه يظهر في قول الشاعر مثل القنافذ هداجون
قد بلغت نجران او بلغت سوءاتهم هجر فهجر هنا على سوءات
مفعول فيضمن بلغت حملت سوءاتهم هجر لان السوءات اذا
بلغت هجر فقد حملتها هجر تنبيه على ما يرد نحو هذا

البيت

البيت فيه التنازع في العمل لكون ان فيه عاملين يطلبان معمولا
واحدا وهما العاملان بلغت الاولى وبلغت الثانية والمعمول سوءاتهم
فان اعملنا الثاني على مختار البصريين اضمرنا في الاول ضميرا يعود على
السوءات لعدم وعود الضمير على ما بعده جائز في مواضع منها
باب الاعمال وباب ضمير الامر والشان وباب نعم وبيس وان
اعملنا الاول على مختار الكوفيين اضمرنا في الثاني ضميرا يعود على
سوءاتهم ولهم فيه وجهان ابرازه وعدم ابرازه وانشد
المبرد هذا البيت على رفع نجران وهجر جعل الفعل للبلدين على
السعة قال بعضهم هذا هو الصحيح وهذا القدر كاف
فليرجع الى بيت الناظم والبيت في المعنى مع الوزن فيه خلاف هو
التقديم والتاخير الذي فيه تقديره من مثله صلى الله عليه وسلم
وقد راع المشتاق كلمه بلسان صادق الكلم عن الصمم **اللغة**
قوله من مثله المثل بسكون الثاء هو الشبيه والمثال هو المقدار
والجمع امثلة ومثل بضم الميم والثاء وهو امثل من كذا اي افضل
والمثلة بفتح الميم وضم الثاء هو ما مثل به الاولون والجمع مثلات
قال الله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات قوله وقد راع المشتاق
الروع معروف بالذال المعجمة يقال ذرعت الثوب والارض بالذراع
وذرعه القيء اي غلبه قوله المشتاق معروف من الشوق والجمع
لغيا ، ومشتقيم ونشا. وسوبب قوله كلمه الكلام معروف
والكلم جمع كلمة وهو جنس وهو الذي يفرق فيه ما بينه وبين
مفرده باسقاط التاء **فائدة** الجموع الاتية في كلام العرب
خمسة المذكر السالم وهو ما اخره واو ونون حالة رفعه او ياء ونون
حالتي نصبه وجره كقولك مؤمنون ومسلمون وجمع مؤنث
سالم وهو ما اخره الف وتاء زائدتان كمؤمنات ومسلمات وجمع
تكسير وهو ما تغير فيه بناء الواحد بزيادة حرف او حذف او نقصان

ككتاب او تغيير حركة كسعيد وجمع جنس وهو ما بينه وبين
مفرده اسقاط التاء كبقرة وشجرة وكلم واسم جمع وهو ما ليس
له مفرد من لفظه كقوم ونفر ورهط قوله بلسان اللسان هنا
الجارحة المعروفة واختلف فيه هل يذكر ويؤنث او لا قال ابن
عصفور واما اللسان بعينه فقال الفراء لم اسمعه من العرب
الا مذكرا وقال غيره اللسان بعينه يذكر ويؤنث وهذا هو
مذهب ابي القاسم الزجاجي في كتاب الجمل فمن ذكره جمعه
على السن مثل الحمار واحمرة الالسن فيهما ملحما والصحيح هو
المحم والمحه هو استعمال خبر النبي وبيانه وقالت العرب
لحفت الامر اذا بينته ومن التانيث قول الشاعر

المخوسة من لسان الالكن · والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا اردت من العلوم اجلها · فاجلها منها مقيم الالسن

ومنه ايضا قول الاخر

الا ابلغ لديك ابا علي · الا تنهى لسانك عن هواها

وان اريد باللسان خلاف الجارحة كما اذا اردت بمعنى الرسالة
او القصيدة من الشعر او اللغة ففيها وجهان التانيث
وهو الاكثر والتذكير قال الشاعر

لسان السوء تهديها الينا · وحنت وما حسبتك ان تحينا

وقول الاخر

اتتني لسان بني عامر · احاديثها بعد قول نكر

واما تذكيرها فكقول الحطيئة

ندمت على لسان فات مني · فليت بانه في جوف عكم

تناهره فات ولم يعرفها انت قوله عن تسمع الاسم
معروف وجمعه تسماع والاسم في اللغة السين وتشديد الميم
نقيض الابن قال الله سبحانه حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
غيره من الثقوب ومعنى البيت ان الناظم تحسر في ما تقدمه

الامام الحافظ

الامام الحافظ ابو الفضل عياض عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك
الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك وفي هذه القصة
طرق كثيرة اختلف في نقلها الرواة كما اختلفوا في قتل اليهودية
فقيل امر بقتلها وقيل تركها ولم يعاقبها وروي من طريق ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي
مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت
ابهري وكانوا يرون انه مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوة **الاعراب** قوله من كلمه من استفهام
مبني لتضمنه معنى همزة الاستفهام في موضع رفع
بالابتداء وفيه معنى التعجب مثله خبر ومضاف اليه قوله
وذراع الشاة الواو واو الابتداء او الحال وذراع مبتدا الشاة
مضاف اليه قوله كلمه فعل ماض ومفعول وفاعل الفعل
مضمر تقديره يعود على ذراع وضمير المفعول يعود على النبي
صلى الله عليه وسلم المضمن من الاستفهامية والجملة خبر عن
الذراع والجملة من ذراع الى اخرها في موضع الحال قوله عن سم
جار ومجرور في موضع الحال من ضمير الفاعل في كلمه تقديره
كلمه مخبرا له عن سمه والعامل فيه هو العامل في
صاحبه وهو كلمه قوله بلسان جار ومجرور قوله صادق نعت
له قوله الكلم مضاف اليه والاضافة هنا غير محضة والمجرور
متعلق بكلمه والباء للتعدية او الالصاق وتحتمل الاستعانة
فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

لمن يليه بمن يليه له · بلا رموه كتاب بدر كليب رحم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت القلب
المسمى بالمقلوب وسماه السكاكي بمقلوب الكل وعبر به
ابو القاسم الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس
وهو نوع من انواع القلب وانواعه متعددة فنوع منه
تسمى بالمكرر والتبديل وهو عكس الكلمات في الترتيب
والتبديل كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وقد تقدم بيانه
في لقبه ونوع يسمى بقلب البعض ومن امثلته قول الشاعر
وقالوا اي شيء منه احلى ● فقلت المقلتان المقتلتان
بتأخير الثاء عن اللام في الاول وتقدمها عليه في الثاني ونوع يسمى
بقلب الكل وجعل امثلته قول الشاعر ::
حسامك منه للاحباب فتح ● ورمحك للاعداء حتف
وتشاهد فتح وحتف ومنه ايضا قول الشاعر ●
من عز بز متى عزولي في قمره ● فامر القلب هواه فهو
قمر لم يبق منه حسنه ● وهو لا غير مقلوب قمر
بعين رمق ونوع يسمى المجنح وهو ان يكون احد الطرفين
اول المصراع قلبا للاخر ومن امثلته قول الشاعر ::
لاح انوار الثرى في كفه في كل حال ● تشاهد لاح ونوع يسمى
المستوي وهو الذي تعرض له الناظم وهو ان يكون عكس
البيت والشطر كطرده ومنه قوله سبحانه وربك فكبر
ومنه قوله سبحانه كل في فلك ومنه ما حكي عن العماد
الكاتب والقاضي الارجاني حين التقيا فقال القاضي ل
رحيانه العماد سمح دام علا العماد ● فجاوبه العماد سر فلا كبا بك
الفرس :: والبلاغة للارجاني في الجواب على البديهة واصابة
المعنى ومنه ايضا قول الارجاني المذكور هذا البيت ● الاول
مودته تدوم لكل هول :: وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

وقول الاخر في نثر فريد دهر امنا ● انا دعر كبرق منه عج
ومنه قول الحريري في مقاماته ثم ساكبه كاس قال الحريري فقال
الراوي فعجبنا مما به وكنا قد انتخبنا بمرة اصحاب الكهف وتاه العجب
الجنة اصحاب الكهف وانفقنا على ان ينظم البارع في ثلاث جمانات
في عقد : ثم نثر رم الزيادات من بحره فما نثر لفظ فخففني
صاحب مبيتني وقال لا يخا من : وقال حبا منه كثير رجا .
اجر ربك : وقال الذي يليه من بوي اذا اتى بقيح ● وقال الاخر
سكت كل من لم لك تكتمي : قال الراوي : واقتضت النوبة
الي : وقد تعيي نظم السمط الساطع عليه فلزمني بالحسر وجي
فقال لسانوب منايك واكيد حانابك بان تستثنيه او تنثر
ولا تعثر فقلت فاطنبا لمتوخم البخل واكنز العزة ● لذي بكر حقق مل
اغا للبغ وملك بترك :: وان الحبيبة تنظم فقل المذي تقطم ●
اسر ارملة ● اذا عرا وارع اذا المرء اسا ● والشطر الاول
من بيت الناظم هو من هذا نقيص هفتة احكامه
صاحب الايضاح عن الحريري واظن ذلك من حفظه والذي
في المقامات بعد قوله وقد تعيي نظم السمط السامع علي
علي فلم يزل فكري يصوغ ويكسر ويثري ويقصر وبعمني
ذلك لاستطيع فلا احد من بطع الان وكز المسيم وحصه
التسليم : فقلت لا محالة لو حضر السروجي هذا المقام لنشط .
الذا المقام فقالوا لو انزلت باياس لا صمت مع باس
رجعنا نجيب في استصعابها والاستغلاق بها وذلك
الحين المعتبر بحفظها لحبه المزدري وبطلب الدر وعقد الاداري
فلم نشرح بما امتيقظ حتى وفضوه تقصص حتى قال بافوح ما رب
القنا العظيم استلاء العيم والاستشنعت ● ثم التسليم
وفوق كل ذي علم عليم ثم اقبل علي وقال لساني ون الى تنبيه

٠ اخرا علم ان اصل الحسن في هذه الانواع كلها ان يكون بالفاظ
تابعة لمعانيها غير متكلفة لتحصيل البديع ومهما كانت بخلاف ذلك
ليست بحسنة. **اللغة** قوله هل حرف يستفهم به قوله ينم
هو من النم وهو الاخبار بالسر المكتتم يقال نم ينم بكسر
النون وبضمها نما والاسم النميمة والنميمة ايضا والنميم
صوت الكتابة قوله يحب تقدم بغير ما مرة تفسيره وتصريف اسم
الفاعل منه اسم المفعول قوله رموه الرمي حسي ومعنوي فـ
الحسي القاء الشيء وطرحه والمعنوي هو ان ينسب الانسان
امر قبيح من فاحشة وشبهها قوله يدر يقال دريت الشيء
دريته دريا ودريانا ودراية ومعناه المعرفة ولا يقال في الله
تعالى يدري فهو خطأ قال ابو علي لان الدراية لا تكون الا بعد
تقدم شك ذكره عبد الغرابي في قواعده ونخرج العرب
في مضارع هذا الفعل الياء تخفيفا من غير جازم فيقولون لا ادر
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله الحق معناه بمعنى
البيت الذي قبله وذلك انه لما استفهم بقوله من مثله على
جهة التعجب والتعظيم لما خوله صلى الله عليه وسلم من المعجزات
الباهرة والدلالات الظاهرة جاء بهذا البيت مستدلا على صحة
تلك الدعوى كانه يقول هل يمكن او يوجد شبه النبي صلى الله
عليه وسلم في المعجزات التي خصه الله سبحانه بها من كون الذراع
المسمومة ثم لم ابي اخبره بالسر الذي اودع الكفار فيه من السم ثم
اظهره الله على مكرهم وفضحهم بما اضمروه من بغضهم
وعدوهم فلامها وانه يحبه عليه السلام ويبغض من لم يدر
كيف الحق اليه ما يضره **تنبيه** على ما يريد في هذه المعجزة
العجيبة دليل على ان تسبيح كل شيء له صلى الله عليه وسلم حتى
الجمادات والماكولات ليعلم من ذلك جلالته صلى الله عليه وسلم وعظمته

ومقدار

ومقداره عند ربه وكرامته **الاعراب** قوله هل حرف من حروف
الاستفهام والاستفهام هو طلب ما في الخارج ان يحصل في الذهن
من تصور او تصديق ثبت او منفي فالتصور نحو قولك اللبن
في الاناء ام عسل فالمستفهم طلب ان يحصل في الذهن تصور
ما في الاناء طلبه بهل نحو قولك هل قام زيد وهل عمرو قاعد فالـ
مستفهم طلب ان يحصل في الذهن تصديق الحكم بالثبوت او الانتفاء
تنبيه اعلم ان الثبوت والنفي انما يتوجهان الى الصفات
لا الى الذوات ولهذا كان قوله تعالى فهل انتم شاكرون ادل على
طلب الشكر من فهل تشكرون ومن فهل انتم تشكرون لان
ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله لان الاسم يدل على الثبوت والفعل
يدل على التجدد فيه. الاية على تسقهما تدل على الثبوت فهمزة
العبارة **تنبيه** انظر لم اول هل في الاستفهام بخلاف ما هي
في كلام الناظم لانه جاء بالفعل وهو قوله هل من يشم
والفعل يتجدد بدل ذلك على التجدد قوله من هو اسم موصول
في موضع رفع بالابتداء وصلته يشم وهو فعل مضارع فاعله
مستتر يعود على من الموصولة قوله بحب جار ومجرور متعلق
بيشم قوله من اسم موصول في موضع خفض اضيف اليه
بحب وصلته يشم بعده وفاعله ضمير مستتر يعود على من
قوله له جار ومجرور متعلق بيشم والموصول الاول واقع على
الشاتم بالحب والموصول الثاني المضاف اليه حب هو واقع على
النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون يشم الذي هو صلة
الموصول الثاني مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو
ظاهر المعنى بنشاطه قوله بما رموه جار ومجرور ورموا فعل
ماض وفاعل وهو ضمير الجمع ومفعول به وهي الهاء والجملة

صلة ما الجر المجرورة والضمير العائد محذوف تقديره به وحذفه
جائز لكونه جر بالحرف الذي جر به الموصول والى هذا أشار ابن مالك
بقوله • كمر بالذي مررت فهو بر • اي مر بالذي مررت به فقوله
كمر جار ومجرور فقوله لم يرد لم حرف جزم يرد فعل مضارع مجزوم
بلم وفاعله ضمير مستتر يعود على الموصول المجرور بالكاف
والجملة الفعلية صلة له فقوله كيف هذه كيف في موضع نصب
برم ولا يجوز أن يعمل فيها يرد لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله
فقوله رم فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله
والصلة رمي والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير مستتر تقديره
هو يعود على من الموصولة فاعلمه والله تعالى أعلم قوله رحمه
الله :: هو النبي الذي • اياته ظهرت • من قبل مظهره
للناس في القدم :: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في
هذا البيت اللقب المسمى بالتهذيب والتهذيب في اللغة
التنقية تقول العرب هذبت الشيء اذا خلصته من العيوب
قال الناظم وهو النوع هو من مستخرجات البديع وسمي
بهذا الاسم لانه وصف لكل كلام منقح مخلص وذلك بان يهذب
المتكلم كلامه ويجوده ويردد النظر فيه حتى يسلم من التغيير
والحشو والزيادة والنقصان حتى ان الناظر اذا نظر فيه لا يمكنه
أن يقول لو كان موضع هذه الكلمة كذا او لو حذفت هذه
الكلمة لتم المعنى بدونها ولو قدمت هذه واخرت هذه
لتم هذا النقص بكذا لكان احسن فاذا كان المتكلم
كذلك كان مهذبا لكلامه اي مخلصا له والى هذا اشار ابو
تمام بقوله خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا • والليل اسود
رقعة الجلباب :: كانه يقول لممدوحه خذ هذه القصيدة بنتيجة
الفكر الصحيح المهذب في الليل وهو مسود الجلباب القشيب

الجلباب القميص

ثم التعبير

ثم التعبير مجاز يستعمل في المعنى وكثيرا ما يستعمله ابو نواس
في خمرياته فمن ذلك قوله ايضا •
خذها منتقبة الهوا في رقتها • السابغ النعماء عنبر كسود
خمراء ما بين ساكن اخي حكمة • ويلاعب ونتركها ورسل
على الدرر والمرجان للجد نظم بالمنثور في عنق الجنان الروح
كانه يقول خذ هذه القصيدة المحكمة القوافي فريدة المبتدع
لها عنبر خمور لمتعتد ثم قال حراة اي حسنة تملا اذن السامع
حكمة ونور وربما المتشدد ما عجائبها وحوت على انشادها
وذلك ان المتكلم اذا اعجب بما يأتي به استخفه السرور والعجب
وردت ارجاءها واضطربت ثم قال وهي في حسنها
وحلاها كصفح مفصل بشذر من الذهب اي بقطع من الذهب
في عنق جارية حسنة والروح هو القضيب الناعم ولي خفاء
قصيدة :: خذها أمير المؤمنين خريدة • قد ثقفت بدرائع وبيان
عذراء اجلها الجميع مقصرة • في خطوها لمقاعد السلطان
جاءت نوح لخلافة حقها • ترجح لنابي درا كثيرا من
ما مهرها الا القبول وحبذا • ان بشرت بالبر والاحسان
وقد اكثر الناس من هذا في اشعارهم ومن عجيب ما حكي
ان زهير بن ابي سلمى احد الشعراء المشتهرين كان ينظم
القصيدة في اربعة اشهر وكان عمر رضي الله عنه يفضله على سائر
الفحول من اهل طبقته ولهذا قالوا ينبغي للشاعر اذا احس
من نفسه مللا او فتورا او عجلة فيما يريد به تقصيرا ان يتأنى
ولا يعجل ولا يسترسل وان لم يفعل ذلك فشعره غير مناسب
والمعنى على المستمع اشار د الشعر الماء الجاري والشرب
الغالي والمكان العالي والنشاط المتوالي وهذا القدر كاف
فلنرجع الى بيت الناظم والتهذيب فيه ظاهر لكون أن كلماته

محررة ليس فيها حشو ولا تعقيد ولا زيادة ولا نقصان **اللغة**
قوله هو النبي قد تقدم لنا تفسير النبي لغة وبيان الفرق بين
فيه قوله اياته هو جمع آية وهي العلامة قوله ظهرت
يقال ظهر الشيء يظهر ظهورا وهو ضد الخفاء قوله من قبل
مظهره المظهر هو الوجود والمبعث قوله للناس هم جنس
الجمع واصل الناس عند سيبويه اناس ثم حذفت الهمزة تخفيفا
من الاول وجعلت لام التعريف عوضا فصار الناس قيل بل اصله ناس
لقول العرب في تصغيره نويس وقال الكسائي هما لغتان **ومعنى**
البيت ان الناظم اشار الى الآيات التي ظهرت قبل مبعثه
او قبل وجوده فمما ظهر قبل وجوده ما رواه الامام الحافظ ابو
نعيم يرفعه بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه ان الله
عز وجل يقول لموسى عليه السلام في مناجاته يا موسى ابن
عمران نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد بمحمد ادخلته
النار ولو كان ابراهيم خليلي او موسى نجيي فقال ومن محمد رب
قال يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت
اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض
بالفي الفي سنة ومن ذلك ما روته آمنة ام محمد صلى الله عليه
وسلم وهي حاملة به كانت تحدث الناس انها اوتيت حين حملت
به وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض
فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وفي
رواية انها رات في منامها قائلا يقول لها انك حملت بخير البرية
وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا صلى الله عليه وسلم فان
اسمه في التوراة احمد وفي الانجيل احمد وعلق عليه التميمة
قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها
اعيذه بالواحد من كل حاسد وكل خلق زائر من قائم او قاعد

على

على العسل فاذا هم من ترابث وعاقد وكل جان وارد بالخشنة
بالمراصد في طرق الموارد انما هم عند الله الاعلى احوط من
منهم في البحر العلياء والكهف التي لا تزال الله فوق ايديهم وحجاب
الله دون عدوهم لا يطرونه ولا يضرونه في مقعد ولا قيام ولي
الليالي والايام وهذه الحبيطة قد ظهرت لها كرامات وو نفع
الناس بها بركات . النفث في السحر هو ان ينفخ بالريق والمارج
هو الخارج عن الطاعة ومعنى يطرونه يحومون حوله يقال طار
طورا اذا حام حول الشيء . جمع من الدر المنظم **قلت** ومما
ظهر بعد ولادته هو من الكثرة ان يحصى **الاعراب** قوله هو
النبي جملة من مبتدأ وخبر قوله الذي ، اياته ظهرت الذي اسم
موصول ، اياته مبتدأ ومضاف اليه ظهرت فعل ماض وعلامة
التانيث وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على
، اياته والجملة صلة الموصول ويجوز في الموصول الاتباع اما على
النعت للنبي واما على البدل منه ويجوز فيه القطع الى النصب
او الرفع والضمير العائد على الموصول هو الضمير المتصل
باياته قوله من قبل مظهره جار ومجرور ومضاف اليه متعلق
بظهرت قوله للناس جار ومجرور قوله في الفتح مثله والعامل
فيها ظهرت والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
محمد المصطفى المختار من ختمت ∴ بمجده مرسلو الرحمن للامم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع
المسمى بالتوزيع قال وهو ان يوزع الشاعر او المتكلم حرفا
من حروف الهجاء في كل كلمة ومن كلمة البيت او كلمتين
فيه يشترط عدم التكلف وقد جاء مثل ذلك في الكتاب العزيز
من غير قصد وذلك لاعجازه والتمثيل به حسن ومنه قوله تعالى
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذلك حرف الراء وقوله

لسبحانه في سبحه كثيرا ونذكر كثيرا انك كنت بنا بصيرا بالكامل
ملتزم في جميع الكلمات سوى الفاصلة وقد استعمل ذلك بعض
الفقهاء في كلامه فقال ولا يجوز لقاض نقض قضاء قاض قضى
به قبله الا اذا خالف اربعة الاجماع او القواعد او النصوص او
القياس الجلي والمتأخرون في اشعارهم جمع من ذلك ما اشتهر
صاحب بعنوان الدراية لابي زيد عبد الرحمن المعروف بابن ابي
دلال الشرح في جميع كلمات القصيدة حروف السين ::
سرى الفتى بحسن الفضل والفضلا ٭ فلا يستجيرون سرى واستبعهم عسا
واستعمل الحسنى واستمل اسرتهم ٭ واستصحب الغيس واسرج السرج الغسا
وسل سليلا بسيف الناس كاسبهم ٭ ابا الحسين السرى السيد النوسا
سيدي في السؤال ومستشري السجال سما ٭ فالسوط السرة السامخ الغرسا ::
وسائل السمح بانسانه سواكبها ٭ فاستوقف السيل وسل لسايلا لبسا ٭
سمر السما سمعت تسعى مسعى عيسى ٭ لتسمو بانسيها عسا ٭
سمعت سما بسا نفسى مسى خارسه ٭ فاستعلت واستوت سوق السما عرسا ::
سنن السنة المقدس بني اسد ٭ واسست طرسه مستوحشا بيبسا
فامسى حسنت للناس سيرته ٭ وسرت الرامس بالمر وسرمسا
رئاسا ٭ واستجمعت سنة الاسلام سنتهم ٭ وسار سيرا
سراق السمو الاسلام ٭ انست مجالسه حسنا ان
مجالسه ٭ واستخلصت حرسا سمياه فاحتبسا ٭
وسيرت سبل اليسرى سجيتهم ٭ فاستطعمت مسلا
واستشبعت لعسا ٭ فاستمر باسعد فاسرى السماح
وفا سامي المساوى فاستنطقا حرسا ٭ السما نجا يسمو
انجا ليس سمعت رسلا ٭ مستراق سابقها مستصحبا
تشر سما ٭ اسمى السلاح سيفا باستلامكم ٭ وزالسل

السعد

السعد مسترع وملتمسا :: وكقول سليم اليماني من
مخبرة لم التزم في كلماتها حروف القلب اولها :: :: ::
رشفت فليس احراق الرشاف ٭ حبسا في لقائي بالعراق
وكثيرا ما كان يستعمل ذلك الشيخ المنصوب العارف بني
عبد العظيم الاندلسي في قصايده فمنها :: :: ::
نزهني تمسك عن كيد وعن ادبه ٭ وجئت بالعفو لا بالمال والعيني
ومن ذكرتك الا والحلاوة في ٭ فمي ولا غبت الا كنت للعين
وفي معارف عرفان ومعرفتي ٭ عوارف عرفتني فيك بالعيني
فقد اجتمع في هذه الابيات المتجنيس وفي البيت الثالث
الترصيع ولمحمد بن العارف في قصيدته الجمينة التي اخص
في بنات الافكار غريبة لم يقر احد حروفها ولا قفا خطوها
ولا انشأ وها انضمها على حروف المعجم وجعل كل بيت منها في
الغالب من عشر كلمات وفي اول كل كلمة ذلك الحرف وهي
اذ العارف النجوي اهوى البشر منها ٭ رهبتم الى البروق الشامي اشامهما
بالابلسم بالجميع بث بلوعتي ٭ بوت يقولها بارحت بسامهما
بوت تحوت تقنتي تعني ٭ تمرحي تقنعني تنتبي تمامهما
وهي هكذا كلها وتسمى بالبتيمة مثل الناظم وهذا
النوع هو من مستحسناته ومخترعاته فلت قد اراد بذلك
التشبيه بمعنى ما قال ولم ار احدا من اهل علم البديع سما
بهذا اللقب وعهدي اني رأيته صاحب شرح الرنوي في
كتاب الكافي او المغني لابي العباس احمد بن البنا المراكشي في
كتاب الروض المربع في صناعة البديع نبه على شيء من هذا
وقسم المغنمي قسم مستحسن وقسم قبيح وجعل من
القبيح قول الشاعر ان كنت كنت كتمت الحب كنت كنت ::
كم كنا نكونه ولاكن ذاك لم يكن ٭ بل كيف كيف كون كيف يك بالكنم
كيفي ذي كذا يحكي عن السكن ٭ والغالب على ظني انه الحاكي

لم لكن تنتربيب وفي هذا ما ترى من التكليف وقلة الطلاوة وبين الناظم
حسن في معناه وفيه احرى عشرة حرفا ولفظه مع ذلك حلاوة وطلاوة
وعذوبة وجود لسبك اللغة قوله محمد صلى الله عليه وسلم اعلم
ان هذا الاسم اشتقه الله سبحانه لنبيه من اسمه تعالى وهو محمود
والى هذا اشار الشاعر بقوله ۞ فشق له من اسمه كي يجله ۞ فذو
العرش محمود وهذا محمد ۞ قال بعض اهل العلم والحكمة في
اشتقاق اسمه صلى الله عليه وسلم من اسمه سبحانه وتعالى
ان يظهر فضله على سائر الانبياء وليعلموا انه صلى الله عليه وسلم وخير
العناية الربانية ومصداق ذلك حديث انس رضي الله عنه قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل علينا بوجهه
فقال له عمر يا رسول الله ما ابين فضلك واحسن بشراك واطيب
رائحتك واصبح وجهك واتم عقلك واصدق قولك صلى الله عليك
فقال يا عمر اتدري من انا انا الذي اشتق اسمي من اسمه
فالله محمود وانا محمد لا فخر ۞ وعن عمر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال
يا رب اسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله يا آدم كيف
عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب لما خلقتني بيدك
ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قائم العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف
الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم
لانه لاحب الخلق الي واذ سألتني باسمه وبحقه فقد غفرت
لك يا آدم ولولا محمد ما خلقتك وقد وضع اهل العلم في فضل
هذا الاسم وشرفه موضعات كثيرة فمن جملتها ما قال
بعضهم ان جميع النبوءات والولايات مندرجة تحت اسم
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم

راهى

راس نيلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا والانبياء كلهم في ضمن
الرسل فيفهم ذلك من فهم انفصال النبوءة من الرسالة والولاية
من النبوءة وهذا العدد من الرسل على عدد حروف اسمه
الكريم وهي خمسة احرف ثلاث ميمات وحاء ودال والميم
الثانية مشددة فهي من حرفين فبذلك كانت خمسة احرف
ثم ان الميم الاولى منه ثلاثة احرف وذلك ميم والحاء حرفان وكذلك
حاء والميم الثانية مثل الاولى والميم المدغم فيها مثلها والدال
دال فاذا جمعت عدد حروفه على حساب الجمل كانت الميم الاولى
من ميم بتسعين والياء بعشرة والميم بتسعين والحاء بثمانية
والالف بواحد والميم المدغم احدهما في الاخرى بمائتين وثمانين
والدال بأربعة والالف بواحد واللام بثلاثين فكان جملة عدد
حروف اسمه صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة واربعة عشر قال بعض اهل
العلم وذلك مبلغ عدد الرسل صلوات الله عليهم ومنهم من
ذهب الى انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والواحد الزائد
بقي من عدد حروف اسمه هو مفتاح الولاية معرف على جميع
الاولياء التابعين للانبياء عليهم السلام ثم ان الاولياء
منقسمون في ذلك بحسب ما اخذوه من ذلك الجزء المميز
واحق الاولياء بهذا الجزء هم اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم ويسمون الصوفية رضي الله عنهم ويسمون ما نالوه
من هذا الجزء بالعظمة المحمدية وبذلك تظهر عليهم الكرامات
ويكاشفون بالامور المغيبة وكل ذلك من بركات سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رضي الله عنه في الكمال
المعلم حين تكلم على حديث جريج استفرا منه بواجب هذا الباب
الكرامات في اختيار الاولياء وطلبهم لها وانما تكون على
غير اختيار قال واختلف شيوخنا هل يجوز ان يأتي بالتحدي

على الولاية فمنعه بعضهم لاختصاص التحدي بالنبوءة واجازه
الاكثرون والصحيح جوازه لان التحدي الذي هو من شروطه اي في
النبوءة انما هو تحد في النبوءة وهذا انما هو تحد على الولاية
قوله المصطفى هو المختار وقد تقدم بيان هذه الكلمة وتصريفها
فيها قوله ختمت المختم هو الطبع يقال ختم يختم ختما
والخاتم هو ما يوضع على الطينة والختام الطين الذي يختم به
وخاتمة كل شيء آخره وسمى الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين في احد القراءتين بفتح التاء وهو
عاصم واما على قراءة الباقين بكسر التاء فمعناه انه ختم
على النبوءة ولا نبي لاحد بعده والخاتم الذي يلبس فيه اربع
لغات خاتم بالفتح والكسر وخاتام وخيتام ومن ذلك قول
الشاعر: لم ارفقه مثل هذا العام وهبت فيه للشفا خيتام
قوله لمجد المجد هو الكرم يقال مجد ومجد بفتح الجيم وضمها
واماجد اذا كرم فعله ومجدت الابل اذا امتلأت بطونها قوله
للامم هو جمع امة كل نبي من ارسل اليهم من كافر
ومؤمن والامة الجيل من كل حي والامة الرجل وحده
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة امة وحده
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اعلمك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصطفى ومختار ختم الله به الى الرسل
وما قاله صحيح لان الله تعالى اخبر بذلك في كتابه العزيز بقوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وقال صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي الاعراب قوله محمد خبر
مبتدأ محذوف تقديره ذلك الموصوف هو محمد قوله المصطفى
المختار هما نعتان لمحمد قوله من ختمت من موصولة فيجوز
فيهما الاتباع والقطع اما الاتباع ففيها وجهان اما على البدل

واما

واما على النعت واما قطعها ففي النصب بتقدير اعني وهو
المسمى في الاصطلاح بالمدح قوله ختمت فعل ماض مبني للمفعول
الذي لم يسم فاعله وعلامة التانيث فيه قوله مرسلوا الرحمن
مفعول لم يسم فاعله نائب ومضاف اليه وعلامة رفعه الواو
لانه جمع المذكر السالم وحذفت النون للاضافة في بعض النسخ
وبعد قوله للامم جار ومجرور متعلق بمرسلوا الرحمن والجملة
الفعلية لا موضع لها من الاعراب لانها صلة من الموصولة
فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله:
فذكره اتى فيهل اتى وسبا وقطر ظاهر فيه ن والقلم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالانسجام واصله في اللغة من نضب الدمع
اذا تحدر يقال سجمت العين تسجم سجوما ودمع ساجم
ومسجوم وعرفه اهل البديع بان قالوا هو ان يكون الكلام
متحدرا كتحدر الماء المنسجم لسهولة سبكه وعذوبته
لفظه وعدم التكلف فيه ليقع من القلوب موقعا ولا يجد له
السامع موقعا كما وقع في بعض الايات من القرآن العظيم
مما وزنه بالشعر على وفق ابيات واشطار بيوت وقد ذكر
السكاكي في اخر كتابه المسمى بالمفتاح ستة عشر
بحرا من ذلك قوله تعالى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين وهذا وزنه بيت تام واقف بحر الوافر لكن
بنقص فيه يخزهم وكقوله تعالى فما جمعوا الا اثرى الا مما كسبتهم
وهذا على وفق مشطور بيت من السريع ومنه كونه عشر
ربعه في كتاب الفقه لما ابيات كثيرة واحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وزنت بالشعر ونثره كلامه ان قال ومعنى
المنثور الذي يوافق المنظوم قوله صلى الله عليه وسلم

هل انت الا اصبع دميت ∴ وفي سبيل الله ما لقيت ∴ في الحديث
الاول قاله يوم حنين والثاني قاله لما دخل الغار ونكبت اصبعه
تنبيه اعلم ان هذا لا يسمى شعرا اتفاقا بل اجماعا ولا
يدخل تحت الخلاف الواقع بين الائمة في حقيقة الشعر فان الخليل
ابن احمد هو الذي استنبط اوزان الشعر من كلام العرب
وعرفه بان قال الشعر هو ما وافق اوزان العرب واتبعه
في هذا التعريف جماعة من الائمة كالمبرد والزجاج وابي القاسم
ابن جني وغيرهما من المحققين وحكي عن الاخفش
انه استشهد على الخليل المشطور والمنهوك وزعم
انهما لا يسميان شعرا فخرج عن الاطلاق ما سمع منه صلى
الله عليه وسلم ثم قال ابن دليل المستنصر شارح عروض ابن السقاط
فاعلم ان الاخفش لا يقول ان الوليد بن المغيرة قال قد علمنا
الشعر رجزه وهزجه ومقبوضه ومبسوطه فيسمى الرجز
شعرا وما ذهب اليه ايضا بعض المتاخرين من ان الخليل
بن احمد يلزمه ان يسمي كل ما جاء من القرآن موزونا
شعرا وكذلك ما جاء في الحديث فلا يلزم هذا الالزام لان الخليل
قال ما وافق اوزان العرب وليست الاوزان المنسوبة
لهم الا التي وقعت عن قصد وقد سمع من كلام العامة البارع
من يشتري باذنجان بالاذنجان وتقطيعه مستفعلن مفعولان
وسمع من المملوك يخاطب مواليه ∴ اذهبوا بي الى الطبيب ∴
ثم قولوا قد اكتوى ∴ وليس ذلك عن قصد منهما وهذا القدر
كاف ولنرجع الى المثل لغيب الانسجام ومثاله قول ابي تمام
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ∴ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى ∴ وحنينه ابدا لاول منزل
بهذان البيتان من ابدع ما يكون من الانسجام لعذوبة الفاظهما
وعدم التكلف فيهما وقد اشترط فيهما النحاة على جهة

التورية

التورية والتمليح لما ذهب اليه الكوفيون من اختيارهم
اعمال العامل الاول في باب التنازع في العمل كما استدلوا ايضا
على اعمال العامل الثاني وهو مختار البصريين بقول الشاعر
لا خير في حب الحبيب ∴ ل و ∴
الجزبنا خرمن كلعت بحبه ∴ لا خير في
انشد في ان النبي محمدا ∴ شاء البرية وهو اكرم مرسل ∴
والغلابه في شعر حبيب الاشجع الاتوى افتخاره في قصيدته
بقبيلته حيث يقول ∴ انا ابن الذين استرضع المجد فيهم
تسمى بني اوس في السماء ∴ ومسمى منهم وهو كهل ويافع
وكان ابن سرمن ∴ وحاتم ∴ وزيد الخيل والانثرمان ورافع
نجوم ∴ اياس وعارق ∴ وحارثة اوفى الورى والاصامع
مواقع جبال مرارع ∴ غيوث سوامع سبيل جوامع ∴
وقد عرفه يقول المجد لا يابى اولهم اخرى فيهم نشا فقد بر ومن
قولهم سمي وعرف باسمه فيهم وهو كهل مسن
ويافع شاب ∴ مهما ولاء المذكورون كلهم من طي فبحرجهم
اوس هو ابن حارثة بن لام الطائي الجواد ∴ وحاتم ابن
عبد الله الطائي وزيد بن زيد الخيل واضافه الى الخيل لانه كان
صاحب حروب ∴ ورافع بن رافع هو رافع بن عميرة وكان دليل
خالد بن الوليد واياس هو قبيصة الطائي وكان ولي مكان
النعمان بن المنذر وعارق وهو الشاعر وحارثة هو والد
اوس بن حارثة وكان من اهل الوفا والاصامع من اشراف
طي وهم بنو خالد بن اصمع النبهاني الذي نزل به امرؤ القيس
ثم وصفهم بالنجوم في العلو والشهرة والاهتداء بهم وفي
الجلالة والوقار كالجبال الفارعة اي العالية الطويلة وفي
الجود كالسيول والغيوث فانظر هذه المعاني العظيمة
في نوعها كيف اتى بها منسجمة مطردة سهلة عذبة قال الناظم

إذ انزلت معه شيئا والمعجزة الباقية ورتل فصل ومتصل إذا
تومضت بثوبها بقالب بين طرفيه على ما نقله قوله امرؤ القيس ؞ ؞

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ؞ لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فقوله في ن والقلم أي في سورة ن والقلم **ومعنى البيت**
أن الناظم رحمه الله أشار إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خص
الله تعالى بحماية نبيه بجميل ذكره وعظيم قدره فمن ذلك ما أثنى
سبحانه وتعالى في سورة هل أتى على الإنسان بقوله وإذا رأيت ثم
رأيت نعيما وملكا كبيرا الآية ثم بقوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا فقد تضمنت كل آية منة الله تعالى عليه وفي سورة سبأ
نفي ما نسبه إليه الكفار كقوله سبحانه قل إنما أعظكم بواحدة
أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة
إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وفي سورة ن والقلم ما
أثنى به عليه سبحانه من خلقه الجميل وصفاته السعيدة بقوله
وإنك لعلى خلق عظيم ولبعضهم ذا الفاضل في مدحه عليه السلام

قد للبليغ وما عساه تقول ؞ فيمن أتى في مدحه التنزيل
أعني رسول الله ذاك المصطفى ؞ من جاءه من ربه جبريل
خير البرية كلهم وبذاك قد ؞ شهدت له التوراة والإنجيل
يا خير من وطئ الثرى من مرسل ؞ أنت المنا المأمول والمسؤول
يا خير مبعوث لأفضل أمة ؞ فيشعارها التكبير والتهليل
أكرم به وبصحبه من معشر ؞ طابت فروع منهم وأصول
صلى عليه الله ما غنت الربا ؞ وتجاوبت ورق لهن هديل

تنبيه اعلم أن تعيين الناظم رحمه الله تعالى لهذه السور لا يريد
بذلك الخصوص وغيرها من السور فإنه سبحانه ذكر نبيه
صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه في غير ما موضع من كتابه العزيز
وإنما أتى الناظم بهذه السور لتحسين الانسجام في الوزن

وحصول

وحصول المعنى **الإعراب** قوله فمن ذكره الفاء رابطة وذكره مبتدأ ومضاف
إليه قوله قد أتى حرف تحقيق أتى فعل ماض فاعله ضمير مستتر
تقديره هو يعود على ذكره والجملة خبر المبتدأ قوله في هل أتى جار ومجرور
والمجرور جملة استفهامية يحكم على محلها بالخفض لا على لفظها ولا موضع
لها من الإعراب لتعلقها بأتى وسميت هذه السورة باسم أول آية
منها قوله وفي سبأ الواو حرف عطف سبأ معطوف على الجملة المحكية
قوله وفضله الواو حرف عطف فضله مبتدأ ومضاف إليه قوله قد أتى
قد حرف تحقيق أتى فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على فضله
والجملة خبر المبتدأ والمبتدأ وخبره معطوف على الجملة الأولى وهذا من
عطف جملة اسمية على اسمية وذلك جائز اتفاقا قوله في ن والقلم
جار ومجرور والمجرور أيضا محكي إذ المراد مجموع ن والقلم اسم السورة
وكل واحد من المجرورين متعلق بأتى قبله وإن شئت قلت في إعراب
هل أتى وسبأ ون والقلم هو من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه
مقامه فما تقدم لنا في ترجمة معنى البيت ما علمت والله أعلم **قوله
رحمه الله ؞ إذا رأته الأعاجم قال قائلهم ؞ هذا تعز نسارى
النجم في الظلم ؞** اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى تمنى في هذا البيت
اللقب المسمى بالإيداع بالياء المثناة من أسفل وهو عبارة
عن أن يعمد الشاعر إلى شطر بيت لغيره سواء كان صدرا أو عجزا
فيودعه شعره بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة
بحيث يظن السامع أن البيت بجمعه له وأحسنه ما صرف معناه
عن غرض الناظم الأول فمن ذلك قول بعضهم ؞ ؞ ؞

هل قد بعثت رسولي من بلغت به ؞ وفي كتابي ما ألقى من الصوب
فرح كتابي وسل عني لواحظه ؞ بالسيف أصدق أنباء من الكتب

فالشطر الأخير من البيت الثاني هو مطلع قصيدة أبي تمام
وقد تقدم الكلام عليها من ما مرة وكقول ابن اسعد الإسلامي من قصيدة

تراءى لطي لشوقي وموسى بشيمه نجد خير نار عندها خير موقد
فالشطر الثاني هو من قول الحطيئة متى تأته تعشو إلى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد البيت ومنه قول الحريري ::
على أني سأنشد حين بيعي (أضاعوني وأي فتى أضاعوا
فالشطر الأخير أخذه بلفظه وهو من أبيات للعرجي وقيل هو
لأمية بن الصلت وهو أول بيت ::
أضاعوني وأي فتى أضاعوا (ليوم كريهة وسداد ثغر
ومنه قول الآخر (فرفلت لما خلعت وجنانه (حول الشقيق
الغض روضة آس (أعذاري الساري العجول ترفقا (ما في وقوفك
ساعة من باس :: فالشطر الأخير من البيت الثاني هو صدر قصيدة
لأبي تمام (ما في وقوفك ساعة من باس (نقضي ذمام الأربع الأدراس (
وهي قصيدة من غرائب شعره مدح بها أبا العباس أحمد بن
المعتصم وفيها يقول (إقدام عمرو في سماحة حاتم (في حلم أحنف
في ذكاء إياس :: يعني أن هذا الممدوح قد اجتمعت فيه شجاعة
عمرو بن معدي كرب وإقدامه :: وسماحة حاتم طي وكرمه ::
وحلم أحنف وفطنة إياس وذكاؤه :: وحكي أنه لما أنشد
ممدوحه هذا البيت أعجبه وطرب إليه وكان ذلك بمحضر الكندي
فقال للممدوح ما في البيت ما يعجب فإنه شبهك بصعاليك
العرب ومن هو مثلك لا يشبه إلا بمن هو فوقه وذلك بمحضر أبي
تمام فورا أبو تمام إن الاعتراض لازم وورد عليه مثال المراد بهمزة
الحكاية فنظر في كلام العرب جوابا فتذكر قوله تعالى ما فرطنا في
الكتاب من شيء فنظر في القرآن من أول سورة البقرة
إلى سورة النور فوجد الجواب في سورة النور وذلك قوله تعالى
الله نور السماوات والأرض مثل نوره الخ الآية فنظم في البديهة
لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا (شرودا في الندا والبأس

فالله

فالله قد ضرب الأقل لنوره (مثلا من المشكاة والنبراس ::
فزادوا وعجب الحاضرون من إجابته للجواب حتى كان يظهر العقلاء أن خروجه
من فيه خشية الحزن والفصيحة فقال الكندي بعد خروجه
إن هذا الفتى يموت من قبله :: وقيل إن كبده احترقت وإنه ما بقي
إلا أياما قليلة ومات فلنعد ومما ضمنه أبو تمام في حبيبه من الأبنية
الكريمة لا دليل فيها فإنها مصروفة عن ظاهرها ومن الإبداع
قول المتنبي عرابيضا (فعلت وقد أعوذ صعا لم حسنه فيها نبكي
من ذكرى حبيب ومنزل :: فالشطر الثاني هو مطلع قصيدة امرئ
القيس ومنه ما وقع لبعض المتأخرين من المغاربة من قصيدة أولها
عسى الأيام أن ترجع نزوحا (وتجري بالقضايا في نجمها
والحصا في آخر بيت منها على مطلع قصيدة للعزيزي المراكشي
أولها :: أبا لشوق الأحبة أن يرحلوا :: بعاد ::
نأيتم وأنتم روحي وأنتم لا :: وأنتم كنتم للجسم روحا
مخافة الهوى والشوق لما (أبا لشوق الأحبة أن يرحلوا
وتزاح وقلبي أزدرى لا جريحا :: ومنه ما وقع لي في مثل هذا في آخر قصيدة
أولها أدمعي دموعك ساعة التوديع (فأغلقت ممزوجة بنجيع
وطال بينها على قصيدة لابن جزي الكاتب لأنه نسيب أولها ::
ذهبت حشاشته قلبي المصدوع (بين السلام ووقفة التوديع
يوم استقلت عيسهم وترحلوا (لا هبت حشاشته قلبي المصدوع
ومنه ما وقع لابن جزي المذكور في توطيته على عجز كل بيت من قصيدة
امرئ القيس التي أولها ألا عم صباحا أيها الطلل البالي :: وهل يعمن
من كان في العصر الخالي :: فقال رحمه الله متبرئا في قالب الحزن ومدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي :: أقول لعزمي أو لصالح أعمالي ::
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي :: أمام عطيب منه حتى موقف المنتهي
لنسمو حبا الملا حال الأعم حال (أقاربه لم الشباب كأنه (فيأخذه لعيني شنة في مصابيح ذبال

نهاني عن حبيب وقال ينبهها لعمت ترى الشمار والتماثر احوال
يقولون عنبري لتنفع برهة وهل ينعمن من كان في العصر الخال
اغالط دهري وهو يعلم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثال
وعوضني نار المشيب ففي لمهوى بالنسبة كانها على تمثال
اشحيحا ونابغ جهل من كان عمري ثلاثين تستهوا في ثلاثين احوال
وتستفيد الدنيا وما از تستفيعتها كما استفيد اللهو بذ الرجل الطال
جاني الذين اشتاتوا قبلنا بها لنا اسوا بما ان من حريف ولا اصل
ذهلت بها جا بجيع الخلاص مني لقوب تنسيني اذا لمت سربال
وقد علمت فيه مواعد تو بغني بان الغنى بهري وليس يقعان
بجزو نحنث بتعليمي بجب محمد نهضت في تسمار نخ عيال
واصبح شيطان الغواية خاسئا عليه الفناع لسبب الظن والبال
الا ليت شعري هل تقول عزائمي لخيلي كري كرة بعد اجفال
وانزلها دار الرسول تزيلها قليل الهموم ما تبيت بأوجال
ومن ذكر عند القفول تعطرت حبا وشمال في منازله قال
جاور رسول الله في موت لي وقد يدرك المجد المؤثل امثال
ومن ذا الذي يثني عنان السرى وقد كفاني ولم اطلب قليل من المال
المنزلة الحنيفة استشفعت به ليل عليه لعونه غير محال
وقال لمها عوض بجمالك لم نعم ولو قطعوا راسي لديك واوصال
بعلاذت الليه والهوى قادلها مكان عوى الوحشي منها على بال
ورب البعير فقال ازمع ما لقي ليقتلني والمرء ليس بقتال
ونوز ذبح بالرسالة خاطر طويل الهوى والزرق اخنس ذيال
وحن اليه الجذع حنة عاشق لغيثة من الوسمي رائد خال
واطلني من نخل فدا الناس لا يه بما احتسبا من لين مس وتسهال
وقصبة ترتب منه ذلك له العطا وممسوته رزق كأنياب اغوال
وضحابن تجرد الحبيب مقاتلا وليس يخف سيف وليس بنبال

وحسبك

وحسبك من تشبيه الطبيل كمصباح رهبان تشب لقفال
وقد اصرمت نار العذار بطلال مني اصابت عصا جنى وكعبة بالجزلال
ابان سبيل الرشد الاسمى الهدى بغلق لا هل العلم ظلا بتصال
لاحمد خير العالمين انتشعتهم ورضت بولك هجتم ان لم لا ال
بان رجا بي ان لا ابنه يعيني ولست لبعلي الحلال ولا قال
فيا دارك ما ملي ومن كل امل يدرك اطراف الخطوب ولا ال
فهذا هو الابداع نوع من انواع التضمين يشتمل على التمليح
والاستعانة والرفو وغيرها. كان الذي ضمنه الشاعر في شعره
بجزة من رسالة او اية من كتاب الله او نصف بيت او بعض بيت
كامل يدخله في شعره الا انه قال ان كان المضمن البيت فهو
استعانة وتضمين المصراع فما دونه تارة يسمى ايداعا
وتارة يسمى رفوا وذهب غيره الى ان الايداع هو تضمين
نصف البيت كما تقدم وتضمين البيت كله يسمى رفوا
كقول الشاعر كنا معا امس في بؤس نكابده
والعين والقلب منا في قذى واذى والان اقبلت الدنيا عليك
بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا فالكلمة الاخيرة
من البيت الثاني هي اول بيت لابن العميد وهي
وصاحب كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني فردا بلا سكن
كانه كان مطويا على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
وهذا البيت الاخير هو من ابيات لابي تمام فلان وقع تغيير
يسير في البيت او في المصراع فهو استعانة وبان الكلام محفظ
مثل الناظم ودع ما تقول النصارى في نبيهم من المغالي وقل
ما شئت واحتكم واما التضمين فما حسنه ان يزيد المضمن
في الفرع عليه في الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه في ذلك

قول البحتري • اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها • تذكرت ما بين
العذيب وبارق • ويذكرني من قدها ومدامعي • مجر عوالينا
ومجرى السوابق • المصراعان الاخيران لابي الطيب وجعل
بعضهم هذا من الاستعانة لما فيها من التغيير اليسير
ومن ذلك قول بعضهم في يهودي اصابه داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا • من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا • متى يضع العمامة تعرفوه
البيت الثاني هو تضمين الا انه غير واصله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني
تنبيه ينبغي للشاعر اذا اراد ان يضمن للغير في شعره
ان ينظر اما ان يكون مشهورا بحيث لا يخفى او لا فان كان
مشهورا فلا يحتاج الى التنبيه عليه وان كان غير مشهور
فلابد من التنبيه عليه وياتي الكلام عليه ان شاء الله
فالابداع في بيت الناظم ظاهر وهو ان الشطر الاخير
هو مصراع قصيدة للمتنبي وكماله وما سراه على خف ولا
قدم **اللغة** قوله رائه الرؤية هنا بصرية وليس لها
الا مفعول واحد قوله تساري هو فعل مضارع من سارى
يساري كقولك مارى يماري يقال سارى فلان فلانا اذا اخذ معه
ليلا في السرى واصله سرى يسري ويستعمل رباعيا
قال الله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا واسم الفاعل
من الثلاثي سار وكل شيء طرق ليلا فهو سار واسم
الفاعل من الرباعي مسر واصله مسري فاستثقلت
الضمة على الياء فاتصل التنوين بالراء قوله النجم معروف
وهو احد النجوم عموما ويقع النجم خصوصا ويراد به
الثريا ويقال النجم للنبات الذي لا ساق له ويقال نجم النبات

وغيره

وغيره اذا طلع قوله في الطلع جمع طلعة وهو اسم جنس جمعي
يفرق بينه وبين مفرده باسقاط التاء **ومعنى البيت** ان القوم الذين
كانوا ابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راوه قال بعضهم
لبعض ما هذا الاصرار في المقال محمد الحلال ليس بكذاب ولا
عياب ولا سحار فيرجع بعضهم على بعض باللوم والعتب
وقد روي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام
فقال له ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال له يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الآية قال الفقيه القاضي الفضل عياض
رضي الله عنه في هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده
انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه
قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فرفع بهذا التقدير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات وحقيقة الجحد الظلم اذ
الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الارتماض هو
الاحتراق يقال فلان ارتمض الامر يرتمض اي احترق وفي الآية
قراءتان قرا نافع والكسائي فانهم لا يكذبونك بتخفيف
الذال وقرا الباقون بتشديدها وروي ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك

يسمع كلامنا فيخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا
سفيان فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال: قال لا: وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد
فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم
به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ولما اختلفت قريش
وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
من دخل عليهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به **الاعراب**
اذا ظرف لما ياتي من الزمان تضمن معنى الشرط قوله رايتم
فعل ماض وعلامة التانيث ومفعول به قوله الاعاجيب فاعل
رايتم قوله فلا تراليهما جملة من فعل ومضاف اليه فالجملة
الاولى في موضع جزم باذا الشرطية والثانية في موضع
جزم على الجواب قوله الام الى حرف جر وم: مجرور وهو
استفهام واصلها ما بالالف فلما دخل عليها حرف
جر فان دخل عليها حرف جر حذف الفها قال الله سبحانه
عم يتساءلون وفيم انت من ذكراها والى هذا اشار
ابن مالك في باب الوقف من الرجز
وما في الاستفهام ان جرت حذف الفها واولها الها ان تقف
واشار بقوله واولها الها ان تقف الى انك ان وقفت
عليها وهي في هذه الحالة جلبت الفها هاء السكت
فتقول عمه وفيمه وفي قراءة لكوفي السبع قرا به في السبع
البزي من طريق بن كثير وقرا الباقون بسكون الميم
في الوقف قلت ومن العرب من يقف بالالف اذا دخل عليها

حرف

حرف جر ومنه قول الشاعر: على ما قام يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في رماد: ومنهم من خص هذا بالضرورة
فاستنكر العرب فيكون هذا البيت في الغاية الرخاء وهو حرف
توالي الاسباب لانهم ارادوا ان يجروا كلام العرب منثوره
ومنظومه على منهج واحد ولما كثر في كلامهم حذف ما
الكلمة نحو عزة وزنة اولاهما نحو لم ومع ارادت ان يجري
المنظوم مجرى المنثور فلم يكن بد من الحذف فرادا ان يكون الحذف
من اجل الوزن ليشاكل الكلام المنظوم الكلام المنثور فكان
ذلك احب واقرب عليهم والعرب في هذا الحرف على اقسام
منهم من يستعمله مطلقا ومنهم من يستعمله مضافا فيستعمل
ما خف ويترك ما فيه الالف فيضطر فيستعمل في الضرورة ومنهم
من يستعمل ما خف منه ويرى الضرورة احسن من استعمال
ما ثقل منه وعلى هذا جاء قول الشاعر: على ما قام يشتمني
لئيم: البيت قوله نحن مبتدا وهو ضمير المتكلم ومعه
غيره وقد يستعمله المتكلم لنفسه على جهة التعظيم قوله
نساري فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا قوله النجم
مفعول به قوله في الظلم جار ومجرور متعلق بنساري
والجملة الفعلية خبر المبتدا والله اعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله
رحمه الله :: به استغاث خليل الله حين دعا : ونار الاعداء
فنال البرد في الضرم :: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى
ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتمكين قال وسماه
قدامة ومن تابعه بايتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر
البيت وسماه بن مالك بالتسهيم قال وهو ان يكون
لقافية البيت ولسجعة الفقرة تعلق بما قبلها وفيه
تمهيد لها ودلالة عليها فتكون متمكنة في مكانها مستقرة

في موضعها غيرنا بوة ولا قلقة واكثر فواصل القرءان على هذه
الصورة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله تعالى
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين
وقوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما
غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ومن امثلة الشكرية قول
ابي تمام ومن ياذن الى الواشين تسلق مسامعه بالسنة
حداد ومعنى ياذن يستمع وقوله تسلق اي قرعته با
شنيع القول وكقوله ايضا اموسى ابن ابراهيم دعوة
خامس به ظما التثريب لا ظما الورد جليد على عتب
الخطوب اذا التوت وليس على عتب الاخلاء بالجلد
وهي قصيدة طويلة مدح بها المغيث موسى بن ابراهيم
واعتذر اليه عن شيء نسبه عنه ومعنى خامس
هو الذي يرد الماء بعد خمس كانه يقول في الغليل ولوعة
الحزن خوفا لتثريبك ولومك مثل ما بالخامس الظمآن
المحتاج الى الماء ثم قال انا اصبر واجلد للخطوب اذا عتبت
علي واسخطتني والتوت علي ولا اصبر على عتب الخليل وسخطه
ومنه قول المتنبي
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في اهل النهى
ذمم لئن تركنا ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم فالراحلون هم
قال ابن مالك ومالسجع لمتفق وفي التجنيس مثل قول النابغة
كالا تخوان غدات عن ثمار له حيث على ابية واسقيه فقر
قال واذا وصلت الى قول القايل

مانظرت

ما نظرت عيني سواك منظرا مستحسنا الا عرضت ونب
ولا تمنيت لقا غايب الا سالت الله ان يكونكه
بقدر تمنيت الى ما الا خبر عليه واصلة ذلك كثيرة تعرف بها
لذوق ولا حاجة الى الاطالة والتمكين في بيت الناظم ظاهر
لا يتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت **اللغة** فقوله
استغاث معناه طلب الغوث يقال استغاث يستغيث استغاثة
ويقال اغاث فلان فلانا اذا اعرج عليه واغاثه الله والاسم
الغياث من الاول مستغيث ومن اغاث مغيث ويقال غوث الرجل
اذا قال واغوثاه وغوث اسم حي من العرب ويغوث اسم صنم
وقوله خليل الله ابونا ابراهيم عليه السلام وقوله غارب الرحما
هو الطلب والرب هو الله سبحانه اي صاحب الربوبية ورب كل شيء
مالكه ويطلق الرب ويراد به الصاحب ومنه قول المتنبي
واعل الهوى ما شك في الوصل ربه اي صاحبه والربي
والرباني من نسب الى معرفة الربوبية وقوله العفاة جمع عاف
والعافي المطلوب ويقال في جمعه ايضا عفاة واعفا وقوله فيقال
يقال نال فلان كذا ينال نيلا اذا حصل على مطلوبه ومرغوبه
واصله المعروف ونلته ونولته والاسم النوال والنيل والنولة
اسم القبلة ويقال ما كان نولك ان تفعل كذا وما نوالك
ان تفعل كذا يجيء مقدرة بمعنى لا ينبغي والنول والنوال
من ادوات الحايك والبرد هو ضد الحر ويقال فيه القر والبرد
ايضا النوم وقولهم ضربته حتى برد اي مات وقوله الضرم هو
اشتعال النار يقال ضرمت النار ضرما واضرمت والضرام جمع
الضرم والضريم الحريق ويطلق الضرم ويراد به شدة العدو في
المشي **ومعنى** البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اشار الى ان
ابراهيم عليه السلام استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم حين جعله

حتى جعله الكفار في المنجنيق ورموه في النار فلم تضره وصارت عليه
بردا وسلاما كما اخبر الله سبحانه في كتابه العزيز قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لو لم يتبع بردها بسلام لمات ابراهيم من بردها ولم ينتفع
احد في ذلك اليوم بنار وطفئت كل نار الا صاحبة المامورة وكان
ابراهيم حينئذ ابن ستة عشر سنة وحكى الترالعزمي في الدر
المنظم ان خاتم ابراهيم عليه السلام كان نقشه لا اله الا
الله محمد رسول الله فوضت امري الى الله والجأت ظهري الى
الله وحسبي الله فاوحى الله اليه تختم بهذا جعلت النار
عليك بردا وسلاما فيحتمل ان يكون الناظم اراد بقوله هذا
المعنى ويحتمل ان يكون اطلع على نقل خلاف هذا والله اعلم
وحكي ان عبد الله بن عمر قال لمجاهد اتدري من اشار
بتحريق ابراهيم عليه السلام قال لا قال رجل من اعراب فا
رس قال وهل للعجم اعراب قال نعم الكرد ولما رمي ابراهيم
عليه السلام ليقذف في النار سالت الارض وكل من عليها
غير الثقلين ربها تبارك وتعالى ان ياذن لهما في نصره
فقال ان استغاث بشيء منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري
فانا وليه فلما رمي ابراهيم رفع راسه وقال اللهم انت الواحد في
السماء وانا الوحيد في الارض فقال الله حينئذ يا نار كوني
بردا وسلاما فنظروا الى ابراهيم في روضة خضراء وسط النار
اي وسط النار وراسه في حجر رجل وهو يمسح العرق
عن وجهه وهو ملك الظل وفي القصة طول واختلاف
روايات وهذا القدر كاف **الاعراب** قوله به جار ومجرور
والضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله استغاث فعل
ماض وبه يتعلق المجرور قبله قوله خليل الله فاعل ومضاف

اليه

اليه قوله حين دعا حين ظرف زمان وهو من الظروف المبهمة
وقد تقدم لنا بيان معانيه الواقعة في القران ودعا فعل ماض
وفاعله ضمير مستتر يعود على ابراهيم عليه السلام قوله رب
الهيا منصوب على التعظيم بدعا ومضاف اليه قوله فنال الفاء
رابطة قوله نال فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على ابراهيم
عليه السلام قوله البرد مفعول به قوله في الضرم جار ومجرور
متعلق بنال وهو العامل في الظرف ولا يبعد ان يكون العامل
فيه استغاث لان تقدير الكلام به استغاث خليل الله فنال
البرد في الضرم حين دعا على علم ذلك والله اعلم **قوله رحمه الله**

غزاة يونس فاجا ربه منجيا :: من بطن نون له في اليم ملتقم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتسهيم وهو ماخوذ من قولهم برد مسهم
اذا كان مخططا بالوان مختلفة لاكنها على الترتيب في وضعها
حتى ان الناظر اذا نظر الى خط منها يقول ينبغي ان يكون
الذي يليه كذا وكذلك التسهيم عند اهل البديع هو
ان يكون صدر النثر او البيت او شطره مقتضيا العجز ودالا عليه
دلالة تستدعي المجيء به ليكون الكلام في استواء اقسامه
واعتدال احكامه كالبرد المسهم في استواء خطوطه مثال
ابن مالك وهو على ضربين الضرب الاول هو ما دلالته لفظية
وهو ما يثبته الفطن كقول الشاعر ::

وكوني على الواشين لداء شغبة • كما انت للواشي الالد شغوب
وكوني اذا مالوا عليك حليمة • كما انا ان مالوا علي طبيب

ومنه تبعه المقابلة كقول الشاعر ::

ولو انني اعطيت من دهري المنى :: وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لايام مضين الا ارجعي :: وقلت لايام اتين الا ابعدي

الضرب الثاني هو ما دلالته معنوية كقول ابي نواس في البيت الثاني
تضمني الصهباء اذا مزجت فصلا مضمني التركيب المكنون في الصخر
تطل من بيت رو بجارتها ● واصفت كهيئة على الكبح ∴ وقد
اجتمع الضربان في قول بشار بن عمرو ذي الكلب ∴

فاقسمت يا عمرو لو نبهاك اذا ● نبهها منك داء عضالا
اذا نبها ليث عريسة مفيتا ● مفيدا نفوسا ومالا
وخرق تجاوزت مجهولة ● بوجناء لا تشتكي الكلالا
فكنت النهار به شمسه ● وكنت دجا الليل فيه الهلالا

في البيت الاول والرابع هو من الضرب الاول وعجز البيت
الثاني والثالث هو من الضرب الثاني قال ابن مالك واحسن
التسهيم ما كان معه في التشاكل وتناسب الالفاظ ما يسهل
استخراج القافية والتلذذ بكماله او كان مطردا منعكسا
لدلالة اوله على اخره ودلالة اخره على اوله فمن الاول قول
الشاعر ∴ وفي اربع مني حلت منك اربع ● فلم ادر ايها
هاج لي كربي ● اوجهك في عيني ام الريق في فمي ● ام النطق
في سمعي ام الحب في قلبي ∴ وقول البحتري ∴

احلت دمي من غير جرم وحرمت ● بلا سبب يوم اللقاء سلامي
فليس الذي حللته بمحلل ● وليس الذي حرمته بحرام

ومن الثاني قول ابي نواس ∴

فما فاته جود ولا حل دونه ● ولكن يصير الجود حيث يصير

لانه اذا انتفى كون الجود يتقدمه تخلصا او تباخر عنه فيصح
تحقيق كونه معه وفي العكس ومنه ايضا قول البحتري ∴

فاذا حاربوا اذلوا عزيزا ● واذا سالموا اعزوا ذليلا

وفي القران العظيم منه قوله تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم

تفكهون

تفكهون فان ذكر الحرث يلائم الزرع وذكر الحطام يلائم التفكه
تنبيه ∴ ذهب جلال الدين الشافعي الى انه لا فرق بين
التسهيم والارصاد وانهما لفظان مترادفان لمعنى واحد
وعرفه بان قال هو ان تجعل قبل العجز من الفقرة او البيت
ما يدل على العجز اذا عرف الروي ولا فرق بين التعريف الاول
وهو الذي في تلخيصه قال ومنه قوله تعالى وما كان الناس الا
امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون ● ومنه قول زهير ∴

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ● ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

ومنه قول الاخر ∴

اذا لم تستطع شيئا فدعه ● وجاوزه الى ما تستطيع

ومنه قول البحتري ∴

ابكيكما دمعا ولو اني على ● قدر الجوى ابكي بكيتكما دما

وقد تقدم للناظم في التوشيح ان منهم من سماه بالتسهيم
وهو مذهب قدامة الكاتب ومنهم من سماه بالمطمع وهو مذهب
ابن وكيع واما من سماه بالتوشيح فاخذه من تعطف اثناء
الوشاح بعضها على بعض وجمع طرفيه ويحتمل ان يكون من
وشاح اللؤلؤ والخرز وله فواصل معروفة الاماكن فلعله تشبيه
هذه الفواصل بهذه واما من سماه بالمطمع فلما فيه من
سهولة الالفاظ وقلة الكلفة حتى يطمع فيه كل من سمعه
وقال الناظم الحجي ان كل تعب فابن حجة والفرق بين
التوشيح والتسهيم والاول ان التسهيم يعرف به
من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير
ان تتقدم سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح
لا تعلم السجعة ولا القافية منه الا بعد تقدم معرفتها الثاني

ان النون يفتح لا يدرك اوله الا على الغائبة بفتحه والتشبيه بدل تارة
على اخرى وتارة يدل اخرى على اوله بخلاف التوكيد بهمزة بحروف
ظاهرة **فلنذكر** وهذه الحروف اذا تاملتها وجدت بعضها
يعطيك الحرف وبعضها لا يعطيك ذلك والتشبيه في بيت
الناظم ظاهر فان صدر البيت الذي هو كذلك يونس ناجى
ربه فيها مقتضى لان يكون نجيه من بطن نون له في اليم
ملتقم وكما يعلم ذلك من قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين وقد تقدمت
في لغة النون نبذة ولما سمع بن ابي سرح من قوله سبحانه
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر وبين كتبها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
باملائه قال ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين
قبل ان يمليها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها هكذا انزلت فعند ذلك
ارتد الى دينه وقال لقد كنت محرا في الوحي **اللغة**
قوله كذلك يونس هو النبي صلى الله عليه وسلم بن متى
وهو ذو النون المذكور في القرآن ويكنى من تسمى
باسمه ابا العيص قوله ناجى يقال ناجى يناجي مناجات
اذا ساره واحد احد قوله نجا يقال نجا ينجو نجاة اذا
سلم من ذلك قوله في بطن نون البطن هو الجوف والنون
هو الحوت الذي التقم يونس عليه السلام قوله في اليم
اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره قوله ملتقم هو اسم
فاعل من التقم يلتقم فهو ملتقم اذا ابتلع ويقال لقمه

لقما

لقما والتقمه اذا ابتلعه والتقم الطريق هو المنفرج **ومعنى**
البيت ان الناظم رحمه الله اشار الى قصة يونس عليه السلام
كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وقوله سبحانه وان يونس
لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان
من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وا حسن
الناظم في البيت الذي قبله ان ابراهيم عليه السلام
استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم حين جعل في المنجنيق
ورمي به في النار فكانت عليه بردا وسلاما كما اخبر
الله سبحانه **فلنذكر** ولم اقف على نص في استغاثته بالنبي
صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا في قصة الخليل والناظم
اقطع بالخبر لنظمه ذلك المعنى ثم اعقب ذلك بقوله
كذاك يونس فيقتضي ان يونس توسل بالنبي صلى الله
عليه وسلم في مناجاته لله تعالى وهذا ايضا لم اقف فيه على نص
عدا ما قاله الفقيه القاضي ابو الفضل عياض في قصيدة
المراة بنة الفخ صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم ورتبها
على سور القرآن **وهي هذه**
في كلام تحوي المقول معتبرة … حسن الثناء على المبعوث بالبقرة
في ال عمران قدما شاع مبعثه … رجالهم والنساء استوضحوا الخبره
قد مد للناس من نعماه مائدة … عمت فليست على الانعام مقتصره
اعراف رحماه ما حل الرجاء بها … الا وانفال ذاك الجود مبتدره
به توسل اذ نادى بتوبته … في البحر يونس والظلماء معتكره
فهذا البيت يقتضي ان يونس عليه السلام توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

كما هو المعهود من قول الناظم رحمه الله والقاضي ابو الفضل
عياض وهو من الابيات المقتداة بكلامه وبعدها انا اكمل هذه
العشرة وجاء حصول بركتها ان شاء الله تعالى ::

هود ويوسف كم خوف به امنا … ولم يروع صوت الرعد من ذكره
مضمون دعوة ابراهيم كان وفي … بيت الاله وفي الحجر التمس اثره
ذو امة كدوي النحل ذكرهم … في كل قطر فسبحان الذي فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه … بشرى ابن مريم في الانجيل مشتهره
سماه طه وحض الانبياء على … حج المكان الذي من اجله عمره
قد افلح الناس بالنور الذي شهروا … من نور فرقانه لما جلا غرره
اكابر الشعراء اللسن قد عجزوا … كالنمل اذ سمعت اذانهم سوره
وحسبه قصص والعنكبوت اتى … اذ جاء نسجها بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدما امره وبه … لقمان وفق للدر الذي نثره
كم سجدة في طلا الاحزاب قد سجدت … سيوفه فاراهم ربه عبره
سباهم فاطر السبع العلا كرما … لمن بياسين بين الرسل قد شهره
في الحرب قد صفت الاملاك تنصره … فصاد جمع الاعادي هازما زمره
لغافر الذنب في تفضيله سور … قد فصلت لمعان غير منحصره
شوراه ان تهجر الدنيا بزخرفها … مثل الدخان فيغشى عين من نظره
عزت شريعته البيضاء حين اتى … احقاف بدر وجند الله قد حضره
فجاء بعد القتال الفتح متصلا … واصبحت حجرات الدين منتشره
بقاف والذاريات الله اقسم في … ان الذي قاله حق كما ذكره
في الطور ابصر موسى نجم سؤدده … والافق قد شق اجلالا له قمره
اسرى فنال من الرحمن واقعة … في القرب ثبت فيها ربه بصره
اراه اشياء لا يقوى الحديد بها … وفي مجادلة الكفار قد نصره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في … صف من الرسل كل تابع اثره
كم جمعة [illegible] بهم … من قبل اذا جاء كل الذي قدره

قد ابصرت بعين الدنيا تغابنها … فالتطلاق ولم يعدل لها بصره
تحريمه الحب للدنيا ورغبته … عن زهرة الملك حقا عندما نظره
في نون قد حققت الامداح فيه بما … اثنى به الله اذ ابدى لنا سيره
بجاهه سال نوح في سفينته … حسن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا … مزملا تابعا للحق لن يذره
مدثرا شافعا يوم القيامة لم … انى يناس له هذا العلا خطره
في المرسلات من الكتب الجلي نبا … عن بعثه سائر الاخبار قد نشره
والطارقات النازعات النجم حسبك في … يوم به عبس العاصي لما ذعره
اذا كورت شمس ذات البروج وانفطرت … لسماء ووقعت ويل به الفجره
للسماء انشقاق فالبروج خلت … من طارق الشهب والافلاك منتشره
يسبح اسم الذي في الخلق شفعهم … وهل اتاك حديث الحوض اذ ذكره
كالفجر في البلد المحروس غرته … والشمس من نوره الوضاح منكسره
في الليل مثل الضحى اذ لاح فيه الم … نشرح لك القول في اخبار العطره
ولو دعا التين والزيتون لابتدرا … اليه في الحين وامرا [illegible]
في ليلة القدر كم حاز من شرف … في العلق يغني الانسان قد قدره
كم زلزلت بالجياد العاديات له … ارض بقارعة التخويف منتشره
لم تكاثر ابيات قد اشتهرت … في كل عصر وويل للذي كفره
الم تر الشمس تحلو بعالم سنه … مع قريش وجاء الروح اذ امره
ارايت ان اله العرش كرمه … بكوثر مرسل في حوضه نهره
والكافرون اذا جاء الورى طردوا … عن حوضه ولهب تبت يد الكفره
اخلاص امر الاله يشفع فيكم بلا … للصبح اسمعت فيه الناس مفتخره
ازكى صلاة على الهادي وعترته … وصحبه وخصوصا منهم العشره
صديقهم عمر الفاروق واخبتهم … عثمان ثم علي مهلك الفجره
سعد سعيد زبير طلحة وابو … عبيدة وابن عوف عاشر العشره
وفي خديجة والزهراء وما ولدت … ازكى مديحي لساهري دايما درره

عن زكريا زوجه ارضى واو ترضني ۞ الخنة برا. نهاية الذم مشتهرة
افحمت لا زلت احرفهم نثرا ومرتجلا ۞ كالروض يستر من اكمامه زهره
بالله در رضي الله نفع عنه بلغه ابلغ فيها هذه القصيدة واجاد
والحجفا بنظمه البديع وامداده يفعمه الله جميل فضله واياه
علينا وعليه عوارف فضله ورحمته بلطفه في الابجنة معنى
البيت وذلك انه لما اتى يونس ربه سبحانه وتعالى ما اخبر الله
به عنه خلصه الله سبحانه واخرجه من بطن الحوت وذلك
قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون الاعراب قوله كذاك الكاف حرف جر وتشبيه
وذاك مجرور وهو اسم اشارة الى ابراهيم عليه السلام
المشبه به والمشبه هو يونس عليه السلام قوله يونس
مبتدا وهو غير منصرف والمانع له من الصرف العلمية والعجمة
وخبر المجرور المتقدم عليه قوله نجا فعل ماض فاعله ضمير
مستتر يعود على يونس قوله ربه منصوب على التعظيم ومضاف
اليه والجملة في موضع نصب على الحال من يونس واشترط
النحاة في مجيء الجملة الفعلية الماضية ان تكون مقرونة
بقد اما ظاهرة واما مقدرة لتقربها من الحال وقد هنا مقدرة
تقديره قد نجا ربه ومجيئها ظاهرة اكثر قال الله تعالى
حاكيا عن زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامرأتي عاقر وفي الآية الاخرى وقد جيها مقدرة
وهي انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا ومن مجيئها
بقد قول امرئ القيس ۞ ايقتلني وقد شغفت فؤادها ۞
كما شغف المهنوءة الرجل الطالي ۞ وكقوله ايضا ۞
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ۞ لدى الستر الا لبسة المتفضل
ومن مجيئها مقدرة قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وقوله

ايه صخر

ابي صخر ۞ واني لتعروني لذكراك فترة ۞ كما انتفض العصفور بلله القطر
شاهده بلله هذا البيت هو من الابيات المشكلة من جهة معناه
وكثيرا ما تقع فيه المذاكرة بين الطلبة وقد اشبعنا فيه الكلام
عليه وها انا اشبع الكلام عليه ومعنى قوله لتعروني هو من
العرو يقال رجل معرو اذا اصابته العروا وهي الرعدة اراد ان يقول
واني لتعروني لذكراك عرواء فلم يستقم له فقال واني لتعروني
لذكراك فترة فجاء بالضد كما قال الشاعر ۞
كاني طريد العين يوم تحملوا ۞ بنا الرحل سلاف الغلام القوام
حذار على القلب الذي لا يبصره ۞ احاذر وتنكر العين اذ لم يحاذر
اراد بقوله لا يبصره لا يبغضه فلما لم يستقم له الشعر جاء بالضد
لما دل عليه المعنى ثقة بفهم السامع وقد فرضنا الشاعر هنا
في لفظه ايقلاب المعنى مع الوزن كمنع قول الناظم من قبله وقد راع
الشاعر كلمه البيت وكم لا جبت ابي صخر قد دل عليه اللفظ
وهو قوله واني لتعروني وفهم المعنى بتشبيهه وهو قوله
كما انتفض العصفور والفترة هنا الضعيفة تصيب المفاصل من
مرض او كبر واراد ابو صخر انه يعروه انتفاض عند ذكرها كما ينتفض
الانسان من الشيء يهابه وقال قوم ان معنى البيت واني لتعروني
لذكراك فترة بعد حركة ورعدة كثيرة كفترة العصفور اثر انتفاضه
وحركته فاوقع تشبيه الفترة في اللغة على انتفاض من البلل
انتفاضا او ثقة بفهم المخاطب وتعبيره في الاختصار لعلم المخاطب
قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء فاوقع تشبيه الكفار على الناعق بالغنم وانما تشبيههم
في الحقيقة بالمنعوق به الذي لا يعقل ولا يعرف معنى النعيق وجعل
المومنين في دعائهم الكفار الى الايمان وهم لا يسمعون ولا يعقلون
كالناعق بالغنم والمعنى فمثلكم ايها المومنون ومثل الكفار

كمثل الناعق والمنعوق به قال البكري هذا مذهب البصريين في الاية
تنبيه اعلم ان تشبيه العصفور في البيت دون غيره
هو لضعفه ولصغر جرمه وقصر ريشه فهو اذا اصابه القطر
وانتفض انتفض ينتفض فيسقط من حمل الماء خلافا لغيره فان الماء لا يزال
ينتفض وهو الذي لا يزال ينتفض وينتفض وهو الذي لا يمكن ان
ينتفض وهذا من المعاني التي سبق اليها ابو عمرو نصا
تكلمنا على معنى البيت مستجلبا لمعنى الاية الكريمة ولم يحصل
للطالب فائدتها قوله فجاء الفاء هنا للتسبيب والتعقيب
كقولهم سها فسجد وكذلك هذا نادى ربه فجاء والله تعالى
يقول اي فوفي استجيب لكم قوله فجاء فعل ماض فاعله ضمير مستتر
يعود على يونس عليه السلام قوله من بطن نون جار ومجرور
ومضاف اليه يتعلق بجاء قوله لي جار ومجرور قوله في اليم
جار ومجرور قوله ملتقم نعت لنون وكلا المجرورين
يتعلقان بملتقم وتقدير الكلام فجاء من بطن نون ملتقم
له في اليم فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

ونعم ما تقول النصارى في نبيهم * من التغالي وقل ما شئت
واحتكم :. اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى قصد في هذا
البيت اللقب المسمى بالاستعانة وحقيقته ان يستعين
الناظم في نظمه او الناثر في نثره ببيت تام او كلمة تامة
لغيره بعد ان يوطئ لذلك توطئة تربط نظم البيت بما قبله
كما هو شأن من اراد تخميس شعر وقد جاء ذلك كثيرا ومنه
قول عمر الفاروق طاهر * اذا ضاق صدري وخفت العدا :.
تمثلت بيتا بحالي يليق * فبالله ابلغ ما ارتجي * وبالله
ادفع ما لا اطيق :. البيت الثاني هو من ابيات لغيره ومنهم
من ذكر هذين البيتين في لقب التضمين لانه تم على البيت

الثاني

الثاني في البيت الاول بقوله تمثلت وقد تقدم لنا التنبيه
على هذا في لقب الابداع ومن الاستعانة قول بعضهم

لما انتزلت المجالس او حشها * غير الذين عهدتهم من علمائها
ورايتها محفوفة بسوى الاولى * كانوا ولاة صدورها وفنائها
انشدت بيتا سائرا متقدما * والعين قد شرقت بجاري مائها
اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

وهذا البيت الاخير هو من ابيات انشدها الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه في رسالته على جهة التمثيل في
لا ينبغي المرتعة وهي لا والذي حجت قريش بيته ::
والطائفين المركن من بطحائها * ما ابصرت عيني خيام قبيلة
الا ذكرت احبتي بفنائها * اما الخيام فانها كخيامهم
وارى نساء الحي غير نسائها * ومنه قول الاخر
بخاطبه التشبيب والايلاع ترنم * هذا تشبيه لعمر الله مرفوع
ذكرتني قول ذي صدق وتجربة * في مثله لكم تانيب وتقريع
ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرقوع

والبيت الثاني هو من ابيات لغيره ومن الاستعانة قول بعض
حبيبنا الاندلسي من قصيدة له اولها :.

اعنيتة وبرا صبا وهو مبتسم * براحلاك فيجلوا عنه الالم
بالمليني نسمات تبق من حسن * الا رسوما بتشوق فيك تتوسم
هل لا ذكرت عهودا اذكرها انثني * هل لا رعيته ذماما رعيه كرم
فكن حبيبا ولو ان الدنا ظلم * وكن وجودا ولو ان الورى عدم
ان كان سركم ما قال حاسدنا * فما لجرح اذا ارضاكم الم
او كان مستعجلا تقربني الغتنا * يكفيك ان وجود الخلق ينهدم
لم اجن ذنبا ولا في اعترفت به * عذرا ليظهر عند العفو فضلكم
وان اساءة واحسنتم فلا عجب * ان الموالي يعفوا ان جنى الخدم

رضاك سؤلي ولا اسئل بعد بدلا ٭ فجعوا النعيم وعمني نقص النعم
فهذا ما حضر على فكري منها وفي البيت الاستعانة فيه ان
كان مرادهم ما قال حاسرنا البيت من شعر المتنبي من
قصيدة يقول فيها ٭ يا من يعز علينا ان نفارقهم ٭ وجداننا كل شيء بعدكم
عدم ٭ وقد تقدم انشاده هنا في لقب التمكين فلينظر هناك
ومن ذلك قول ابي نواس من ابيات له ٭
بني يحيى ومانع الشلاء له ٭ حلو الشمائل محمود السجيات
بالبيت فيه مزمالي ومن ولدي ٭ ابي اجل السمع في العشيات
هذا البيت الثاني هو من ابيات العرب لاكنه بدل فيه بعضه
المتنزل واصله ابي اجل السمع ليلي بالعشيات ومن هذا
قولي افتشرح على ذلك اخبرت بان فتى الكلاع اخ النائحهم
راجل ٭ ان يرفوا يحل خير كاملا ٭ ومنه تعد
رجله فيما يسرحن دونه موعودة ترى في الا ١٠ ٭ جبل
بالوعد او قدير لضلوع وفوده ٭ لا يستطيع الايمن النابل
هذا جريرقد اتا يبغ الفتى ٭ حارت لنا مثلا يتقل الشاغل
انه لا ارجوا منه خيرا عاجلا ٭ والتيسر مولهته يجب العاجل
وهذا البيت الاخير هو من مقطوعة لجرير مدح بها عمر
ابن عبد العزيز وهي ان الذي بعث النبي محمدا ٭ جعل الخلافة للامام
العادل ٭ وسع البرية عدله ووفاؤه ٭ حتى ارعوا واقام ميل المائل ٭
اني لا ارجو منك خيرا عاجلا البيت ومنه هذا قولي ايضا
من قصيدة مرثية في بعض الصلحا من فقهاء بلد الجزائر
ذكرت فيها بعض مآثره ومناقبه رحمه المتعالي ٭
من لليتامى والارامل بعده ٭ يكفيهم بالبذل والاعطاء
من للجموع القاصرين برايهم ٭ لسبيل الهدى وطريقة السعداء
ويكفهم بلبانة ونصر فيق ٭ عن كل ما او نكوه من فحشاء

لاكن

لاكن يهون ما اجن من الاسى ٭ علمي بنقلته الى العلياء
وهذا البيت الاخير هو من ابيات للامام بهاء الدين المعروف
بابن النحاس من مرثيته للامام العلامة ابي عبد الله محمد
بن مالك الطائي النحوي وهي ٭
قل لابن مالك ان جرت بك ادمعي ٭ حمرا يحاكيها النجيع القاني
فلقد جرحت القلب حين نعيت لي ٭ وتدفقت بدما فيها اجفاني
لاكن يهون ما اجن من الاسى ٭ علمي بنقلته الى رضوان
فيرلت فيها قوله رضوان بالعلياء كما فعل الناظم فانه اتى
ببيت البردة على وضعه واصله ٭
خدع مارا عنتم النصارى في نبيهم ٭ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وليس في ابيات المرثية الاولى تضمين على بيت بهاء الدين
والابيات البيت الذي قبله في الناظم تضمين على بيت
صاحب البردة وذلك جائز وقد ذهب بعضهم الى انه لا بد ان
ينبه الشاعر على البيت الذي استعان به في البيت الذي
قبله اذا لم يكن مشهورا وانكر ذلك بعض المحققين من
اهل هذا العصر كابن رشيق وابن ابي الاصبع وجماعة
كبيرة ومنا لو انه من سهو لكن الشاعر يتعمده قال الناظم
والصحيح انه لا يشترط التنبيه على ذلك الا في التضمين
والابداع ومنه قول الحمدوني ابا سعيد لنا في شانك العجب
جاءت وعادت لها يقول ولا يقر ٭ وكيف تعرضنا عندكم
مختنة ٭ هما هما الابيضان الشمس والقمر ٭
لو انها البصرة في نومها علما ٭ غشاء لو ودموع العين تنحدر
بالماء في لذة الدنيا بما رحبت ٭ اني لبعجمته في وجهه النظر
ولم ابطا فيها ٭ لسعير نشر بعثه ٭ ستلها الضر والعجب ٭
قد تغنيت وابصرت ٭ رجلا حاملا علوش

بأبي من يبكي بدر داجي من الحي نهب
جاءنا يهوي مطمعا • جئته لنعتنقا
فتولى واقبلت • تنقضي من الاهب
ليته لم يكن وقف • عذب القلب وانصرف

اللغة قوله قد اودع معناه تنبيه اعلم ان هذا
الفعل الذي هو ودع ويذر لكن ربما امر وقد اختلف اهل
اللغة هل هما متصرفان ام لا فالمشهور انه سمع لهما المضارع
ولم يسمع لهما غيره والى هذا اشار ناظم العبقري بقوله
وقد اذا امرت خذ وذر ودع • ولا تقل وذرت ابدا ولم يشع
ولا ودعت وفلانه واذر • او ودع اي فان ذاك نادر
والوذر والودع كذاك الفعل • وصرحوا اترك فيهن البدل
وحكى ابن هشام شارح العمدة ان الماضي لكل واحد منهما
قرا به خارج السبع من ذاك قوله سبحانه ما ودعك ربك
وما قلى بتخفيف الدال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعل ينتهين اشرار الناس منزلة يوم القيامة من ودعه
الناس او تركه اتقاء فحشه وقال الشاعر
ليت شعري عن خليلي ما الذي • غاله في الحب حتى ودعه
بالتخفيف وقال الاخر ::
وكان ما قدموا لانفسهم • اكثر نفعا من الذي ودعوا
وامر وذر يجمع ما وقع في حديث ابي جهل لعنه الله
قال لابن مسعود يوم بدر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لعنه قطع الرحم وسفك دماء الصناديد وما نغني هل
وذر :: وقد جاء المصدر ليوم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله
بقلوبهم ودفع يعين بتورد بالحمل على يدع واصله يوذر بكسر

النزال

النزال بحذف الواو ولو فتح لبقي بياء وكسرة يبقى بخير
بكسر الذال ثم فتحت بالحمل على يدع كما قلنا قوله النصارى هو جمع
نصراني منسوب الى قرية بالشام تسمى نصورية وقيل نصرة
نزلها من التغالي هو التطاول في المنتهى قالت العرب غاليت
بفلان اذا ازالفت فيه وتطاولت ومنه قول الطغرائي ::
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها • فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهى بجوهره • وليس يعمل الا في يدي بطل
وقالوا تغالى الشراء اذا طال وقالوا غلا الشعر وغلا في
الامر غلوا وغاليت في المشي اذا رفعت يديك به ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله اشار الى مسالة الحلول التي
قالت بها فرقة من الرافضة والنصارى اما فرقة الرافضة
فقالت ان الله تعالى حل بذات علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واما فرقة النصارى فقالت ان الله تعالى حل
بذات المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام تعالى الله عن
قولهم علوا كبيرا فان الحلول عليه محال قال المتكلمون
معتقدهم ان الله تعالى جوهر له ثلاثة اقانيم اقنوم الوجود
ويعبرون عنه بالاب واقنوم العلم ويعبرون عنه بالابن
واقنوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس والكلمة الا
قنوم هي كلمة يونانية والمراد بها الاصل الذي انتشت
منه حقيقة الاله ثم ان النصارى اختلفوا فيما ادعوه
من حلول الكلمة بناسوت المسيح فمنهم من فسر ذلك
بالامتزاج والاختلاط كاختلاط الماء باللبن وهذا
باطل اذ لا يعقل ذلك الا في الاجسام ومنهم من فسره
بالانطباع كانطباع صورة المرئي في المرآة وهو باطل
لان الحاصل في المرآة ليس عين الانسان وانما هو مثال

بطلبه من غير مرادة ومن اعتقد شيئا من ذلك فهو كافر وقد
اخبر الله تعالى بكفر من قال المسيح الاه فقال الله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقد رد الله
تعالى على النصارى واليهود مقالتهم حيث قالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله بقوله
ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من
قبل قاتلهم الله انى يوفكون وبسط هذه المسألة
مستوعبة في كتب المتكلمين فهذه المقالة
الفاسدة نبهنا الناظم اذ ليست بمقالة اهل الحق
والكمال بل هي مقالة اهل الزيغ والضلال اسئله سبحانه
ان يرينا الحق حقا ويهدينا لاتباعه ويرينا الباطل باطلا
ويهدينا لاجتنابه الاعراب قوله دع فعل امر
مبني وفاعله مستتر وجوبا تقديره انت قوله ما تقول ما اسم
موصولة اسمية في موضع نصب بدع تقول فعل مضارع
قوله النصارى فاعل بتقول والجملة الفعلية صلة ما
والضمير العائد على الموصول محذوف تقديره تقوله
وحذفه جائز هنا وقد تقدم بيانه غير ما مرة ويحتمل
ان تكون ما مصدرية حرفية ولا تحتاج الى رابط ويحتمل ان
تكون ما نكرة موصوفة تقديره شيئا او قولا تقوله النصارى
والاعراب الاول اولى قوله في نبيهم جار ومجرور متعلق
بتقول ويحتمل التبعية قوله وقل الواو حرف عطف
قل فعل امر وفاعله مستتر قوله ما شئت ما موصولة
في موضع نصب بقل وشئت فعل ماض وفاعل صلة ما
والضمير الرابط محذوف تقديره شئته وهذه الجملة
القولية معطوفة على الجملة الاولى لاتفاقهما في الطلب

قوله

94

قوله واحتكم الواو حرف عطف احتكم فعل امر وفاعله مستتر
تقديره انت والجملة ايضا الطلبية معطوفة على الاولى
قوله رحمه الله :: صلى عليه الاه العرش ما طلعت
شمس وما لاح نجم في دجا الظلم :: اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفصيل
وهو من الفصل الذي هو القطع وحقيقته في اصطلاح
اهل البديع ان ياتي الشاعر بشطر بيت من شعره متقدم
في نظمه سواء كان صدرا او عجزا بعد كلام بعد ان يوطئ
له توطئة ملائمة قال الناظم بعد ذلك قوله حتى اذا قصرت
اوراقها بشرت وزج الصبح او بافوقه الشفق بدرت فهيمنت
الورقاء في الورق ورحت بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو
صلى عليه الاه العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت انجم
الفلق ومن ذلك ما انشدنا شيخنا الفقيه القاضي
الحاج ابو علي الحسن الولتشري حبيبي تبسم في الدجى الدرهم
في درهم فيعطيه التصبر لا تنظره مستوكفين ضربا والحسا
مع علم وانهما ودامو الشهب لا اذا ما كنت ملتمسا اجرا
ثم اتى رحمه الله ورضي عنه بالشطر الاخير من البيت الثاني
في بيت كل به بيتي مثال لسان الدين الموحد وهما ::
لسوف الوثائق عن قوم تلاميذ وانا اعالج فيه سوقا كاسدا
لا خير في كتب الوثيقة وحرفها الا اذا كان الموثق شاهدا
ثم قال النبي لا تقعدن فيها غير شهادة الا اذا
ما كنت ملتمسا اجرا فمثاله في ذلك بمثال انفك عنها عيسى
لابن اربل والتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
تقع مكررة لناظمه الواحد ولغيره في اواخر القصائد النبوية
اللغة قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة في اللغة هي الدعاء.

لا الترحم و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امر الله تعـ في كتابه
بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملايكته يدعون
له قال المبرد فهي من الله رحمة ومن الملايكة رقة واستدعاء
الرحمة وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعـ لمن دون النبي
صلى الله عليه وسلم وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة
دعاء قال صاحب البيان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء
له و يختص هو وساير الانبياء بلفظ الصلاة دون الدعاء فيقول
الاشياخ اللهم صل على محمد ولا تقول ارحم محمدا او اغفر لمحمد ولا
تقول اللهم صل على غير محمد بل تقول اللهم اغفر له وارض عنه
قلت هذا هو الاختيار لا يصلى على غير محمد وقال صاحب كتاب
الشفا في الصلاة في القرآن على وجهين احدهما الاولى ذات السجود
والركوع فذلك قوله سبحانه الذين يقيمون الصلاة اي الذين
يتمون الصلاة الخمس وقال اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ويعني هذا المعنى كثيرة الثاني بمعنى
الاستغفار والدعاء والمغفرة قال الله سبحانه هو الذي
يصلي عليكم يعني الله الذي يغفر لكم اذا عملتم صالحا
وقوله وملايكته يصلون على النبي يعني ان الله يغفر
للنبي ويستغفر الملايكة للنبي عليه السلام ثم قال
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعني استغفروا
له وقال وبشر الصابرين الى قوله اولايك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة يعني مغفرة من ربهم وقال تعـ وصل
عليهم ان صلواتك سكن لهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم

استغفر

استغفر ان استغفارك سكن لقلوبهم وقال ومن الاعراب
من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول يعني استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم قوله الله اعلم
ان لفظة اله وقع فيها اشتراك بين لفظة الجلالة وبين قولك
الله فانه لم يقع فيها اشتراك ولم يسم احد بها ثم ان لفظة الاله
ان استعمل في جانب الربوبية فلا يكون الا مضافا كقوله سبحانه
قالوا نعبد الاهك واله ابايك او موصوفا كقوله تعـ والاهكم
الاه واحد لا يستعمل على خلاف ذلك الا ان كان هناك ما يشير
تصرفه الى جانب الربوبية كقوله سبحانه وهو الذي في السماء
الاه وفي الارض الاه ثم انهم اختلفوا في لفظة الجلالة ولفظة
الاه هل هما مشتقان ام لا فمنهم من ذهب الى اشتقاقهما
ومنهم من ذهب الى ان لفظة الجلالة غير مشتقة من شيء
وهو مذهب الامام الغزالي رضي الله عنه في شرح اسماء
الله الحسنى على ما بلغني من بقية كلامه وان لفظة اله مشتقة
وان من قال باشتقاقهما وهم اكثر النحاة ما يترفقوا في اشتقاق
لفظة الجلالة على اربعة اقوال الاول قيل انه مشتق من اله الرجل
ياله ما لها اذا تحير و منه قول الاخطل ⁘
يعثرن في العانات الهين وسطها ⁘ حتى تزحها عين الطرامة تدمع
فسمي الله سبحانه بذلك لان العقول تاله في عظمته اي تتحير
القول الثاني انه مشتق من قولهم الهت الى الرجل اذا فزعت
اليه وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هو الله
الذي ياله اليه كل شيء القول الثالث انه مشتق من قولهم اله
العبد الى الالهة اذا عبد اله وتاله الرجل اذا تعبد ومنه قول
روبة ⁘ لله در الغانيات المده ⁘ سبحن واسترجعن من تالهي
القول الرابع انه مشتق من الوله وهو اشد ما يكون من الشوق

والحزن ويسمى بذلك لان القلوب تشتاق اليه وتلهج بذكره وذهب
هولاء الى ان اصله الولاه فابدل من الواو همزة كما قالوا في وشاح
اشاح والصحيح عندنا من هذه الاقوال الاولان واما من قال ان لفظة
الجلالة ليست بمشتقة بل غير قاله ولو كان مشتقا وكان اصله الاه
كما زعم بعض النحاة لكان قد سمي لان المشركين قد سموا
اصنامهم . الهة وهذا الاعتراض غير لازم من وجوه احدها
ان الاسم الذي يسمي به المشركون اصنامهم انما هو الاه الذي
يستعمل تارة منكرا وتارة معرفا بدليل قوله تعالى اجعل لنا الاها
كما لهم الهة وقوله هذا الاهكم والاه موسى فاما
لفظة الجلالة فلم يسم بها احد قط الوجه الثاني ان المسمى
وان كان اصله في اللغة ان يراد به التغيير في التسمية
والعبارة فقد يراد بها التغيير في المعنى فيكون معناه
هل تعلم له نظيرا في العلو والابداع الوجه الثالث ان العرب
قد تضع للمعنيين المختلفين اسمين مشتقين من
لغة واحدة وتخالف بين الصيغتين فيكون اختلافهما دليلا
على اختلاف المعنيين كقولهم في رزين وامراة رزان
وكلاهما راجع الى معنى الرزانة فعلى هذا لا يمتنع ان يكون لفظة
اله ولفظة الجلالة مشتقين من الالوهية وزاد والالف
واللام في لفظ الجلالة للتعظيم والتفخيم والزموهما اياه
ليكون الاسم لا نظير له كما ان مسماه لا نظير له والذي ارتضاه
الامام الغزالي رضي الله عنه ان لفظة الجلالة غير مشتق
قال لان الاشتقاق فيه ان يكون جاريا في الدلالة على المعنى الذي
وقع عليه انه اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالوهية
فهو جار مجرى اسماء الاعلام وكلما ذكر في اشتقاقه وتعريفه
فهو تعسف وتكلف عبارة قال الامام الغزالي

هذا

بهذا الاسم هو اعظم الاسماء لانه دال على الذات الجامعة
لصفات الالوهية كلها حتى لا يشذ منها شيء . وسائر
الاسماء لا تدل احادها الا على احاد المعاني من علم او قدرة
لانه لا يطلق احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الاسماء .
فلهذا يشبه ان يكون هو الاسم الاعظم قوله العرش اختلف
المفسرون في مدلوله فحكى ابن العربي نحو الخمسة عشر
قولا قال واصحها انه خلق عظيم وجاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الجنة سقفها عرش الرحمن والعرش في اللغة
هو قوائم امر الرجل ولهذا قال بعضهم العرش هو الملك
ويطلق العرش ويراد به السرير قوله طلعت شمس يقال
طلعت الشمس طلوعا ومطلعا والمطلع هو مكان طلوعها
والطليعة القوم يبعثون الرجل لمطالعة عين العدو قوله
لاح يقال لاح الشيء يلوح بلوحا لوحا ولوحا اذا استبان
ولاح البرق اضاء قوله نجم هو احد النجوم وقد تقدم الكلام
عليه قوله دجا الظلام يقال دجا الليل يدجو اذا اشتد
ظلمته والظلم جمع ظلمة ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقيد صلاته بمدة طلوع
الشمس وظهور النجم وذلك مدة بقاء الدنيا ودوامها الاعراب
قوله صلى فعل ماض لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب والحكمة
في ذلك ما قاله اهل علم البيان وهو ان الخبر اذا وقع موقع
الانشاء فتارة يكون للتفاؤل ولاظهار الحرص على وقوعه والمرعا
بالصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين وتارة يكون للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد لسيده اذا حول وجهه عنه ينظر
المولى الى ساعة : قوله عليه جار ومجرور متعلق بصلى قوله الله
العرش فاعل ومضاف اليه قوله ما طلعت ما ظرفية مصدرية

اما كونها فرعية لتقديرها بحرف واما كونها مصدرية لسبكها
بما وبالمصدر تقديره ذا مدة طلوع الشمس قوله فشمس فاعل
بطلعت تعقيبه ويجوز في تاء التانيث اللاحقة لطلعت الاثبات
والحذف لان المونث غير حقيقي فيجوز طلع الشمس وطلعت الشمس
هذا اذا كان الفاعل اسما ظاهرا فلو كان ضميرا لم يجز الا الاثبات
تقول الشمس طلعت والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ولا يجوز
حذف التاء مع ضمير الفاعل الا ما جاء قليلا كقول الشاعر
فلا مزنة ودقت ودقها * ولا ارض ابقل ابقالها
الشاهد فيه ابقل وكان من حقه ان يقول ابقلت
لان الفعل مشتمل الى ضمير الارض تقديره هي وابقالها
مفعول به ومضاف اليه قوله وملاح فيه الواو حرف عطف
واعراب ما بعده كاعراب ما طلعت قوله في دجى الظلم جار
ومجرور ومضاف اليه متعلق بملاح فاعلمه **قوله رحمه الله**
ذا له شتهرا . الذي من شهرته . لغررهم سورة الاحزاب
بالعظم ∴ اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا
البيت اللقب المسمى بالتنكيت بالتاء المثناة ومعناه
في اللغة الاثر في الشيء لقولهم نكت فلان في الارض
نكتا اذا اثر فيه وقولهم ايضا في عين فلان نكتة وحقيقته
في اصطلاح البديعيين ان يقصد المتكلم الى الشيء
بترجيح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده ولولا تلك النكتة
التي انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطا ظاهرا
عند اهل النقد كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى فخص الشعرى
بالذكر دون غيرها من النجوم وان كان في النجوم اكبر منها
لان خزاعة كانت تعبدها خزاعة قبيلة من العرب فجمعهم
ابو كبشة حتى كان يسمى عبد الشعرى فلذلك خصه

بالذكر

بالذكر تنكيتا عليه كانه يقول وهو رب هذا المعبود الذي
لكم ومن التنكيت قول الخنساء في اخيها صخر ∴
يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس
فخصت هذين الوقتين وان كانت تذكره في كل وقت
لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة للمبالغة
في وصفه بالشجاعة والكرم لانهم كانوا يغيرون على اعدا
ئهم عند طلوع الشمس واما الغروب فهو وقت وفود
الضيفان لقرى الاضياف فعلم ان الوقتين يجددان ذكره
ويثيران الحزن عليه ومن ذلك قول عكرمة في ولده
شغب * بالشغب ما طلعت شمس ولا غربت * الا ذكرتك
المعروف يذكر * عزاني الناس في شغب فقلت لهم ∴
لعيس لا انسى لبسوى ولا انسى عمر ∴ ومن التنكيت قول بني
الزهلاق الاندلسي ∴ ومن العجب الاشتباه اني مسلم ∴
حنيف ولاكن خير ايامي السبت ∴ يحق لهذا اليوم
لكونه حصل فيه من عقوبة ومطلوبه وفصح بذلك في
بيت قبل هذا وهو قوله * وحب يوم السبت عندي
لانني * بناد حبيبه فيه الذي انا احسبت ∴ ولبعضهم
في هذا المعنى فيما لغة في موح ممزوحة وغلو زايد ∴
تغيرت اليهود السبت حقا * وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما ان طلعت السبت فينا * اطالت لسان بحق اليهود
والتنكيت المخصوص في بيت الناظم هي ما تضمنته سورة
الاحزاب من تعظيم آل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور
اللغة قوله وآله اختلف في اصل الال فقيل اصله اهل . آل ما جمع

همزتان الاولى متحركة والثانية ساكنة فابدلت الثانية مدة
فجاء شهداء وقيل اصله اشهداء فابدلت الهاء الفا همزة
واختلف ايضا هل يجاز للظاهر والمضمر ولا يجاز الا للظاهر
قولان الصحيح منهما القول الاول يقال الله وآل محمد قوله شهداء
الشهداء جمع شهيد نحو كريم وكرماء وضريب وضرباء
وبليغ وبلغاء ولفظ الاشهاد والشهيد جاء في القرآن
على معان متعددة ووجوه مختلفة الاول بمعنى التبليغ
او المبلغ كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
يعني بنبيهم يشهد عليهم بتبليغ الرسالة اليهم
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا بتبليغ الرسالة
وقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني نبيهم
يشهد عليهم بتبليغ الرسالة ثم جئنا بك يا محمد على هؤلاء
شهيدا وقوله تعالى ويوم يقوم الاشهاد يعني الانبياء
وقوله هؤلاء يعني كما الذين كذبوا على الله حيث زعموا ان له
شريكا الثاني الشهيد بمعنى الحافظ وهو الرقيب
يكتب اعمال بني آدم ومنه قوله تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وهو قول مجاهد السائق والشهيد
ملكان وقال الضحاك السائق ملك والشهيد العمل
وقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد الايدي والارجل
وقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء يعني الحفظة
من الملائكة يشهدون عليهم في اعمالهم وقوله تعالى ويوم يقوم
الاشهاد يعني الحفظة الثالث الشهداء يعني امة محمد صلى
الله عليه وسلم يشهدون للانبياء بالبلاغ فذلك قوله تعالى لتكونوا
شهداء مع الشاهدين السادس الشهيد يعني المقتول
في سبيل الله فذلك قوله والذين انعم الله عليهم

من

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقوله
تعالى والشهداء عند ربهم الذين استشهدوا في سبيل الله
الخامس الشهيد الذي يشهد على حق من حقوق الناس
فذلك قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم السادس
يعني حاضرا فذلك قوله اذ لم يكن معهم شهيدا وقوله وما
كنت من الشاهدين ولا كنا غائبين يقول اذ لم يكن هناك
حاضرا وقوله تعالى وليشهدوا يعني حضور البيعة وقوله
تعالى والذين لا يشهدون الزور يعني لا يحضرون وقوله ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت يقول ام كنتم حضورا لموت
يعقوب وقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
اي وليحضر السابع شهداء يعني شركاء فذلك قوله تعالى
وادعوا شهداءكم من دون الله اي شركاءكم قوله سورة
الاحزاب السورة مكرمة وهي احدى سور القرآن وسميت
سورة لا نشتمالها او احاطتها بالآيات من القرآن ومنه
سورة المدينة لاحاطته بها والاحزاب هو جمع حزب
يقال حزبه الامر يحزبه اذا نابه والحزب اصحاب الرجل وتحزب
القوم اي صاروا احزابا قوله بالعظم العظم والعظائم
مصدر عظم الشيء **ومعنى** البيت ان الناظم افتقر
الى مغفرة الله ورحمته معا لا هم
عند الله سبحانه في ليل شهادة سورة الاحزاب البيع بالعظم
والرحمة وهو ما تضمنته من قوله سبحانه انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وهذه الآية الكريمة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ام سلمة احد زوجاته رضي الله عنهن مع علي
وفاطمة والحسن والحسين وعلي رضي الله عنهم اجمعين وكان عليه

كساء خيبري فجاء خلفهم ثم قال هؤلاء أهل بيتي
اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت
له أم سلمة أولست من أهل بيتك يا رسول الله فقال
لها أنت إلى خير وهذا الحديث أخرجه الترمذي وقال
فيه حديث حسن صحيح فينبغي من تعظيمهم
ومحبتهم وتوقيرهم وإكرامهم في الدنيا والعقبى وتجمع
إلى يوم القيامة ولله در القائل

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال آخر

آل النبي هو النور الذي كشفت ... به عمايات ماضينا وباقينا
وأنهم عصمة في دنيانا ولهم ... حق علينا وحق واجب فينا

واختلف أهل العلم في آل النبي صلى الله عليه وسلم من هم
فقيل آله أتباعه وقيل أمته وقيل أهل بيته وقيل عترته
وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه عن عترة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل هم أهله الأدنون وعشيرته
الأقربون وقال الجوهري عترة الإنسان نسله ورهطه
الأدنون وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وفي رواية
موضع عترتي وأهل بيتي وكان ذلك تفسيرا إلى العترة
ومن طريق زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من أهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
عليه السلام إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب
الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما

وقال

وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز
على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعض أهل العلم
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
وإذا عرفوهم بذلك عرفوا وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وجاء
في الحديث أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن كيفية
الصلاة عليه فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي رواية
على محمد وعلى أزواجه وذريته وكأنه فسر الآل بما في هذا الحديث
وقيل آله نفسه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يقول الحسن اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه لا يخل بالـ
فرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله به هو الصلاة على
محمد نفسه قال الإمام أبو الفضل عياض وهذا مثل قوله عليه
السلام في أبي موسى الأشعري لقد أوتي مزمارا من مزامير
آل داود يريد من داود والمزمار هو الصوت الحسن
وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت
الحسن زينوا القرآن بأصواتكم وقيل إن داود عليه
السلام كان يستمع لقراءته الجن والإنس والطير والوحش والبهائم
إذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن
مات من سماع قراءته ثم قال محمد بن داود كنت بالبادية فوافيت
حيا من أحياء العرب فأضافني رجل منهم فرأيت عنده عبدا
مقيدا ورأيت جمالا كثيرة بفناء البيت ميتة فقال لي الغلام
أنت الليلة ضيف مولاي فاشفع لي عنده فإنه لا يردك فقلت
لصاحب البيت لا آكل طعاما حتى تطلق هذا الغلام
فقال لي مولاه كنت أعيش على ظهور هذه الجمال الميتة فحملها
العبد أثقالا وحدا بها حتى قطعت في يومها مسيرة ثلاثة
فلما حط عنها ماتت ولكن لسؤالك أحل [illegible]

سماع صوته بالمرقلاع فجرا على جمل كان مربوطا بقطع
حباله وهاج في البرية فوقفت على وجهي مغضبا
لحسن صوته فأشار عليه مولاه بالسكوت وجاء في تفسير
قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قيل انه السماع من الحور
العين باصوات مشتهية نحن الخالدات فلا نموت ∴ ونحن
الناعمات فلا نبوس ∴ ومنه تعدي الكلام عن حقيقته . ومن هذا
في لقب البلاغة المعنى مع الوزن قلت وقال
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فبينما سلكنا
غربيا وحربنا وعلى ذلك ادركنا النبي خنا وادرك
سنبو ... من قبلهم وهم عرب الثعالبة وعلى ذلك تثبت
في عقود انتسابهم بالمغرب ولمسيسها يحملون على البر والاكرام
ويلحظون بعين العناية والاحترام ولقد اخبرني من اثق
به ان بعض الفقهاء المؤرخين ببجاية اخبره انه رأى منصوصا
في بعض الكتب ان الفقيه الثعالبي المفسر هو من عرب
الثعالبة الاعراب قوله وآل الواو حرف عطف وآل
معطوف على الضمير المجرور بعلى في البيت قبله ومضاف
اليه وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة فالذي ذهب اليه
الجمهور المنع وان جاء ما يوهم المنع فيحمل على التأويل
او على الشذوذ والذي ذهب اليه بعض المتأخرين الجواز
كابن مالك ومن رآه رأيه والى هذا اشار بقوله ∴ وعود
خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا ∴ هذا
هو المشهور عند الجمهور وعطف الاسم الظاهر على
الضمير المجرور لا يعطف عليه الا باعادة الخافض ثم
قال في الثاني ∴ وليس عندي لازما اذ قد اتى ∴ في النظم
والنثر الصحيح مثبتا ∴ يعني بالنظم قول الشاعر ∴

فاليوم

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ∴ فاذهب فما بك والايام من عجب
بعطف الايام على الكاف المجرور بالباء . ويعني بالنثر الصحيح قراءة حمزة
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام عطفا على الضمير المجرور
بالباء قبله فاما البصرية فيحمل على الشذوذ عند الجمهور بالبناء ويكون
الابتداء بقوله والارحام ان الله كان عليكم رقيبا على ان تكون
الواو واو القسم لان من عادة العرب انها كانت تقسم
بكل معظم عندها وعلل الجمهور المنع بان قالوا كما لا يعطف
الاول على الثاني فيقال مررت بزيد وك وكذلك لا يقال مررت
بك وزيد الا باعادة الخافض اي لا يصح ان يعود الضمير عن حرف
الجر قوله شهداء الله يجوز فيه وجهان الاتباع على انه نعت لآل
ويجوز القطع اما انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هم شهداء الله
واما على انه منصوب على المدح اي امدح شهداء الله وجاز فيه ذلك
لانه صفة مدح واذا كانت الصفات للمدح جاز فيها ما ذكرناه
وكذلك صفات الذم بخلاف الصفات التي يؤتى بها للبيان
فليس فيها الا الاتباع ولفظة الجلالة مخفوضة في هذه الو
جوه كلها بحق الاضافة اليها قوله من شهرت من اسم موصول
يقع بلفظ واحد على المفرد والمثنى والمجموع وشهرت فعل
ماض وعلامة التأنيث قوله لغررهم جار ومجرور ومضاف
اليه متعلق بشهرت قوله صورة الاحزاب فاعل بشهرت ومضاف
اليه والجملة صلة من الموصولة وهي واقعة على الجمع والرابط
هو الضمير الذي اضيف اليه المجرور ويجوز في من الموصولة من
الاعراب القطع والاتباع اما القطع فعلى اضمار المبتدأ او على اضمار
فعل على المدح واما الاتباع فعلى البدل والنعت قوله بالعظم
جار ومجرور متعلق بشهرت بالعظم ذلك والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله ∴ الا الرسول محل العلم ما حكموا ∴
لهم الا وعراها دانة الامم ∴ اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى

صنف في هذا البيت النعت المسمى بالحذف وهو عبارة عن ان
يحذف المتكلم من كلامه حرفا او يحذف الحروف المعجمة ويبقي
المهملة او بالعكس بشرط عدم التكلف كما فعل الامام البليغ
الواعظ ابو الفرج ابن الجوزي في الخطب التي انشا باسقاط حروف
المعجم واسقط من كل واحدة حرفا من حروف التهجي وكما حكي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه حفظت عنه خطبة
تسمى بالمونقة ليس فيها حرف الالف سمعتها منه ارتجالا رضي
الله عنه وكما فعل ابو القاسم الحريري في المقامة الحمصية
من نظم ما ذكر فيها ابياتا ليس فيها حرف معجم وذلك قوله

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر واسع صدره ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسواله ... وماله ما سالوه مطاح
ما اسمع الامل ردا ولا ... ماطله والمطل لوم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحا له كاس راح
سوده اصلاحه سره ... وردعه اهواءه والطماح
وحصل المدح حلا له علمه ... ما مهر العرو ومهور الصحاح

ومن هذا نوع بعض اهل العصر في مدح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو: سما وسل مدح الرسول الحمد ... واورده اسماع كل
موحد: واملاه مسموع الكرام محامدا ... واورد هام ردع السلاح المورد
لم هو حوى حلما وعلما وسوددا ... وما راء محروس الاصوار مسرد
لعل العلا سمعن المراح مؤملا ... لا عطاء محروم واهلاك ملحد
الهواء اسى للاهل ودا ادحره ... ومول حمول رده كل مهود
له همم ودار السماك سموها ... وسح سماح كالغمام المهرد

ومرادكما عم

ومرادكما عم الهلال كماله ... علاه وراء كالهلال المورد
وكم راع اعداء وعم صوارما ... مادحه مسعود مارد ومسعد
وحموا ما واراهم ورد عوادهم ... ودمر اعلا كل طوح موطد
واسمعهم والروع هلا صوارمهم ... وساعدهم ورد الاكرم مسود
وهذه قصيدة طويلة. ومن ذلك ايضا:
محمد سما ودار سما ... ولا دعا عهدا ولا كلما
مر ولا راع ودا عالما ... محمدا كما مر هلال السما
روع مملوكا له والهدا ... لما اهماه الوطء كل الحما
اطاع لو املاه حسرا ... ولم اطع ودع اله اللوما
وانشد ابو القاسم الزجاجي قصيدة طويلة لبعض المحدثين
اولها: علم الهوى علاقة اللواح ... وداوم مودك وهو موحماح
ومن حروف الحروف المهملة وابقاء الحروف المعجمة ما انشده
الحريري فتنة بغنية بيت فيه ضبيني ... تبني بنبني ببيت في تشبيبي
ينفي تبيين جيبي بنت يفتنني ... تشبيبي ثم نبي ببضيض بي
وكتب رايت قصيدة بربعة في القرآن ليس فيها حرف من
حروف الشفاه وهي الباء والميم وسميت هذه الاحرف بحروف
الشفاه لان الشفتين تنطبقان عند النطق بكل واحد منهما
وذكر الحريري ... عن نفاءة
ومطلعها: حرف حريت الشوق
ايضا ابياتا من هذا النمط منها: قطعنا الفلا قطع القطا:
كل ليلة البكر في الغلس الغناق العيا هل: اقيناك ما جزله
العطية انما: رايناك اهلا للعطايا الجزائل: وفي القرآن
سورة ليس فيها حرف الفاء ومن عدها في السور فيها
حروف الجار روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام القرآن
وجاء عنه عليه السلام انه قال من قراها صح في عمله اربعين
مرة لا يشعر الله تعالى ما لم يكن من الشرك وقال الراوي وضع
جرب ذلك فيه ومن الغريب ما حكي عن واصل بن عطاء شيخ المعتزلة

و ان الشيخ المتفقه في حروف الراء فكان يتحلى لسانه منها من غير
ان يفطن الى ذلك احد حتى ذلك ما وقع له مع بشار من المشتان
فقال ما لهذا الاعمى الملحد يا ابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان
الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه
على مضجعه فانظر كيف عدل عن السمع وهو بشار وكنى عنه
بابي معاذ وعدل عن لفظ الضرير الى قوله اعمى وقال الغيلة
خلق من اخلاق الغالية ولم يقل الناصرية او المغيرية وقال
لبعثت اليه ولم يقل لارسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل
على فراشه وهكذا كان داءبه وعادته في جميع كلامه وقد تفنن
الناس في نظم الشعر على وجوه متعددة ثم جمعه من وضع حروف
معطلة لا يتصل بعضها ببعض فمن ذلك قول الشاعر ::

ردوا دار دار اذا ردت وردا :: وودع وودع دار ارا ارادوا او دم ا
واداروا اورادا زوارا :: زاروه ودا ان راوه ودو دم ا

ومنهم من وضعها مشتبهة الصور كقول بعضهم ::

اذا زار تلثم علما :: من منى من اهلنا عليها
لولو لمو اصف في رضاهم :: لو تولوا بالرضا اليها

فقوله ان حرف شرط وقوله ان هو تقديم الهمزة على الالف
وهو فعل ماض بمعنى قرب وقوله ان هو حرف نصب وقوله من
هو اسم موصول وقوله منى هو بتشديد النون وهو فعل
ماض من المن قوله من حرف جر وقوله لو هو حرف
امتناع وقوله لولو اهو اللولو قوله لولولوا اللام الاولى
هو جواب لو الامتناعية وما بعده فعل ماض مسند الى ضمير
الجمع وهو الواو ومن هذا ما كتب به بعضهم الى عامل جائر
على رعيته :: غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك
فعلك تهدا بهذا ولولا اعجابها التشابه بعض الصور وهذا
القدر كاف فلنرجع الى بيت الناظم وهو مشكل كله على حروف واخرا

وهي

وهي الثامن مثلا فيما اعرب اهل الرواية فعدها الا فان كلمة
يا لثا فيمكن ان يعتذر عنه بان يقال لو ذلك بانه راعى قول من
يقول ان اصلها الهاء فابدلت في الدرج تاء وهو مذهب الضبيري
حكاه في تبصرته وغيره من النحاة واما على قول ان تاء التانيث اللاحقة
هي الاصل وتبدل في الوقف هاء وهو المشهور فيلزم
الاعتراض على الناظم ولو جعل موضع مثلا مورد لكان البيت
تاما **اللغة** قوله ال قد تقدم بيانه في البيت الذي قبله
قوله محل العلم المحل هو الموضع والمكان الذي يكون فيه
الحلول قوله حكموا الحكم هنا هو القضاء قوله عور اهل
الجهل يحتمل ان يكون من العور وهو الاعتوار بالشيء اي
جعلوا محلته لنوائب الدهر كالاعتوار الالة او غيرها الوقت الحاجة حينئذ
اليها ويحتمل ان يكون من افعال القلوب الذي هو الاعتقاد
كقول الشاعر :: فلا تفرد المولى شريكك في الغنى :: ولا تتما
المولى شريكا في العدم :: وكلا الاحتمالين صالحان لهم رضي
الله عنهم قوله ساداتنا السادة جمع سيد وجمع ايضا على
سادات وهو من السؤدد يقال ساد فلان في قومه
اذا فاقهم وشرف عليهم قوله الامم جمع امة وقد تقدم غير
مرة **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى
اشار الى ان ال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم محل العلم
ويظهر من كلامه هنا ان مراده بال له عليه السلام اتباعه
عنه يحكمهم صواب ونظرهم صوابية ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقال في علي رضي الله عنه انا مدينة العلم وعلي بابها
وهذا الحديث الكريم كثيرا ما يحمل بعض الناس الاستعارة
التي تضمنها يحملون ذلك على الدخول وذلك باطل لفساد
المعنى لما يلزم عليه من انه لا يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم

شيء من العلم حتى يمر بعلي رضي الله عنه وعكسه فهذا هو الصواب
إذ علم علي رضي الله عنه مستفاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون معنى الحديث بالنسبة إلى خروج العلم لا إلى دخوله في النبي
صلى الله عليه وسلم مدينة فإذا خرج منه علم كان ذلك على الباب وهو
علي رضي الله عنه وهذا الحديث الكريم تكلم به بعض المحققين
من أرباب الإشارة فقال اعلم أن الخلق كلهم أطفال في حجر
تربية الحق سبحانه فيغذي كل واحد من خلقه على قدر احتمال
معرفته بغذاء الرجال لا يصلح للأطفال وغذاء الأبطال
لا تصلح للبطال ألا ترى أن الطفل الذي لم يطق تناول الخبز واللحم
أطعمته حاضنته أي أكلته حاضنته فوصل إليه بواسطة اللبن ولو
أطعم ذلك في دا[ء] أكله لمات ومن هاهنا يقال من لا شيخ له
لا قبلة له ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه ثم قال فهذا أبو بكر
الصديق رضي الله عنه لما كان طفلا في حجر تربية رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يلقمه ما يفهمه من لقم الغيب
بواسطة ما صب الله في صدري شيئا إلا صببته في صدر أبي بكر
بما أطاق يتناول ذلك الغذاء إلا بواسطة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي
بابها لم يكن علي يحتمل ما تحتمله المدينة وإنما كان بمنزلة
الباب من المدينة فلا يخرج من المدينة شيء حتى يمر بالباب
وهذا الفصل طويل فلنقتصر على هذه النبذة **الإعراب**
قوله أن الرسول مبتدأ ومضاف إليه قوله ما حكموا ما
نافية حكموا فعل ماض وفاعل له خافية و مجرور يتعلق
بحكموا قوله إلا وعروا الأحوب إيجاب من بعد النفي وعروا
الواو حرف عطف عروا فعل ماض مبني للمفعول الذي لم
يسم فاعله والمفعول الذي لم يسم فاعله الضمير المتصل

به قوله

به قوله ساداته الأمم مفعول ثان لجعلوا ومضاف إليه وهذا الإعراب
يرجح الاحتمال الثاني على أن الجعل هو من أفعال القلوب وعلى
الاحتمال الأول يكون ساداته مفعولا ثانيا ويكون الجعل
من أفعال التصيير بمعنى جعلوا فاعلم ذلك والله تعالى
أعلم قوله رحمه الله :: بيت المعارف لأعاب بيرسهم
تشم الأنوف هوال البلاغ ودلاهم :: اعلم أن الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاتساع
وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر
قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني فمن ذلك
قول امرئ القيس: إذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل، وهذا البيت قد اتسع
فيه كلام النقاد فمن قائل تأوله تضوع المسك منهما
كنسيم الصبا ومن قائل تأوله تضوع نسيم الصبا
أي تضوع نسيم الصبا قال الناظم وهو أقوى الوجوه
ومن قائل تأوله تضوع المسك بفتح الميم في الجلد
بنسيم الصبا قال وهو أضعفها ومن أمثلته أيضا قوله
مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل
وفي هذا البيت تأويلات للشراح وأحسنها ما قرره
في لقب التشبيه وهو أنه يصف فرسا بلين الرأس والرياضة
والسرعة في انحداره حيث يطلب منه ذلك حتى يراه كأنه في
الحالة التي تراه فيها لينة فيه كجلمود صخر دفعه السيل
من مكان مرتفع فإن الحجر بطبعه يطلب الانحدار ويكون أخذ
إعانة قوة السيل من أعلاه وفي تطلع من هذا كثيرا من ذلك
مخاطبته لأبي عبد الله محمد الزيات من قصيدة طويلة قوله:
على أن أعراف الجياد الستنا لتي، إليه ولم أعدل بعرضي عرضا
تشغلت بالتخفيف عنك وبعضهم، يجمع في الحاجات حتى تشغلا

كانه يقول هذا امر جلي وصفي لك فيه ان الجفاء استعمله لبني
الى يخصهم وان عرضي مصون عزيز علي لا اعدل به شيئا وانما يعني
انه استحيا من فوقهم في طول مقامه عندهم وعقوقه لهم
وانه خاف ان يزال عرضه بتنقيصهم من لا يجب تفويضهم عليه
فيقول شنشنة الجفاء. وذكر بعضهم ان المعنى عرضي فملالي فمعنى
الرحيل عنك فشغلت عليك فان خففت بالرحيل عنك فلو
شغلت عليك فان خففت بالرحيل عنك اي انك كاره لتحولي
عنك علا انني اخفف عنك بذلك وبعض الناس يخفف في طلب
الحاجات ويسرع فيها الى الناس حتى يثقل عليهم والهاء
في اليه راجعة الى الجفاء ويحتمل ان يريد انه خفف من حاجته
عنه وترك التحامل عليه فيها وخشيته بذلك وثقل عليه في كل هذا
بقوله وبعضهم يجب في الحاجات حتى تثقلا ولم ابطا بجانب
المذكور • الغني عن بعض الامر الاعلا يقول نشروا العناج من السلطان
والكرب • يعني نشروا البك وضوء الراي قابره • خليفة انما
ارادوا شهب :: العناج هو حبل يشد ويجمع به الدلو عراقيها
والكرب يعني الرا. يعقد عليه في رشاء الدلو يوصل بعراقيه
فاذا انقطع ذلك الكرب امسكه العناج فصوبت الكرب
فهذا المثل في شدة الامور واحكامه والى هذا المعنى اشار
الحطيئة • قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم • شدوا العناج
وشدوا فوقه الكربا :: كانه اراد ان يقول الممدوح لها
الغني البك الاعلى الذي هو الخلافة ثم الملك والسلطان
وتقوى كقوة الدلو اذا جمع فيها بين العناج من الكرب
ثم قال يعنون البك هذه الخليفة ان يقبرك بامور كه
وضوء راية المصيب قابره البك ونشبه اراد بالشهب
وهي النيران والنجوم ويحتمل ان يريد وضوء رايه قابره

البك

البك اي علمهم بعقل رايك حمله على ان يقول في الراي عليك
فلا ان رايته كالشهب ثم ملء وضحه من شبه الراي بالليل
فاذا اضل الانسان رايه الى راي غيره صار كالمصباح ومن ذلك
قول الشاعر :: الراي كالليل مسود جوانبه • والليل لا ينجلي
الا باصباح • فاضمم مصابيح اراء الرجال الى • مصباح
رايك تزدد ضوء مصباح :: والاتساع في بيت الناظم
ظاهر وهو قوله بيض المعارف ويحتمل ان يكون المراد
بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والاخلاق
والشيم والعفاف والبسوا اطمار ويحتمل ان يكون المراد
اخضرار الشعر من مقدم و.. وسطهم لمراوحة لبس المغافر
والبيض ويحتمل ان يكون المراد انهم لبسوا البيض لان معرفة
الانسان اذا كان ابيضا كان جسده كله ابيض وفيه عكس
الغرا في شرح الحماسة ونحوها كثيرة في قول الشاعر •
بيض مغارفنا تغلي مراجلنا • نوسي باموالنا اثار ايدينا
فيحتمل قوله بيض مغارفنا اذا كرنا ، في قول الناظم اذ لا فرق
بينهما وقوله تغلي مراجلنا المراجل جمع مرجل وهي القدور
فيكون ذلك كناية عن كرمهم واطعامهم للاضياف وقوله
نوسي باموالنا اي نداوي والاسي هو الطبيب اي نداوي
باموالنا وقوله اثار ايدينا اي من استنا جنايتهم فيسمو
بهم من اعتدى عليهم بالقتل عليهم في الغارات والسبي
عليهم لاموالهم حتى صاروا فقراء يتكففون فهم عم
هذا فقد وصفوا انفسهم اولا بالاوصاف المحتملة في قول
الناظم بيض المعارف ثم بالكرم في قوله تغلي مراجلنا
ثم بالشجاعة في قوله نوسي باموالنا اثار ايدينا
اللغة قوله بيض هو جمع ابيض ومونثه بيضاء.

ومنسوب في الجمع مذكره ومؤنثه واصله عيب بضم الياء
وسكون الياء فاستثقلت الضمة على الياء لوقوع الياء بعدها
ساكنة فقلبت كسرة للتجانس فجاء فيه. قوله المعارف وهو
جمع معروف وهو موضع الشعر من الراس اذا اعيى في قوله لا عاب
وفي نسخة لا عيب وهما لغتان ورجل عياب وعيابة اذا كان
يعيب الناس وهو المسمى بالهمزة اللمزة والى هذا
اشار المجاصي ناظم غريب القران :.

همزة لمزة عياب ، ويل له جزاؤه العذاب :.

قوله في شمم الرئيس هو لفظ الوصف يقال دشم بين الشمم
فهو اشم فقوله شم الانوف هو من الشمم وهو ارتفاع
في الانف وهو حسن والتفعة منه الشم وهو هنا مستعار
الى علو همتهم وشرف نفوسهم والانوف جمع انف
ويقال له العرنين ومنه بيت ابي فراس :.

بكفه خيزران ريحه عبق ، في كف اروع في عرنينه شمم

من قصيدته التي مدح بها علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم وقد قدمنا انشادها. قوله طوال
الباع الطوال جمع طويل وفيه لغة يقال طيال بالياء.
ويقال طال الشيء. طولا ورجل طويل جدا والباع هو
الرجل تمده في مشيك ويقال باعت الابل في مشيها اي
في سيرها اذا امدت باعها في السير وكذلك الرجل
قوله والامم فقد تقدم لنا فيما سلف ان الامم يطلق ويراد
به الجيل ويطلق ويراد به الغريب ويحتمل ان يكون
هنا جمع امة وهي القامة وهي اليق بكلام الناظم
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله ضمن فيه براءة
آله واصحابه عليهم السلام من الارجاس والادناس

ليبرئهم

ليبرئهم فيه بتكسبهم ولا عجيبة بانفسهم فهم اصحاب همم
عالية نبيهة ومكارم جميلة شريفة قد حازوا كل خصلة
رفيعة واستبقوا لكل خطة منيفة من الاوصاف الباطنة
والظاهرة المحمودة شرعا في الدنيا والاخرة الاعراب
قوله فيه المعارف خبر مبتدا محذوف ومضاف اليه تقديره
هم فيه المعارف والاضافة هنا للتخصيص. قوله لا عاب
او عيب لا نافية للجنس عيب مبتدا وسوغ الابتداء بالنكرة دخول
لا النافية عليها قوله يزريهم فعل مضارع ومفعول به
وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على عيب
والجملة فعلية خبر المبتدا ويحتمل ان تكون الجملة صفة لعاب
والخبر محذوف تقديره موجود وهذا الاعراب اولى
قوله شم الانوف اعرابه كاعراب فيه المعارف وكذلك
قوله طوال الباع ويحتمل ان يكون من باب تعدد الاخبار فقوله
والامم معطوف على الباع وطول باعهم وهو كناية
عن شجاعتهم واخذ ايديهم على اعدائهم كقول الشاعر :.

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ، خطانا الى اعدائنا فنضارب

وكقول الاخر ، والسيف ان قصره صانع ، طوله يوم الوغا باع .

وبه علم ذلك والله تعالى اعلم :. فقوله رحمه الله

هم النجوم بهم يهدي الانام :. وينجاب الظلام ويهمي صيب الديم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتفسير قال وسماه ابن مالك بالتبيين لم يعقبه
بن مالك رحمه الله على هذه التسمية بان قال ويسمى ايضا
بتفسير الخفي وذكر الناظم انه من مستخرجات قرائح
الكاتب وحقيقته ان يكون في صدر الكلام لفظ مبهم
المعنى لكونه مطلقا او غير تام التفسير مراد ام بعض

ما ثبت أوله فتنشو بما يفسره ويشرح معناه من وصف
فيه تفصيل وعرفه الناظم بأن قال هو أن يؤتى في أول الكلام
أو بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه
دون أن يفسر إما في البيت الآخر أو في بقية البيت
قال ابن مالك وهو على ضربين الضرب الأول هو تبيين
أحد ركني الإسناد بالآخر كقول محمد بن وهيب ::
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعله في كل نائبة • الغيث والليث والصمصامة الذكر
فأحد ركني الإسناد المفسر هو المبتدأ وهو ثلاثة
والركن الثاني هو الخبر وهو قوله شمس الضحى وكذا وكذا
ولهذين البيتين حكاية وهي أن المعتصم اجتمع
فيه بالشعراء فبعث إليهم من كان منكم يحسن أن يقول
مثل قول منصور النمري فليدخل :: وهو
إن المكارم والمعروف أودية • أحلك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت امرءا فالله رافعه • ومن وضعت من الأقوام متضع
من لم يكن بأمين الله معتصما • فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إذا خلف الغيث لم تخلف أنامله • أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
وكان في القوم محمد بن وهيب فقال ثلاثة تشرق البيتين
فأمر المعتصم بإدخاله وأحسن صلته الضرب الثاني تبيين أحد
ركني الإسناد وغيره بالنعت فمن ذلك قول ابن الرومي ::
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم • في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح • تجلو الدجى والأخريات رجوم
فآراؤكم ووجوهكم وسيوفكم كلها مجملة ثم فسرها
في البيت الثاني على التوالي كأنه يقول آراؤكم معالم
للهدى ووجوهكم مصابيح تجلو الدجى وسيوفكم

رجوم

رجوم وقد أحسن في جودة الترتيب والتشبيه. اقسام
من ذكره الله تعالى من منافع النجوم وقد قدمنا هذين البيتين
في لقب اللف والنشر عند قول الناظم ::
وجري حسيني الخشني مكررة • ولهي منهج البهم عليهم
ببهم بهم حيث لهم الآراء والوجوه والسيوف ثم نشرها
في البيت الثاني على الترتيب ومن الحسن لمشتوا هذه
قول أبي مسهر :: غيث وليث فغيث حين تسأله
عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام :: ومن هذا قول الجزري في
لغة حيث قوما لولجات المبهم :: طريدم أو جاء أثقل مغرم
لا الحيث منهم معطيا أو قاطعا :: ورأى تشجرا بالتوشيع المغرم
فقوله معطيا راجع لتثقل مغرم وقوله أو قاطعا راجع لطريدم
والشيء هي الرماح ومما يقرب من هذا بيت من قصيدة الخشبي
ولست أعجب من حبي وقمته :: من عجبي إنما شغفي هو العجب
لكونه لا يستقل الفهم بمعرفة معناه إلا بمشقة وقد
استشكل فهمه علي يوما فسألت عنه جماعة ممن لهم
فهم ومعرفة بحل الرموز والمعميات فلم أجد أحدا منهم
قادر على معناه وفهم مضمنه وفحواه حتى سألت عنه شيخنا
الفقيه العارف المحقق النبيل الحاج الرواية الحجة أبا
العباس أحمد القباب رحمه الله وذلك بعد مقفوله من الحج وكان
له رحمه الله ذهن ثاقب وفهم صائب فقال لي هذا البيت
هو من قصيدة الخشبي أولها ::
يا مطلبا ليس لي في غيره أرب • إليك آل التقصي وانتهى الطلب
وهي من جملة ما رويته من طريق الشيخين المحدثين الراوية بين
أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي وأبي زكريا يحيى عن
والدي الرواية الحاج الرحال أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري

وهو من مقبلات القصيدة والذي يقرب فيهم عليك ان يقيس
كلامه بكلامه فان في مقطوعه تنعب اليه ::
وقائلة مابال جسمك ناعما ، وعهدي باجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي يجد له في ، بجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم
فاذا فهمت معنى البيتين سهل عليك فهم هذا البيت
وذلك انه لما كتم حبه غاية الكتم حتى عن جسمه بقي جسمه
في حاله من صحته ثم لما اضر بجسمه سقمه وهو ناف في
كتمه لحبه عجب من ذلك السقم فقال ولست اعجبه من
حبي وصحته اي ان صحة حبي لا اعجب منها انما اعجب من
سقمي من اين اصاب جسمي وهو غير عالم بسري وحقيقة
امري ثم قال في وكلمته وصحته تروى بالرفع والخفض فالرفع
على الابتداء والحال والخفض على العطف ونسب صاحب كتاب
الجنونة في اهل السخاء والمروءة البيتين الى ديك الجن
وهما يقرب من معنى الحبي في الاعتذار عن تنعم الجسم
وصحته مع دعوى المحبة قول بعضهم وكان سمينا ::
يقولون اجسام المحبين نضوة ، وانت سمين لست غير مرائي
فقلت غذا الحب خالط طبعهم ، دوا فغذا طبعي فصار غذائي
حكي ان ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وكان
ابراهيم كثير اللحم كبير البطن فقال له المأمون يا عم
هل عشقت قط قال نعم يا امير المؤمنين وانا الساعة
عاشق فقال له وانت على هذه الحالة ثم انشد المأمون ::
وجه الذي يعشق معروف ، لانه اصفر منحوف ،
ليس كمن بات تغشيه الجفنة ، كانه للذبح معلوف ،
فاجابه ابراهيم بقوله ، وقائل لست بالمحب ولو كنت محبا لذبت من زمن
احب قلبي وما درى بدني ، ولو درى ما اقام في السمن

وهذا

وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيت والنبيين حيث ظاهر
كونه قال فيهم النجوم فهو لفظ مجمل ثم فسره بقوله
بهم تهتدي الانام ويجلى الظلام وبهم يقضي صبب
الديم فذكر منافع النجوم اللغة قوله فهم النجوم تنفع
لنا تفسير النجوم قوله يهتدي فهو فعل من الهداية وهي
الاستنفاع منه قوله الانام فهم الناس قوله ويجلى الانجياب
هو التقطيع والتخريق في الثوب وغيره :: ومنه ما
جاء في الحديث فانجابت السحاب عن المدينة انجياب
الثوب واصل الحديث ان المطر احتبس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجدب الناس بسبب ذلك فجاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البادية وانشد
اتيناك والعذراء يدمى لبانها ، وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى استكانة ، من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي
وليس لنا مما ياكل الناس عندنا ، سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا ، واين فرار الناس الا الى الرسل
فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه المباركتين ودعا الله وقال
في دعائه اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا غدقا
مغدقا مونقا عاما هنيئا مريئا مربعا وابلا سابلا مسبلا
دائما درورا تحيي به البلاد وتنفع به العباد وتطلع به
الضرع وتنبت به الزرع وفي بعض الروايات تحيي به الارض
بعد موتها وانا لسمي كثيرة فما لفت السماء بارواقها
وامطرت من حينها فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا
قرت به عيناه من ينشدنا قوله :: فقال له علي رضي
الله عنه لعلك تريد يا رسول الله

وأين يستسقى الغمام بوجههم • ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل
فانصرف الأعرابي وبقي المطر أسبوعا ثم جاء الأعرابي وهو
يصيح الغوث الغرق هلكت المواشي وهدمت البيوت وانقطعت
السبل فادع الله يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم وقال في دعائه اللهم حوالينا لا علينا اللهم على
الآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر قال الراوي فانجابت
السحاب عن المدينة انجياب الثوب فهذه المعجزة بسبب
تجليه هذا الحديث الكريم المتضمن لمعجزته صلى الله عليه وسلم
قوله الظلم جمع ظلمة وقد تقدم غير ما مرة قوله ويهمي
يقال همى المزن وهمت العين إذا قطرت الدمع والمزن
السحاب قوله صيب الديم الصيب هو السحاب يقال صاب
يصوب صوبا فهو صيب والديم جمع ديمة وهي مطر
يوم وليلة وهي من الدوام يقال دام الشيء يدوم دواما
وديمومة **ومعنى البيت** أن الناظم رحمه الله تعالى
أعلمك بأن آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كلهم بركة
ورحمة للأنام وأنهم كالنجوم في الانتفاع بهم لذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أصحابي كالنجوم
فبأيهم اقتديتم اهتديتم **الإعراب** قوله هم
النجوم جملة من مبتدأ وخبر قوله بهم جار ومجرور قوله
تهدى الأنام تهدى فعل مضارع مبني للمفعول الذي لم
يسم فاعله وهو الأنام والمجرور متعلق بتهدى قوله
ويهمي الظلام جملة من فعل وفاعل ومفعول به معطوفة
على الجملة الأولى وهذا شأن المعطوفات إذا تعددت سواء
كانت مفردة أو جملا فإنها تعطف كلها على الأول منها

قوله

**قوله رحمه الله: لهم السلاح سواه غير خافية :: من
أجلها كائد عن الاسم بالعلم ::** اعلم أن الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتعليل
وقد اختلفت فيه عبارات المتكلمين منهم من قال هو أن يأتي
المتكلم لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي
وقال ابن مالك هو أن تقصد إلى حكم فتراه مستبعدا
لكونه غريبا أو عجيبا أو لطيفا أو نحو ذلك فتأتي على سبيل
التظرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة
للحكم لتوهم تحقيقه فإن إثبات الحكم بذكر علته أوقع في
العقل من إثباته بمجرد دعواه وقال الناظم هو أن
يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره
علة وقوعه لكون رتبة العلة أن تتقدم على المعلول فمن ذلك
قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب
عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة ومنه الحديث
الكريم وهو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله
عنها بقوله لولا حداثة قومك بالجاهلية لرددت البيت
على قواعد إبراهيم وفي رواية لولا أن قومك حديث عهد
بالجاهلية: وفي رواية حديث عهدهم بكفر:: ولقد رثيت شيخنا
الأستاذ الأعرف أبي عبد الله محمد المدعو منصور بن أجروم
رحمه الله تعالى حيث نظمت أبياتا عجيبة جمة التعريب
المزي قال ابن مالك المتضمنة وجب تأخير الفقيه العالم أبي
عبد الله محمد القشتالي قاضي مربيطة ما ... المحكم و...
ولابنه القاضي السري الأجل أبي محمد الوربي بعد أبيات
وهي: لما خرقنا ضبنا الفقيه أبو • عبد الإله الأجل الحسن والتبيين
جئنا بلي بهر من ليس يعرف • أو من يكون يحكم الشرع غير مطرح

فيما تقدم الإدراك فيهما لهما • بتنقل الأمر فيهما من أخ لأخ
فلا تهما فاضل عدله رضى ثقة • يحركي السحابا غير منتسخ
فإن أردت قواف الدين تنقعه • فعنوا بهما بالعيس بالمتنسخ
ولما قرأ لما أنا أخو قاضينا الفقيه أبو عبد الله استحسنه
أن السامع لذلك يستشعر تأخيرا لوصفه القائم به من
العلم والأدب ومعرفته بالأحكام الشرعية فإني رحمه الله
بما برع ذلك في سبيل النظر بذكر موجب التأخير
الذي لا يلحقه شين ولا نقص فكان ذلك مرجا وقال جلال
الدين وهو على أربعة أقسام قسم لا يظهر له في العادة
علة وقسم تظهر له علة غير المذكورة وقسم ممكن
وقسم غير ممكن أما الذي لا يظهر له في العادة علة
فكقول أبي الطيب المتنبي • لم تحك نائلك السحاب وإنما
حمت به فصبيبها الرحضاء :. فإن نزول المطر لا تظهر له
في العادة علة والرحضاء هي عرق الحمى ومنه قول أبي تمام
لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب
للمكان العالي علل عدم إصابة الغنى للكريم المكان العالي
كالطود العظيم من جهة أن الكريم لاتصافه بعلو
القدر كالمكان العالي والغنى لحاجة الخلق إليه كالسيل
قال ومن لطيف هذا الضرب قول أبي هلال العسكري
زعم البنفسج أنه كعذاره • حسنا فسلوا من قفاه لسانه
وكقول ابن نباتة في صفة فرس أدهم أغر محجل :.
حرا لطم الصباح بجبينه حتفا :. وطوى خلقه الإلاه طيا
فلما خاب وشك العيون فيه :. تشبثت بالقوائم والمحيا
وأما الذي تظهر له علة غير المذكورة فكقول أبي الطيب
المتنبي • ما به قتل أعاديه ولكن يتقي :. إخلاف ما ترجو الذئاب

فإن

فإن قتل الملوك أعداءهم في العادة لإرادة هلاكهم وأن يدفعوا
مضارهم عن أنفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم
لا لما ادعاه من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته أن يصدق
رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم أنه لما غدا للحرب
غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها الرزق بلحوم قتلاه
وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في
وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي أي تناهى في الشجاعة
حتى ظهر ذلك للحيوان العجم فإذا غدا للحرب رجت الذئاب أن
تنال من لحوم أعدائه وفيه نوع آخر من المدح وهو أنه
ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ومنه
قول أبي الطيب المأموني في بعض الوزراء :.
مغرم بالثناء صب بكسب المجد • يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجاء أن يراه طيف مستميح رواحا
وكان يغيب بالرواح لأنه أشار إلى أن العفاة إنما يحضرون
في صدر النهار على عادة الملوك فإذا كان الرواح قلوا فهو
يشتاق إليهم فيتمنى النوم ليرى بروية طيفهم وأصله
من قول الآخر :. وإني لأستغشي وما بي نعسة :.
لعل خيالا منك يلقى خياليا :. وهذا غير بعيد أن يكون
أيضا من هذا الضرب إلا أنه لا يبلغ في الغرابة والبعد
عن العادة ذلك المبلغ فإنه قد يتصور أن يريد المغرم
المتيم إذا بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام فيريد
النوم لذلك خاصة ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز :.
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم :. من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت :. والدم في النصل شاهد عجب
ومنه أيضا قول الآخر • أتتني تؤنبني بالبكا • فأهلا بها وبتأنيبها

تقول وفي قولها حشمة ۞ اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم ۞ امرت الدموع بتاديبها
وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض
الحبيب او اعتراض الرقيب او غير ذلك من الاسباب الموجبة
للاكتئاب واما جعله من التاديب على الاساءة باستحسان
غير الحبيب وما هو ممكن فقول مسلم بن الوليد ::
يا واشيا حسنت فينا اساءته ۞ نجا حذارك انساني من الغرق
قال ابن مالك ومعنى البيت انه لما غاير الناس واغرب في
تحسين اساءة الواشي بان اتى بما يستبعد صرفه
واستدل على صحته بدعوى ان الاساءة حصنت انسان عينه
من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذرا من الواشي
وخوفا من محبوبته وما حصل ذلك فهو مفهوم معنى فاثبت
حجة تحسين الاساءة بالنيابة علتها وقال جلال الدين
معنى البيت ان استحسان اساءة الواشي ممكن لما خالف
الناس فيه عقب بذكر حجته وهو ان حذاره من الواشي
ممكن لما خالف الناس فيه منعه من البكاء فسلم انسان عينه
من الغرق في الدموع وما حصل ذلك فهو حسن ولا فرق
بين التعبيرين في المعنى واما الذي هو غير ممكن فهو
معنى بيت فارسي ترجم باللسان العربي
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ۞ لما رايت عليها عقد منتطق
بان نية الجوزاء خدمته ممتنعة ومنه قول البحتري ::
ولو لم يكن ساخطا لم اكن اذم ۞ الزمان واشكو الخطوبا
ومما جاء فيه تقديم المعلول على العلة بحسب تركيب
الكلام ويكون الشعر برفعه فيها احلا قول ابن رشيق
بعد قوله عليه السلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

فقوله

فقوله ۞ سالت الارض لم جعلت مصلا ۞ ولم كانت لنا طهورا وطيبا
فقالت بغير نطق لاني ۞ حويت لكل انسان حبيبا ۞
قال ابن مالك وقع استحسن في الاستخراج لكون الارض مسجدا
وطهورا علة مناسبة لا حرج عليه في ذكرها على لسانه
فيجيء وقد ذكرها على لسان الارض في جواب سؤالها فلقد
ما قال ابن مالك فيه ما فيه على ما ياتي من كلام صاحب
كتاب الحكم وما قاله ابن رشيق هو ماخوذ من قول ابي تمام
الالف صورة من عوادي بلاقع ۞ عفيت حسن فيه الديار البلاقع
كان السحاب الغر غيبن تحتها ۞ حبيبا فما ترقى لهن مدامع
كانه يقول لما نظرت الى الديار وهي بلاقع مع البنية تشوقني
وذكر نفسي بحلا صروب من الصبر والهوى وخلو الديار من الاحبة
وصف ان السحاب لو وقفت هذه الديار بالامطار فكانها قد بنت
بها حبيبا لها فهي تبكي عليه ابدا لا ترقى مدامعها
اي لا ينقطع دمعها وقال جلال الدين هذا مما يلحق
بالتعليل وليس منه لبناء الامر على الشك ومنه قول ابن هاني
ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى ۞ لما كنت ادري علة للتيمم
قال ابن مالك ارباب الاعراب والطريقة يوقع في الغلو
الذي احال المعنى واخرجه عن وجه الصحة وقع فرعنا هذا
البيت في لقب الغلو فانه اعلم ان الحق في كون الارض
جعلت مسجدا وترابها طهورا ما ذكره صاحب
كتاب الحكم قال فافتخرت السماء على الارض بان قالت لها
انا في العلو مسكن الملائكة فقالت لها الارض انا رضيت
لما جعلني خالقي فشكر لها ذلك وجعل ترابها طهورا
لمسح بها الوجوه التي هي اشرف اعضاء الانسان
ويطئ عليها ومن هذا المعنى قول الشاعر ::

خليلي ان الجزع الحي نزا به * من الحبيب كابورا وعبوا انه رشدا
وما نهى الا اذ مشت في رمالة * بنبقة في سرب وجرت به بسوا
تنبيه اعلم ان تعليل الحكم قد يكون في بيت يليه وقد
جاء ذلك كثيرا فمنه قول الخنساء
بالله ازجيت كفنا نابزي سلم * فجدي عليها وقل لي هذه الكتب
لبعض الخود في اجزاعها وطرا * من ترتيبها واود في تغيبه ما يجب
ويسمى هذا بالتضمين ايضا وهو ان يضمن الشاعر
في البيت الثاني ما يبقى من معنى الاول وهو عيب عند
الاعراب مثل هذا الاجازة معنى التعليل وبين الناظم
التعليل فيما ظاهر وهو قوله من اجلها كان يدعى الاسم
بالعلم يجعل تلك الاسمى المسمى اسمى موجبة لدعاء الاسم
بالعلم **اللغة** قوله اسماء هو جمع اسم والجمع على اسماء
ومسئلة الاسم هي من المسائل الطبولية عند المتكلمين
والنحاة وعرض الكلام فيها عند المحققين انما هو في
مجموع الف ونبين فيه كذا قال الامام المفسر ابو محمد
عطية وابو محمد بن السيد البطليوسي ونص كلام ابن عطية
انه قال يأتي في الكلام الفصيح الاسم والمراد به المسمى
ويأتي ويراد به التسمية كقوله صلى الله عليه وسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما ومن اراد به المسمى فانما
هو صفة كالرازي كقوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى
كانه قال سبح ربك اي نزه ربك واذا كان الاسم واحدا
من الاسماء كزيد وعمرو فيجيء في الكلام على ما قلت من
الاسم هو المسمى كقولك زيد قائم فزيد هو
المسمى وتقول زيد ثلاثة احرف فهذه التسمية
وقال وهذه الاية تقضي قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى

يحتمل

يحتمل هذا الوجه ويحتمل ان يراد بالاسم التسمية نفسها
في معنى نزه اسم ربك الاعلى من ان يسمى به صنم او وثن
فيقال له اله او رب وقال الامام الغزالي رضي الله عنه في
شرح اسماء الله الحسنى الخلاف المذكور في الاسم والمسمى
والتسمية يرجع الى امرين احدهما ان الاسم هل هو التسمية
ام لا الثاني ان الاسم هل هو المسمى ام لا والحق ان الاسم
غير التسمية وغير المسمى وهذه ثلاثة حقائق متباينة
لا حاجة لاحد الى الكشف عن الحق فيها الا بتبيان
معنى كل واحد منها ومن عدل عن هذا المنهج لم ينج اصلا
ثم قال اعلم ان المسمى هو المعنى الثابت في الاعيان
من حيث دل عليه باللفظ ولم تكن الاصطلاح الا هذا تثبت
في الاعيان ولا معلومة في الاذهان بل كانت اسماؤها
موجودة في اللسان فكانت اسماء بلا معنى
ومن يسمى باسم الحكيم ولم يكن حكيما وفرح به قيل لم
تفرح بالاسم اذ ليس وراء الاسم معنى وهذا هو
الدليل على ان الاسم غير المسمى وقوله تعالى ما تعبدون من
دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم =
اضاف الاسم الى التسمية واطلق التسمية اليهم
وجعلها فعلا لهم فقال اسماء سميتموها اذ ليس
يعني اسماء حصلت بتسميتهم وفعلهم
واتفاق الاصطلاح لم تكن من الحقائق لتسميتهم
فان قيل ما قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى والذات هي
المسبحة دون الاسم قلنا الاسم هاهنا زيادة على
سبيل الصلة وعادة العرب بمثله جارية وهو كقوله
تعالى ليس كمثله شيء . كما يقال ليس كمثلك احد فيه اقسام

الولد والكاد فيه زايدة قال ولا يبعد ايضا ان يكنى عن المسمى
بالاسم اجلالا للمسمى كما يكنى عن الشريف بالجناب
وبالحضرة وبالمجلس فيقال السلام على حضرته العليا وكذا
ومجلسه الشريف والمراد السلام عليك لاكنه يكنى عنه
بما يتعلق به وكذلك الاسم وان كان غير المسمى
فهو متعلق به ومطابق له وهذا لا ينبغي ان يلتبس على
البصير في اصل الوضع ثم قال وقد استدل القايلون بان الاسم
غير المسمى بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وبقوله صلى الله
عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وهو محال لان
المسمى واحد وهو الله فاضطروا ولا بد الى الاعتراف
هاهنا الى ان الاسم غير المسمى فان قيل انما
اضطر القايلون بذلك الى ان الاسم هو المسمى
حذرا من ان يقال الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح
فيلزمهم القول بان الله لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن
لفظ ولا لافظ فان اللفظ حادث وهذا والله اعلم هو
الذي دعا بعض الايمة الى ان قال الاسم هو المسمى
وهذه الضرورة ضعيفة فيكون دفعها بان يقال معاني
الاسماء كانت ثابتة في الازل ولم تكن الاسماء لان الاسماء
عجمية وعربية وكلها حادثة وهذا في كل اسم يرجع
الى الذات او صفة الذات مثل القدوس فانه كان قدوسا
في الازل ومثل عالم فانه كان عالما في الازل واكثر النحاة
على ما قال الغزالي رضي الله عنه قوله سماء هو جمع سماء
وجعله سما فيسمو السمو اي علو لان السمو هو العلو
ومنه اشتق الاسم البصريون لانه يسمو بمسماه ومنه قول

امرؤ

امرؤ القيس: سموت اليها بعد ما نام اهلها. سمو حباب
الماء حالا على حال: قوله خافية يقال خفا البرق يخفو خفوا
اذا استتر قوله في اي بناء. **ومعنى البيت**
ان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الذين هدى بهم بفتح افق
المشتهرة بظاهرهم المستنيرة واسماؤهم العلية
اشتهارا لا يخفى على ذي بصر الا على جاهل بالشمس والقمر
الاعراب قوله لهم جار ومجرور قوله اسماء مبتدا قوله
سواء نعت للمبتدا قوله غير خافية نعت بعد نعت ومضاف
اليه وخبر المبتدا هو المجرور المتقدم عليه قوله متى اطلعها
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيسرى ومن للتعليل قوله
كان يحتمل ان تكون اب ويسرى فعل مضارع مبني للمفعول
الذي لم يسم فاعله وهو الاسم ويحتمل ان تكون كان ناقصة
واسمها الاسم ويسرى في محل الخبر وفيه ضمير مستتر
يعود على الاسم وان كان مؤخرا فهو مقدم في المعنى
وذلك الضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله فتاملا
والله اعلم **قوله رحمه الله: ويحسبه من لهم يفضل
اذا افتخروا. ما ان يقضي عن ابيات فضلهم** اعلم
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالتقطيع وهو تقطيع الكلمة في موضع من الصدر معنى
ثم تكملتها بما سوى الحرف من العجز لمعنى اخر ومنه
ذلك قول الشاعر: اذا ما انتهى الناهي فلج بي الهوى. اصاخ
الى الواشي فلج به الهجر. كان الكلمتين على شطري البيت
ويدخل هذا البيت في لقب المزاوجة على ما يأتي بيانه ان شاء
الله ومن التقطيع قول المتنبي:
مساق الى العرف غير مكدر. وسقت اليه المدح غير مذمم

قال جن ما لك وقد ابدع بما فيه من التقطيعات مع حسن الابتداء
والتقطيع هو شبيه بالترديد في اعادة اللفظة بعينها في البيت
الواحد وقد تقدم بيانه عند قوله المطلع من الدم المطلع
البيت والفرق بينهما يوضحهما باختلاف الترديد وثبوت
ان التقطيع من شرطه ان تكون احد كلمتيه في احد مصراعي
البيت والاخرى في الاخر بخلاف مصراعي البيت في انعطاف
احدهما على الاخر بالتطبيق في كون كل واحد منهما
يميل الى الجانب الذي يميل اليه الاخر من حروفه ايضا
انه لا يشترط فيه ان تعاد اللفظة بصيغتها بل بما تصرف
منها **قال المتنبي** ::
بسلافي العرب غير مكرر البيت • والتقطيع في بيت
الناظم هنا وقع وهو فصل في صدر البيت وقطيع في عجزه
اللغة قوله وصحبه هو جمع صاحب والصاحب
معروف ويجمع ايضا على صاحب وصحابة وصحبان والصحبة
ويجمع الصحب على اصحاب قوله افتخروا يقال افتخر يفتخر
افتخارا فهو مفتخر ورجل فخير اذا كان كثير الافتخار
والفخير ايضا المفاخر والفاخر الجيد من كل شيء. قوله
يقصر يقال قصر يقصر تقصيرا ويقال غير مضعف ومنه
قصرت الصلاة وقصرت فلانا على الامر اذا رددته اليه
واقصرت عن الشيء. وابيا اذا تركته قوله غايات هو جمع
غاية وهي منتهى الشيء. وقصاراه منتهاه، **ومعنى
البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى لما صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم واعقب بذكر آله واراد ادخالهم في الصلاة معه ثم
وصفهم بما هو فيه البعض من صفاتهم العلية وسياه اتبع

السامية

السامية المعنت ادخل الان في الصلاة اصحابه الاعلام السادة
الكرام بقوله وصحبه الذين لهم فضل ثم اخبر عنهم رضي الله
عنهم بانهم اذا افتخروا بما خصهم الله به من الفضائل
الظاهرة والكرامات الباهرة فلا يوجد منكر لفضلهم
ولا معارض لهم في فضلهم ولا يقصر ذلك الفضل عن غايات
فخرهم **الاعراب** قوله وصحبه الواو حرف عطف وصحبه
معطوف على ما عطف عليه آله في البيت المتقدم قوله من
لهم فضل تحتمل موصولة بمعنى الذي فتحتمل ان تكون نعتا لصحبه
وتحتمل ان تكون في محل رفع وتحتمل ان تكون خبر مبتدا محذوف
تقديره هم وتحتمل ان تكون منصوبة على المدح والجملة
الواقعة من المبتدا والخبر صلة لها لا موضع لها من الاعراب
وقد نبهنا على ذلك غير ما مرة قوله اذا افتخر اذا ظرف
لما يستقبل من الزمان تتضمن معنى الشرط افتخروا فعل
ماض وفاعل في موضع جزم بالشرط قوله ما ان فيهم
ما نافية وحقها ان تكون مقرونة بالفاء على جواب
الشرط الذي تضمنته اذا وحذفها جائز في الشعر
ومنه قول المتنبي :: من يفعل الحسنات الله يشكرها •
والشر بالشر عند الله مثلان :: تقديره فالله قوله ان
يقصر ان زائدة يقصر فعل مضارع فاعله ضمير مستتر
يعود على الفخر المفهوم من افتخروا وذلك جائز كما قال الله
تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله وان تشكروا يرضه لكم
فالضمير الاول يعود على العدل المفهوم من اعدلوا وفي
الثانية يعود على الشكر المفهوم من تشكروا قوله عن
غايات مضمم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيقصر
فاعلمه **قوله رحمه الله :: هم هم في جميع
الفضل ما عرفوا :: هم الاخلاء ونعم الذكر والخلق** ::

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بجمع المؤتلف والمختلف وهو عبارة عن ان يريد
الشاعر التسوية بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة
في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة
فضل لا ينقص بها مدح الاخر فيجيء لاجل الترجيح بمعان
تخالف معاني التسوية كقول زهير ::
هو الجواد فان يلحق بشاوهما ۞ على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ۞ فمثل ما قدما من صالح سبقا
قال الناظم قال المولعون في هذا النوع اقوالا غير
سديدة ومثلوا بامثلة غير مطابقة وهو راي ابن ابي الاصبع
والمحققون قبله وهو الراجح والاحسن والله تعالى اعلم وقال
ابن مالك في مصباحه الائتلاف مع الاختلاف ضربان
الاول ما كانت المؤتلفة فيه بمعزل عن المختلفة
كقول سويد ۞ ابى القلب ان ياتي السدير واهله ۞ وان
قيل عيش بالسدير غرير ۞ به البق والحمى واسد خفية ۞
وعمرو بن هند يعتدي ويجور :: والثاني ما كانت المؤ
تلفة مداخلة للمختلفة كقول العباس بن الاحنف
وصالكم هجر وحبكم قلى ۞ وعطفكم صد وسلمكم حرب
والائتلاف والاختلاف في بيت الناظم ظاهران لكون لفظة
هم كناية عن اصحابه عليه السلام ولفظة هم الثانية
كناية عن آله عليه السلام فقد سوى بينهم في مدحه اياهم
ووصفهم بالفضل على ان فضيلة آله عليه السلام لا تحتاج
الى ايضاح لوضوحه وفضيلة اصحابه عليه السلام ظاهرة
في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله
تعالى

115

تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما وغيره من الآي وقوله صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم ولما كانت النجوم منافع للخلق
كما قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر شبه عليه السلام اصحابه الكرام
بالنجوم لما نفعهم الله به من الخصائص النافعة المفترضة
فيهم في الدنيا والاخرة ثم اتى الناظم بلفظ آخر اوجب
بها ترجيح الآل على الصحابة رضي الله عنهم بزيادة فضل
لا ينقص بها فضل الصحابة وهي قوله تسوية الاخاء ونبه
الذكر والحكم **اللغة** ليس في البيت فيه لغة
ما عدا الاخاء وهو مصدر واخى فلان فلانا اذا صارا كالتبيني
مفترقين والى هذا اشار الشاطبي رحمه الله تعالى ::
واخفيت بفتح النون والياء وفتحهم ۞ وكسر حتى النصب والخفض منزلا
دبقاله واخا يواخي مواخاة قوله ونبه النبه هو الارتفاع يقال
نبهت العربية اذا رفعته ونبهت الماشطة العروس اذا رفعتها
المنصة لترى: قوله الذكر له معان متعددة والذي يليق بهذا المحل
هو القرآن قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس قوله والحكم
جمع حكمة وفيه تفسير لنا معانيهما **ومعنى البيت**
ان الناظم رحمه الله تعالى اعلمك ان اصحابه عليه السلام هم كآله
صلى الله عليه وسلم في جميع الفضل سوى ما اختص به الآل من الاخا

ونص الذكر والحكم ولم يبق ذلك للصحابة اما الاجتبا الذي لهم
يلقونهم قرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ايضا صريح
ولنسب صحيح وفيه اذا النبي صلى الله عليه وسلم يبق الصحابة
رضوان الله عليهم واما فيه الذكر فيكون ان القرءان
كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما في بيوت
ازواجه وحيث ما يكون من بيوت قرابته وعشيرته وقد
امر الله عز وجل ازواجه عليه السلام بذكر ما انزل الله
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في بيوتهن فقال واذكرن ما
يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة فايات الله هو
القرءان والحكمة هي المواعظ التي في القرءان من الامر
والنهي ومعرفة الحلال والحرام ومنه قوله تعالى وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة الاعراب قوله هم هي جمع الاولى
مبتدا وهي واقعة على الصحابة وهم الثانية خبر هي
واقعة على الال كانه يقول اصحابي كالال في جميع الفضل
قوله في جميع الفضل جار ومجرور ومضاف اليه متعلق
بالاستقرار في موضع نصب على الحال من هم
الثانية لان المجرور اذا وقع بعد المعارف احوال قوله ما عدموا
ما نافية عدموا فعل ماض وفاعل قوله سوى الاجتبا سوى
ظرف عند سيبويه تضمن معنى الاستثنا فهي منصوبة
على الظرف والاستثنا مفرغ والاجتبا خفضه وذهب ابن
مالك الى ان سوى لمشابهة بغير والى هذا اشار بقوله
في الرجز ولسوى سوى سواء اجعلا ∙ على الاصح ما لغير جعلا
قوله ونص الذكر الواو حرف عطف معطوف على الاجتبا والحكم
معطوف على الذكر ويحتمل ان يكون معطوفا عليه قوله رحمه الله
الباذل النعم بذل النزا ذيوم قرا ∙ والصابر العرض صون الجار والحرم

اعلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى
بالاستتباع ومنهم من سماه بالمطمع ومنهم من سماه
بالتعليق كابن مالك ومنهم من سماه بالموجه وهو عبارة
السكاكي وحقيقته ان ياتي المتكلم بمعنى في غرض من اغراض
الشعر فيستتبع معنى آخر من ذلك الغرض يقتضي زيادة
وصف في ذلك المعنى كقول ابي الطيب المتنبي ::
نهبت من الاعمار ما لو حويته ∙ لهنئت الدنيا بانك خالد
بان مدحه ببلوغ الغاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو
ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل
الدنيا مهنئة بخلوده قال علي بن سعيد الربعي وفيه
وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه
لانه لم يقصد بذلك الا الصلاح للدنيا واهلها فهم
مسرورون ببقائه وقسمه ابن مالك الى قسمين القسم
الاول هو ان ياتي الشاعر في بيت من المديح بمعنى تام
ثم يذكر بعده معنى آخر من ذلك الفن كقول ابي
نواس :: لهم في بيتهم نسب ∙ وفي وسط الخلا نسب
لقد زنوا عجوزهم ∙ ولو نبتها غضب
يعني هجرهم بالسب والحماقة فهجوهم عجوزا منهم
ودنا ثم ابتهم حيث لم يرضوه وادعوا عينه واما من
آخر كقول المتنبي في صفة الليل :: اقلب فيه اجفاني كاني ∙
اعد بها على الدهر الذنوبا :: يعني عتاب الزمان يعني
العزل اللازم من الوصف القسم الثاني هو ان يتضمن
التعليق بالشرط وهو التلازم على زيادة المبالغة كقول ابي تمام
بان اتاك لم يجمرك بعد ما غرا :: عرفك بالعلم اني غير حاسد

كانه يقول لممدوحه ان لم تجد عني فاغرا عدوك فاعلم اني
عبيد مادح لسؤال ان قيل من اين يجي ان تجد عدوك
فاغرا عن المادح فالجواب انه يقول ان ما تضمنه حسن
شعري فيك والشعر انفذ للقلوب اذا سمعه عدوك استحسنه
وجعل ينشده تعجبا به فيصف ما ترى فيه فاه رغم منه
وصغار فيبقى فاه يفعل ذلك ومضمون هذا ايضا على المبالغة
في مدح ممدوحه وعلو همته واقتداره على اكثر العطا
ومن الاستتباع قول البوصيري ::

نبينا الآمر الناهي فلا احد • ابر في قول لا منه ولا نعم

والاستتباع في بيت الناظم ظاهر وهو انه لما وصف
الصحابة رضوان الله عليهم اولا بالاوصاف المتقدمة
التي بصدر البيت ووصفهم بنوع القرا فهم رضي الله
عنهم يجودون بانفسهم ويبذلونها كما يبذلون القرا
لاضيافهم ثم استتبع في بقية البيت وصفهم بمعنى
اخر من المحاسن وهو انهم لا يرون حيا نقد الاعراض
وحفظا لمروءاتهم كما يصان الجار عن المحرمات ويحفظ
الصديق عن المشتبهات وهذا ابلغ ما يكون في المدح
فهم رضي الله عنهم كما قال واكثر من ذلك نفع الله
بهم وبمحبتهم **اللغة** قوله البواذل لوا النفعا
هو جمع باذل وهو الذي يعطي الشيء كرامة وسخاء
قوله النفس معروفة وهي كناية عن الذات هنا
قوله بذل الزاد هو ما يعد المسافر من الطعام لقوته
في سفره ويطلق ويراد به الاعمال النافعة في الاخرة
التي يعملها الانسان في دنياه من طاعة ربه سبحانه والى
هذا وقعت الاشارة بقوله سبحانه وتزودوا فان خير
الزاد التقوى ومنه ما حكاه اهل الرقائق ان فضالة كان

كثير

كثير البكاء فدخل عليه رجل من اصحابه وهو يبكي فقال
له ما يبكيك فقال زعم انه يريد سفرا بعيدا وليس
له زاد :: قوله قرا القرا هي الضيافة المعدة للاضياف
ولله در ابي عبد الله القرشي الفاسي في مدحه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرائية حيث تمنى ان لو كان مطية
للنوق الحاملة الرحال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليكون له حظ من مورده وقصيدته هذا اولها ::

الجلها نبيها بحلق واجتنبه القرا ∴ فالشوق اقلقها والى خير الورى
اوما ترى الصابا لمواضي ترتمي ∴ شوقا اليه ولا تمل من السرى
ذهبى وجيد البحر بازكاتها ∴ لتكت الظما وكانه نهر جرا
نطر العماء حا فيها مرتومة ∴ فتغير ابيضه خضيبا احمرا
لو انني حول المسير حبستها ∴ او طاتها خوفي لكي لا تعثرا
واعضضه من دمعي لاريحها موردا ∴ وبذلت نفسي حيث ترتع من قوا
وعيا لاشرف بقعة مخصوصة ∴ بالجل من وطئ البقيع والطهرا
ارضي بود العين ان لو كحلت ∴ من ترابها والخد ان لو عفرا
ارض بها صرع الالاه من العما ∴ ليلا والطلع صبح رشدم مسبقا
هرع المشوق من جوانحه وبنصها ∴ حرما تضي من هواها جوهرا
بالصاح ان جئت العقيق فشربه ∴ يجني عقيقا من دموعه احمرا
ثم المثنى عني مواطني احمرا ∴ واستنشق عني ترابه الاعطرا
ولتخبرهن ذكري بغيبي حبيبه ∴ حبيب علوا بينهم ان اذكرا

وهي قصيدة طويلة وهذا ما حضر منها قوله
والصائنوا العرض يقال صان يصون صونا وهو صاين اي حافظ
ومصون اي محفوظ تقول صونت الثوب او غيره اذا حفظته
والعرض هو الحسب اي حسب الانسان وقيل الحسب
نفسه وخليقته قوله الجار هو معروف قوله والحرم جمع حرمة
وهو ما لا يحل انتهاكه **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله

نعم اشار الى ما كانت عليه العرب من بذل نفوسها في
اكتساب المكارم وحماية الجار واجتناب المحارم واستقر
ذلك عند الصحابة رضوان الله عليهم وجرى به سيرهم الجميل
وتمادوا والى هذا المعنى اشار عنترة بقوله ::
يا شاة ما قنص لمن حلت له ۞ حرمت علي وليتها لم تحرم
كنى هنا بالشاة عن امرأة كانت له جارة ولولا الجوار
لكانت له غنيمة ولهذا قال حرمت علي يعني بسبب مجاورتها
لو تم قال وليتها لم تحرم اي لم تكن لي جارة حتى لا يكون لها
حرمة وهذا البيت هو من شواهد النحاة في زيادة
ما فيقدر الكلام يا شاة قنص فهو منادى ومضاف
وفي الكلام معنى التعجب كأنه يقول اي شاة هي لولا هي و
رنتها ابياي **الاعراب** قوله الباذلوا النفس
خبر مبتدأ محذوف ومضاف اليه تقديره هم وعلامة رفع الخبر
الواو لانه جمع فاعل والاضافة هنا غير محضة وهذه المسألة
هي من باب اضافة اسم الفاعل :: وللنحاة فيها تفصيل
رأيت ان اذكره لتحصل فائدتها للطالب وهو ان
اسم الفاعل لا يخلو من وجهين اما ان يكون مجردا
من الالف واللام او محلى بهما فان كان مجردا منهما فاما
ان يكون بمعنى المضي او بمعنى الحال او الاستقبال
فان كان بمعنى المضي فلا عمل له في المضاف اليه وحكمه في
الاضافة هذا هو مذهب الجمهور تقول هذا ضارب زيد
امس وذهب الكسائي الى جواز اعماله تقول على مذهبه هذا
ضارب زيدا امس :: واستدل لذلك بقوله سبحانه وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد وتأول الجمهور هذه الاية بان
قالوا هي حكاية حال واسم الفاعل اذا كان بمعنى
الحال جاز اعماله والحكاية يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها

الاترى

الاترى قوله سبحانه هذا من شيعته وهذا من عدوه والاشارة
بهذا للحاضر والمشار اليه في الاية قد كان ومضى لانه لما
حكيت حالته عومل معاملة الحاضر وان كان اسم الفاعل
بمعنى الحال والاستقبال جاز فيه الاعمال والاضافة والعلة
في جواز الاعمال قوة الشبه الذي بينه وبين الفعل المضارع
وذلك من وجوه منها الابهام والتخصيص وموافقته له
في حركاته وسكناته وعدد حروفه وجواز دخول لام الابتداء
عليه اذا جاء خبرا لان :: نحو ان زيدا ليقوم بخلاف ما اذا كان
بمعنى المضي فانه لا يشبه الفعل المضارع وان كان اسم
الفاعل فيه الالف واللام فلا يخلو معموله اما ان يكون مجردا
منهما او محلى بهما فان كان مجردا منهما جاز فيه وجهان
الاعمال في الاصل والاضافة تشبيها بالصفة المشبهة
باسم الفاعل وهذا ما لم يكن اسم الفاعل مثنى او مجموعا
فان كان مثنى او مجموعا فيجوز فيه اثبات النون ونصبه
المعمول وعليه جاء قول الشاعر • الضاربون عميرا عن بيوتهم •
ويجوز فيه ايضا حذف النون وخفض المعمول في الاضافة وعليه
جاء قول الشاعر • الفارجو باب الامير المبهم • ويجوز فيه ايضا
حذف النون تخفيفا ونصب المعمول وعليه جاء قول الشاعر •
الحافظوا عورة العشيرة • وقول الناظم الباذلوا النفس
يجوز فيه الثلاثة الاوجه المذكورة قوله بذل الزاد منصوب
على المصدر التشبيهي وللنحاة فيه مذهبان منهم من
يقول العامل فيه الفعل المتقدم او ما هو في معنى الفعل
ومنهم من يقول هو نعت لمصدر محذوف تقديره
بذلا كبذل الزاد قوله يوم فراض وخفضه بالخفض والعامل
فيه المصدر المذكور قوله والصابرون العوض اعرابه كاعراب الباذلوا
النفس قوله هون الجار اعرابه كاعراب بذل الزاد فاعلم قوله

والجمع مغطو في محل الحال بالعلمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله** :. خضر المرابع حمر السمر يوم وغا :. سود الوقائع في البيض والشيم :. اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتدبيج وعرفه بان قال هو ان ياتي الشاعر في شعره او الناثر في نثره بالوان يقصد بذكرها الكناية او التورية عن اشياء من تشبيه او مدح او وصف او غير ذلك من اغراض الشعر وهو على قسمين تدبيج كناية وتدبيج تورية اما التدبيج الكنائي فهو ما كان خفيا كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود والمراد به الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق المطلوب ومنه قولهم ركب فلان المحجة البيضاء ومنه قول ابي تمام :.

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى • لها الليل الا وهي من سندس خضر :.

وكقول ابن حيوس :.

اذ تردى على حالهم تحت يفتني • بالفهم يوم نائل او نزال

تلوى الوجوه لسود مثار • النقع خضر الاكناف حمر النصال

واما التدبيج التوري فهو ما كان بعضه كقول الحريري فمذ ازور المحبوب الاصفر • اغبر العيش الاخضر • واسود يومي الابيض • وابيض فودي الاسود • حتى رثى لي العدو الازرق • فحبذا الموت الاحمر

ومن الناس من يسمي هذا بالطباق والصحيح الاول والتدبيج في بيت الناظم ظاهر حيث دبج المرابع بالخضرة والسمر بالحمرة والوقائع بالسواد والافعال والشيم بالبياض **اللغة** قوله خضر الخضرة معروفة قوله المرابع جمع مربع وهو الموضع الذي يربع فيه اي يقام فيه واراد

ثيابهم

به

ثيابهم بسبب كثرة خصبهم وسعة رزقهم قوله حمر السمر جمع اسمر وهو من الحمرة والسمر هي عوالي الرماح واراد بها انهم شجعان لهم ضرب على اعاديهم واستيلاؤهم بالقتل برماحهم حتى تعود سمرتها حمرة برماحهم قوله يوم وغا الوغا هو القتال قوله سود الوقائع هي جمع وقيعة وهي كناية عن نزول القتل باعاديهم قوله بيض الفعل والشيم البياض والسواد معروفان والفعل كذلك والشيم جمع شيمة وهي الغريزة والخلق الذي يطبع عليها **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت مدح اصحابه عليه السلام من خصب مرابعهم وذلك كناية عن كرمهم والقيام بحق اضيافهم النازلين بهم وضمن فيه ايضا شجاعتهم وقهرهم لاعاديهم واستيلاؤهم بالقتل وكنى عنه بحمرة سمرهم من دماء اعاديهم وضمن فيه ايضا صبرهم على ملاقاة العدو في قتالهم وكثرة ما يحل بهم من شدائد الوقائع حتى تصير تلك الوقائع سوداء من باس الصحابة الواقع باعاديهم وضمن فيه ايضا جميل افعالهم وحسن خلقهم في غير الهيجاء لما اشتهر عنهم من يفضلهم بالبذل والتواضع بعد انتصارهم ووجوههم طلقة مشرقة لها اشراق وتهلل وبياض يرتاح اليه ويذهب بحزن من يقصدهم رضي الله عنهم وكيف لا يكون ذلك والله تعالى قد مدحهم ووصفهم في كتابه العزيز بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية ولله در القايل

هم القوم كل القوم للدين والتقى :. سا نعيك بالقوم الذين هم هم

الاعراب قوله خضر المرابع خبر مبتدأ محذوف تقديره هم خضر

والروابع والروابع مضارب الابل قوله حمر السمر يحتمل ان يكون
اعرابه كاعراب الاول ويحتمل ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف وقوله
بروق وعا ضرب وحيفه وعلامة خفضه الكسرة مقدرة في
الالف والعامل فيه محمولان فيه رابطة الفعل ولا يبعد ان يكون
العامل فيه خفضا لجسد المعنى فقوله لسود الوقايع اعرابه
كاعراب الذي قبله وكذلك بين الجهل والتنبيم والاظلام
في الجميع غير محققة والله اعلم قوله رحمه الله. خل
التصلف كما عن التنظير لهم. بالبلد والفصل في علم وفي
كوم :: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا
البيت اللقب المسمى بالابداع في لبناء المؤخرة وهو
عبارة عن ان تكون مفردات الكلمة من النثر او البيت
من الشعر او الجملة المجموعة متضمنة لضروب من البديع بعدد
الكلمات والجملة وربما كان في الكلمة الواحدة ضربان فما
عدا من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع قال
الناظم ومنه قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين ففي هذه الاية منا حسنة
ثامنة وذلك بين ابلعي واقلعي والمطابقة بين الارض والسماء
والمجاز في قوله يا سماء والمراد بها المطر والاستعارة
في الامر بانه عبر عنه بمن هلاك الهالكين ونجاة الناجين
بلفظ بديع على المعنى الموضوع له والارداف في قوله واستوت
على الجودي فانه عبر باستوى عن ذريعة وهو جلس لحكمة
لبهنا عليها في لقبه عند قول الناظم. يمجيئة اسكنوا
اطراف سمرهم. من الكلمات مضى الطعن والاضم ::
ومنها ايضا التعليل لان وغيض الماء علة الاستواء وفيها

ايضا

١١٩

ايضا الاحتراس وذلك في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين
اذ الدعاء يشعر انهم قد استحقوا الهلاك تحوطا من ان
يتوهم مخيف ذلك فجاءت الاية مخصوصة بالقوم الظالمين
تنبيه اعلم ان هذه الاية الكريمة قد فتحنا بعض الكلام
عليها في لقب الاشارة عند قول الناظم ::
بولي المواهب من جدوا نشطا عنه :: ملكا كبيرا عدا اطماع كعوبهم
ووعدنا بتمام الكلام عليها مستوفى عند هذا اللقب وللعلماء
ثلاثة انظار الاول من جهة علم البيان الثاني من جهة
علم المعاني الثالث من جهة علم الفصاحة اما
الذي هو من جهة علم البيان فقالوا وذلك انه سبحانه
ونعم لما اظهر في هذه الاية الكريمة عجائب حكمته واجرا
الامور فيها وفق ارادته جعلنا يقول سبحانه وتعالى اردنا ان
نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان انقطع
تغيض الماء النازل من
طوفان السماء فانقطع وانه
السماء فغاض وان يقضى امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه
من اغراق قومه فقضي وتستوي السفينة على الجودي
فاستوت انجينا الظالمين عوضا تنبيه في هذه
الاية الكريمة حكمة لايقة وهي ان السموات والارض
وهذه الاجرام العظام لما خاطبها الله سبحانه جاءت على
وفق ارادته على انها من العقلاء المميزين ومدرك ذلك المعنى
تنبيهها بعز الربوبية وانقيادها لامره كل الانقياد وتعظيم
لحول المجهود في تحصيل المراد واما الذي هو من جهة علم
المعاني فهو ان تنظر في جابرة كل كلمة من كلمات
هذه الاية وكل جملة من جملها فمن ذلك الاتيان فيها دون
سائر اخواتها حروف النداء لكونها اكثر استعمالا ولولا لفظها
عن هذا الفاظ الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة

ويؤذن بالتهاون بالمنادى وخص بقوله يا ارض بالكسر تخفيفا
للاضافة المؤذنة بالتشريف في تأكيد التهاون ولم يقل
يا ايتها الارض للاختصار مع الاحتراز عما في يا ايتها من
تكليف التنبيه على المناسب للمقام واختير لفظ الارض
دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور واختير ابلعي
على ابتلعي لكونه اخف وللحسن التجانس بينه وبين
اقلعي اوجز وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لدلالة الجمع على
الاستكثار المرتب بما في مقام الكبرياء وهو الوجه في افراد
الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يفهم ما
ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار
وغيرها نظرا الى مقام وروده الامر الذي هو مقام عظمة
وكبرياء اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي ولم يقل
اقلعي عن ارسال الماء احترازا عن الحشو المستغنى
عنه من حيث الظاهر وهو الوجه في ان لم يقل وقيل
يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت
واختير غيض على غيض بتشديد الياء لكونه اخف واخصر
وادور وقيل وغيض الماء دون ان يقال ماء طوفان السماء
وكذلك الامر دون ان يقال امر نوح للاختصار ايضا
ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على نحو
قيل وغيض وقضي في البناء اعتبارا لبناء الفعل للمجـ
عمل مع السفينة في قوله تعالى وهي تجري بهم مع قصد
الاختصار ثم قيل بعدا للقوم الظالمين دون ان يقال
ليبعد القوم الظالمون طلبا للتأكيد مع الاختصار وهو نزول
بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع افادة اخرى وهو
استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى البعد حق لهم ثم

اطلق

اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم
بتكذيبهم الرسل هذا بالنظر الى كل كلمة على انفرادها
واما بالنظر الى ترتيب جملها فاعلم انما قدم النداء
على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقول
ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم
فيمن كان مامورا حقيقة لتمكن الامر الوارد عقيب
في نفسه المنادي ثم قدم امر الارض على امر السماء لابتداء
الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل ثم
اتبعهما بقوله عز وجل وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء
ثم اتبعه بما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر
اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في
السفينة ثم اتبعه حديث السفينة ثم ختمت القصة
بما ختمت والنظر الذي هو من جهة علم الفصاحة فاعلم ان
الفصاحة على قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية هي ما ترى
من نظم المعاني اللطيفة ونلاء بينها ملخصة مبينة
لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق
عن المرتاد بل اذا نظرت تسابق معانيها والفاظها تسابق
الى ظاهرها واللفظية هي كما ترى عربية مستعملة جارية
على قول ائمة العربية سليمة من التنافر بعيدة من البشاعة
عذبة من المرارة سلسلة على الاسلات كل منها كالماء
في السلاسة والعسل في الحلاوة والنسيم في الرقة وبالله
التوفيق وهذا القدر كاف فليرجع الى البيت النابغة وفيه
من البديع المطابقة وهي قوله ذل وعز والتجنيس وهو
قوله النظار والتطير والتمثيل وهو دال دلة اذ عز ذا
والتسجيع وهو قوله البخل والفضل واللعب والنشر اللف وهو

ذا النظار على التكثير والمنشور هو قوله في علم وفي كرم والمبالغة
في قوله ذا النظار بجودهم وعن التكثير بعلمهم والاستغراق
في قوله ذا النظار والاستتار في جعله ذا النظار بالليل لا بعدم
المنفعة والكفاية وحسن السياسة والتدبير والاستشهاد
لكونه استشهد على وصفهم بالكرم بقوله ذا النظار وعن التكثير
في العلم والتسجيع في ذا النظار وعن التكثير في صدر
البيت على العلم والكرم في عجزه والتمكين لكون القافية غير
مستقلقة ولا مستدعاة والكناية بذكر ذا النظار وصواد
الجود وهو لازمه وائتلاف اللفظ مع المعنى ومع الوزن فقد
تضمن هذا البيت اربعة عشر نوعا من البديع قال الناظم
وربما يستنبط منه الناظر فيه انواعا اخر كالتوشيح والتعليل
والتفسير والتهذيب وحسن النسق وغير ذلك **اللغة**
قوله ذا ل يقال ذلت الدابة ذلا اذا انقادت ومنه قوله تعالى وذللناها
لهم فمنها ركوبهم والنظار بالضاد المعجمة هو الخالص
وذهب نضار وقدح نضار يتخذ من خشب الاثل قوله عن التكثير
يقال عز الشيء عزازة فهو عزيز اذا قل ورجل عزيز اي [illegible]
عزة **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله ضمن فيه ان الصحابة
رضوان الله عليهم قد خصهم الله بالكرم العميم والعطاء
الجسيم والعلم النافع والقول الجامع فهم يبذلون الاموال
من غير سرف وينفقونها في سبيل الله وعلى الله في ذلك
التعلق بالنظار لديهم ذليل والتكثير لهم في الكرم والعلم
قليل وقد استعمل هذا المعنى الناظم في قصيدته الرائية
التي اولها • كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها • فيزهى
ولكنا بذاك نظيرها • **الاعراب** : قوله ذا النظار
حال بعد حال من النظار ما على قوله كما عن التكثير الكلام حرف

تشبيه

تشبيه وجر وما حصر بنية صفتها الجملة الواقعة بعدها
من فعل وفاعل والمراد بالكلام تشبيه ذل النظار بفعل
التكثير في الوقوع وهذا الاعراب هو الذي على الاعرابين في قوله
تعالى اجعل لنا الاها والاعراب الثاني في الاية ان ما موصولة
اسمية تقديره كالذي هو الاهة لهم وكاف التشبيه لا يتعلق
بشيء وقد تقدم الكلام عليه فيما سبق قوله لهم جار ومجرور
متعلق بالتكثير لان فيه رائحة الفعل قوله بالبذل والفضل جار
ومجرور والفضل معطوف عليه والمجرور يتعلق بنزر قوله في
علم وفي كرم جار ومجرور والاخر معطوف عليه وهما في موضع
الحال من الضمير المجرور باللام المكني به عن اصحابه عليه
السلام وتقدير الكلام ذل النظار في كرمهم وعن التكثير
في علمهم وهما حالان مقدران ما علم ذلك والله اعلم
قوله رحمه الله : من كل ابلج واري الزند يوم ندا .
مشمر عفة يوم الحرب مصطلم : اعلم ان الناظم رحمه
الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستخدام
وقد اختلفت فيه عبارات اهل البديع وخلاصة ما قال فيه وهو
ان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا
اصليا متوسطة بين قرينتين تستخدم كل قرينة منهما
معنى من معنى تلك اللفظة وقال جلال الدين هو ان يراد بلفظ
له معنيان احدهما ثم تظهر معناه الاخر او يراد باحد ضميريه
احدهما والاخر الاخر فمثال الاول قول الشاعر :
اذا نزل السماء بارض قوم : رعيناه وان كانوا غضابا
فالمراد بالسماء الغيث والمراد بالضمير المتصل برعيناه
النبات المدلول عليه بلفظ السماء الذي اريد به الغيث والغيث
لا يرعى انما يرعى ما ينشأ عنه وقد استشبعنا الكلام عليه في

لغير المجاز ومثال الثاني قول البحتري ∴
فسقى الغضا والساكنيه وان هم ∴ شبوه بين جوانحي وضلوعي
فلفظ الغضا مشترك بين معنيين اشتراكا اصليا فالمعنى
الاول المكان والثاني الشجر ولهذا يقال وادي الغضا
اي وادي الشجر قال صاحب المقصورة ∴
واشتعل المبيض في مسوده ∴ مثل اشتعال النار في جزل الغضا
ويقال نار الغضا اي نار الشجر والى هذا اشار الناظم في
شرحه بان قال وذا كما والمس ∴ اي اعني الاستخدام ما كان
في اللفظة الاخيرة ضمير يعود الى تلك اللفظة المشتركة
لانه لما قال فسقى الغضا احتمل ان يكون مراده الموضع او
الشجر فلما قال والساكنيه تعين الموضع فقد استعمل
الشاعر احد معنى اللفظة فلما قال شبوه استخدم المعنى
الاخر وهو مع ما انضم بالقرينة الاخرى على جمر الغضا تعود
الضمير في شبوه تنبيه اشكل بعضهم هذا البيت
على البحتري بان قال ان كان اراد به الاستخدام بالاشتراك
في لفظة الغضا فليس باصلي لان احد المعنيين منقول من
الاخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر ولهذا يسمى الموضع
الذي هو فيه به ويضاف اليه فيقال وادي الغضا لكثرة
نبته فيه ويسمى جمر الغضا لقوة ناره وكلاهما منقول من
اصل واحد وهذا الانتقاد فيه نظر يمكن ان يجاب
عن هذا بان يقال وذلك ان الشيء اذا كان مضافا الى الشيء
واشتهر به حذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه
وتنزل منزلته في اعطي حكمه وثبت له ما ثبت
للاول وصار المضاف اليه هو المضاف في المعنى عن ذلك
اصلا فيقال الغضا والمراد به وادي الغضا اي موضعه

موضع

موضعه ومن الاستخدام قول المعري ∴ وفقيه الفاظه شرعن
للنعمان ما لم يبتره شعر زياد ∴ جر النعمان هنا اسم ابي
حنيفة الفقيه رضي الله عنه وهو النابغة وكان مدح النعمان
ابن منذر فحصل من هذا ان لفظ النعمان مشترك فيه النعمان
ابن المنذر والفقيه ابو حنيفة فلما قال ما لم يبتره شعر
زياد استخدم المعنى الاخر وهو مع الاشتراك بالقرينة في النعمان
الفقيه لكون ان الفاظ هذا الفقيه شرعت له من حسن
الذكر والثنا ما لم يبتره شعر زياد في النعمان بن المنذر قال
بعضهم وفي هذا انتقاد من شروط الضمير في الاستخدام
ان يكون عائدا على اللفظة المشتركة ليستخدم بها
معناها الاخر كما قال البحتري في البيت الذي اشتهر انفا
له انما بخلاف بيت المعري فان الضمير المتصل بيبتره
عائد على ما وهي نكرة موصوفة بمعنى الضمير الذي في
يبتره شعر زياد لا بعدها ثم هو لان الضمير لا يعود الا على
النعمان قلت يمكن ان يجاب عن المعري بان يقال وذلك
انه اراد ان يقال ما لم يبتره له فلم يصح له تعدي الفعل باللام
للوزن فحذفه ثم اتصل الضمير بعد ما فلما جاء يبتره على حذف قول
الشاعر لقد كان في حول ثواء ثويته ∴ تقضي لبانات ويسام سائم
اذ كان في نظمه ان يقول ثويت فيه ليعود الضمير على الحول
وهو ظرف فلم يصح له الوزن فحذف حرف الجر ثم اتصل الضمير
بعامله فقال ثويته فيتخرج بيت المعري على هذا التاويل
ومنه ايضا قول عنترة ∴
ولقد ابيت على الطوى واظله ∴ حتى انال به كريم الماكل
الشاهد فيه واظله اي اظل عليه اي على الجوع فحذف حرف
الجر ثم اتصل الضمير بعامله قال بعضهم منه قوله صلى الله عليه وسلم

انه ليبات على الطوى لانه ولا اذوقهما طعاما ولا شرابا اي لا اذوق
فيهما وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشد بعضهم
هذا البيت قال ما وصف لي اعرابي فاحببت ان اراه الا
عنترة وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع هذا البيت يقول
ذلك رسول الله ومن الاستخدام قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وقوله
تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب فوجه الاستخدام في الاية الاولى هو لفظة الصلاة
جاءت بمعنيين احدهما اقامة الصلاة بقرينة قوله تعالى
حتى تعلموا ما تقولون والمعنى الاخر هو موضع الصلاة
بقرينة قوله ولا جنبا الا عابري سبيل اي مجتازين وهذا احد
التاويلين في الاية والتاويل الاخر في عابري سبيل
اي المسافرين فيتيممون للصلاة ويصلون وهم جنب
ووجه الاستخدام في الاية الاخرى ان لفظة كتاب يحتمل ان
يراد به الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط
بين لفظتين اجل ويمحو فاستخدمت الاية احد مفهوميها
وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدم المفهوم الاخر وهو
الكتاب المكتوب بقرينة يمحو وقد وقع الاستخدام حسنا
في كتاب الشرائع لنجم الدين ابي القاسم الحلي في
كتاب الصلاة وهو قوله وتسقط الجمعة بهما وبالمتعقبين
فاستخدم بهما لفظتين الضميرين مفهوميهما يوم
الجمعة وسورة الجمعة ومن الاستخدام قول مالك بن المرحل
من تهيبي تقبيل خد من تهيبي ⁕ فسيري ما اذا اتوى في مذهب
لا تخاله مالكيا في رايه ⁕ فيه ما خذ اهل المغرب

لان لفظة

لان لفظة مالك مشتركة بين اسم الناظم واسم الفقيه
مالك بن انس المشترك اتى طلبا فلما قال في رايه تعين ان يكون
الضمير عائدا الى مالك الناظم وكقوله ايضا من تهيبي تقبيل
خد من تهيبي فقد استعمل احد معنيي اللفظة فلما قال فيه
ما خذ اهل المغرب تعين الضمير فيه ان يعود على الفقيه
مالك اذ فيه ما خذ اهل المغرب ومنه قول الاستاذ ابن خروف
يا من سما ونشا سمي ⁕ في المعلوات بخيره
اتاك نجل خروف ⁕ فامنن عليه بخيره
لان لفظة خروف مشتركة بين والد الاستاذ وبين ولد
الكبش اذا كان صغيرا فجمع اشتراكا في اللفظة لانه احدهما
اصلي والاخر مجازي فلما قال امنن عليه بخيره تعين ان يكون
الضمير راجعا الى الكبش ضرورة انه هو المطلوب لاجل الاستاذ
فتامله والاستخدام في بيت الناظم ظاهر وهو اشتراك
لفظة الزند الذي هو زناد النار وزند اليد الذي هو تمف
الذراع فاستخدم مفهوم الزناد بقرينة الواري وهو
الاشتعال ثم قال يوم ترا مشمرا عنه فاستخدم به زند الذراع
بقرينة مشمرا عنه والضمير الذي هو مجرور بعن عائد على
الزند وهو من شرط الاستخدام اللغة قوله من كل ابلج
يقال رجل ابلج اذا كان طلق المحيا وابلجت الشمس اذا انارت
وابلج الحق اذا ظهر قوله واري هو اسم فاعل من ورا الزند
اذا خرج شراره وبريه واوريت والزند والزندتان خشبتان
يقدح بهما النار والسفلى منهما زندة والزند ان عظم الساعدين
وقد وقعت في استعارة وري الزند الى القلب في مبدا قصيدة
منه بحر الخبب مرجعة مجازية مولدية وهي ⁕
قلبي بزناد الشوق بري ⁕ والشوق متى زاد جفاني بري

وحكى جفني يوم البين * صوب المزن او كالدرر بي *
جملوا قلبي * ورضوا نقيبي * جاد حبيبي * لهم عزوبي *
اذ جيتهم * ورايتهم * وصلتهم * يا حبي خبري *
دفن المضنا * يا اهل منا * بكم يعتني * يا قلب التحميري *
انتم شربي * وبكم كلبي * اروا نلتقي * واقضوا وطري *
وهي هكذا كلها قوله ندا الندا هو الكرم يقال اندى اجلان
علينا اذا تكرم بكرامة كبيرة قوله مشمروا يقال شمر فلان
تشميرا اذا اخذ في الجد والعزم في اموره ورجل مشمر
ومتشمر اي ماض في اموره والحوائج قوله مصطلم هو اسم
فاعل من اصطلم والصلم قطع الشيء الصلب بمثله وكانه
هنا مستعار الى شدة الموصوف بهذه الصفة ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى لما اعلمك ان الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين وصفهم بالكرم والبذل والعطاء
وبذل المقدار وكله بسبب اعطايه وبذله وعز نظيرهم
فلا يوجد او قل ان يوجد اعلمك ايضا ان لهم صفات اخر
ذاتية ظاهرة مرئية منها ان لهم طلاقة وجه عند بذلهم
وبشاشة يفسرون ويرحبون باعطايهم حتى يذهب عنه الخجل ويسكن
عنه الوجل ولا يزال ازاء ندائهم يرى بالاعطاء ويصرع
حياء ويوبخهم بسبب العطاء فيما منهم الكمي ضيغم
متشمر عن زند عضده للطعن والاصطلام فهذه صفاتهم
التي عرفت منهم ومثا ترتيبهم التي نقلت عنهم الاعراب
قوله من كل اي جار ومجرور ومضاف اليه واي غير متصرف
للوزن والصفة والمجرور متعلق بمحذوف تقديره ابتلعوا
او جمعوا او ما في معنى ذلك ومن للبيان في موضع الحال
كما هي في قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون

ثيابا خضرا من سندس واستبرق قوله واري الزند نعت
لاي ومضاف اليه وهو امن جهة اللفظ وهو في المعنى
نعت للموصوف اي المحذوف وانما نعت الصفة مقام نعت يوجد
من كل رجل او انسان قوله يوم نزا ضرب وجفن به متعلق بواري
قوله متشمر نعت بعد نعت قوله عنه جار ومجرور متعلق بمتشمر
والضمير المجرور يعود على الزند من جهة لفظه وفي المعنى
على مجموعه الاخر الذي هو العضد قوله يوم الحرب ضرب
وجفن به متعلق بمتشمر قوله مصطلم نعت بعد نعت
فاعلم ذلك والله تعالى اعلم **ثم قوله رحمه الله**
لهم تهلل وجه بالحيا كما :: مقصوره منتهى من الكم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالطلاعة والعيان قال وهذا النوع استخرجه ابو العلى
المعري عند شرحه شعر ابي الطيب المتنبي في **قوله**
بردا بردا عن ثوبها وهو قادر * ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد
قال انما اراد ابو الطيب بردي اعني ثوبها وهو مستيقظ
بحيث تطبقه المطابقة في قافية البيت حيث قال وهو راقد
فلما بطل الوزن عدل عن لفظ مستيقظ الى لفظة قادر
لما فيه من معنى اليقظة وزيادة فقابل بها لفظة راقد وهو
من صنعة التجنيس وبهذا الاعتبار سمي الطلاعة والعيان
وهو في بيت الناظم ظاهر فانه اراد ان يجمع بين الحياء
المعروف الذي هو من الاستحياء وبين الحيا المقصور الذي
هو من اسماء المطر واستعارة الندا والبذل ليحصل بذلك
التجنيس فعطل الوزن فعدل عن لفظة الحيا المقصور
الطالع هنا بمكان الاراد اجيز والتوجيه اما الاراد فهو انيانه
بردي بدية وهو قوله مقصور الحياء ومقصوره الحيا الذي هو المطر

وأما التوجيه فهو كل ما يكون متوجها إلى أحد العلوم
أو الأسماء المصطلح عليها في التخاطب فهو توجيه كما
سبق بيانه في نعيم وكثيرا ما اتفق الشاعر بلفظة في نظم
الشعر ليطابق بها لفظة أخرى أو ثانية مقابلة لغيرها ولم
يسعه الوزن فيعدل عنها إلى لفظة أخرى مختارة تكون
كما هي في بيت المتنبي فتتضمن لفظا أخوا ولغيبني
خلاف مراده أو لا ونادرة تقصر عن ذلك وهذا تشبيه لا
يتوصل إليه إلا بالغ وفي **اللغة** قوله لهم تهلل التهلل
هو طلاقة الوجه بالفرح والسرور يقال تهلل الرجل في حـ
إذا استنار وجهه بالسرور قوله بالحياء قد تقدم لنا معناه
ممدودا ومقصورا قوله مستهل من أكفهم يقال استهل
السحاب إذا انسكب بالمطر وهلت السماء بالمطر هلا
وانهل المطر إذا اشتد انصبابه وهو هنا مستعار
إلى الأكف وكان ذلك لكثرة عطاياهم شبهه بالسحاب
إذا استهلت بالمطر وقد بالغ بعضهم في هذا المعنى
حيث جعل ما هلت السحاب به مستعارا من كف الممدوح
وذلك قوله ؛ عمنا كلانا يليه :: وأعار السحب ما فضلا
وهذا مبالغة والنبي صلى الله عليه وسلم أولى بهذه المدحة **ومعنى**
البيت يقرب من معنى البيت الذي قبله فهو كالمؤكد له
وذلك شأن الإطناب أن يأتي المادح بزيادة في مدح الممدوح
وإن كان قد فرغ مما يدل على تلك الزيادة من الوصف
وكذلك فعل الناظم أتى بهذه الزيادة في وصفهم رضي
الله عنهم من كثرة الحياء والسكابهم بالسحاب **الإعراب**
قوله لهم تهلل لهم جار ومجرور وهو خبر مقدم وتهلل
وجه مبتدأ ومضاف إليه وهو مما يجوز فيه تقديم خبره

لاختصاص

لاختصاصه بإضافته قوله بالحياء جار ومجرور متعلق بتهلل
قوله كما الكاف حرف تشبيه ولا يصح أن يكون هنا نعتا
لمصدر محذوف لفساد المعنى وما موصولة اسمية مجرورة
الموضع وصلتها الجملة الاسمية والمبتدأ محذوف تقديره هو
وخبره الجملة الواقعة بعده من المبتدأ والخبر والضمير المتعلق
بمقصور يعود على الحياء الممدوح ويحتمل أن تكون الجملة
الاسمية من المبتدأ والخبر هي صلة ولا يكون هنا
مبتدأ محذوف قوله من أكفهم جار ومجرور ومضاف إليه
متعلق بمستهل فاعلم ذلك والله تعالى أعلم **قوله**
رحمه الله :: ما روضة وشى الوسمي بردتها
يوما بأحسن من آثار سعيهم :: اعلم أن الناظم
رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفريع قال
وهو أن يصدر الشاعر أو الناثر كلامه باسم منفي
بما خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة
به في الحسن والقبح ثم يجعله أصلا يفرع منه معنى
في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو
غير ذلك حتى يفهم من ذلك مساواة الاسم المذكور
المنفي الموصوف وقسمه ابن مالك إلى قسمين القسم
الأول هو أن يأتي المتكلم بالاسم منفيا بما ثم ينعته
بمعظم أوصافه اللائقة به ثم يخبر عنه بأفعل التفضيل
موافق لمعنى الأوصاف معدا لمن يفرع من ذلك مبالغة في
مدح الممدوح بما أوضحه وأكثر ما يجيء منه في بيتين
فصاعدا وهذا الحد هو حد الناظم بالمعنى الآن هذا أخص
وذلك ليسهل مثال ذلك قول الأعشى ؛ ما روضة من رياض
الحزن معشبة :: خضراء جاد عليها مسبل هطل

يا ضاحك الشمس عنها وفي شرف ⁘ موزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة ⁘ ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وحذاق أهل صنعتها ينطبق في هذه الأبيات قوله ما روضة
بروضة اسم منفي بما موصوف بأوصاف لائقة به وهي المدح
في بقية البيت والبيت الثاني كله مدح للروضة ثم قال في
البيت الثالث بأطيب منها هو خبر روضة وهو مجتنى
قوله تخبر عنه بأفعل مجرى بمن وهو منها والضمير المجرور
بمن هو راجع للممدوح المتغزل فيها فنزع من ذلك المبالغة
في مدحها وأنها فاقت هذه الروضة الموصوفة بهذه
الأوصاف المذكورة أو أربت عليها ومنه قول عمرو بن ربيعة
في سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

قالت تؤدينا المنايا أمامنا ⁘ أخا للأنام على هوا ونصاب
أشكتني من ماء الجرانة وطيبه ⁘ فهي بما تنما وتغر لشيء أب
بأعز منك وأزينت ونكا ⁘ برعي النساء أمانة القياب

قال الأصبهاني وسبب هذه الأبيات أن نسوة من أهل
المدينة من ذوي الصون والشرف والجمال اجتمعن مع سكينة
وتذاكرن عمرا هذا وظرفه ورقة شعره فقالت لهن سكينة
أنا أبعث إليه وأتيكن فبعثت إليه فجاء على راحلته فجاءتني
نعم وانصرف بعد أن قال لهن إني محتاج إلى زيارة قبر النبي
صلى الله عليه وسلم في مسيري ولاكن والله لا أخلط زيارته
بزيارتكن فانصرف إلى مكة وقال الأبيات فاتصل الشعر
بسكينة فقالت قاتله الله ما أشد افترائه ولاكن أنا ظلمت
بقيلي إذ بعثت إليه وكانت سكينة هذه من رواة الشعر
ومن نقاده :. اتفق يوما إذ اجتمع أربعة من رواة الشعر
فكان أحدهم يروي شعر جرير :. وكان الآخر يروي شعر

كثير

كثير عزة :. وكان الثالث يروي شعر نصيب وكان الرابع يروي
شعر جميل :. وكل واحد يتعصب لصاحبه فتداعوا إلى سكينة
لتحكم بينهم فتقدم لها راوية جرير وقال لها حكمناك
في تفضيل من ظهر له فضل على غيره فقالت أليس صاحبك
هو القائل ⁘ طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ⁘ وقت الزيارة فارجعي بسلام
وأي ساعة أحلى بزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح
شعره وقالت للذي يروي شعر كثير أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ⁘ فيا ليت شعري من يهيم بها بعدي

كأن لصاحبك هم الأمنى يهيم بها بعده قبحه الله وقبح شعره
هلا قال ⁘ أهيم بدعد ما حييت وإن أمت ⁘ فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
ثم قالت للذي يروي شعر نصيب أليس صاحبك الذي يقول ⁘

يقر بعيني من يقر بعينها ⁘ وأحسن شيء ما به العين قرت

وليس شيء أقر للعيون من النكاح أيحب صاحبك أن ينكح
قبحه الله وقبح شعره ثم قالت للآخر أليس صاحبك الذي
يقول ⁘ فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ⁘ وإذ طلابيها لما أجلت من عقلي
فما أراد صاحبك هوا وإنما طلب عقله قبحه الله وقبح شعره ⁘
وقد جاء التفريع في بيت واحد ومنه قول أبي تمام ⁘

ما ربع مية معمورا يطيف به ⁘ غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وإن أدمين من خجل ⁘ أشهى إلى ناظري من خدها الترب

هذان البيتان من قصيدة طويلة يمدح بها المعتصم بالله
ذكر فيها فتوح عمورية وإحراقها وهي التي أولها
السيف أصدق أنباء من الكتب ⁘ في حده الحد بين الجد واللعب
وقد تقدم لنا الكلام على سبب نظمها وذكرنا أن أهل التنجيم
زعموا أنها لا تفتح أبدا :. فافتتحها المعتصم بالسيف في
ذلك الوقت فتكلم أبو تمام هذه القصيدة مكذبا لأهل التنجيم

ومعنى قوله ما ربع مية هذه مية الربع التي كان بها غيلان
واليها ينسب فيقال له غيلان مية ويقال له ذو الرمة
وكما يقال قيس ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والربا جمع
ربوة وهي المرتفع من الارض والربع هو المنزل ومعنى يطيف
به يحل فيه يقال طفت بالشيء اذا درت فيه اذا المعنى
كأنه يقول ما ربع مية وذو الرمة يطيف به محمورا با
كحله بل ابهى في عيني ذي الرمة ولا احسن منظرا من محمور ربه
في اعيننا حتى فتحت بخروب ربعها وعمر نعيمها واما قوله
ولا الخزوء البيت الخ فهو موكد للاول فيقول ليست خزوء
المعشر فيمن اذا نظر اليهم العشاق فجلوا الخمرة خروبهم
با حسن في اعينهم ولا اشهى منظرا من خد محمور بة
الترب المتضمر في اعيننا وقلوبنا ومنه قول النابغة
فما الفرات اذا جاشت غواربه • ترمي اواذيه العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب :. فيه حطام من الينبوت والخضر
يظل من خوفه الملاح معتصما • بالخيزرانة بعد الاين والنجد
يوما باجود منه سيب نافلة • ولا يحول عطاء اليوم دون غد
الشاهد منهما يروى الاصمعي اذا مرته جوانبه يعني
اودية الفتح تمد تزيد فيه واواذيه امواجه واحدها اذي
وغواربه اعاليه ومتونه اخذه من غوارب البعير وهو ما
انحدر من سنامه الى عنقه ويروى كل واد مترع لجب
واللجب الشديد الصوت ومنه جيش لجب القسم الثاني
من التفريع هو ان يثبت المتكلم المتعلق امرا حكم بعد
اثباته لمتعلق اخر كقول الكميت • احلامكم لسقام
الجهل شافية • كما دماؤكم تشفي من الكلب
فيرم من وصفهم لشفاء احلامهم لسقام الجهل لشفاء

ثم ما بينهم

ثم ما بينهم من داء الكلب وكما قال ابن المعتز :.
كلامه اخدع من لحظه :. ووعده اكذب من طيفه
فبينما هو يصف كلامه بالخداع فرع منه وصف كذبه وعده
ومنه ايضا قول ابن المعتز :. وكان حمرة لونها من خده :.
وكان طيب نسيمها من نشره :. حتى اذا صاب المزاج تقشعت
عن ثغرها فحسبتها من ثغره :. والتفريع في بيت الناظم
ظاهر وهو من القسم الاول او نتائجه فبيانه في معنى
البيت ان شاء الله تعالى **اللغة** البيت قوله وشح
هو من التوشيح وهو من التوشي يقال توشحت المرأة
اذا زينته ومنه الوشاح وهو خرز ينظم بجواهر واحجار
نفيسة نظمين مختلفين تعطفه المرأة بين عاتقيها على
خصرها ويبين كشفيها كحمائل السيف ومنه التوشح
الثوب في الحرب وهو ان يخالف الرجل بين طرفي الثوب
اخذ الاول من تحت ابطه على عاتقه الايسر على رقبته وفي تثنيهما
على هذا المعنى في لقب التوشيح بمعنى قول الناظم
هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة البيت قوله الوسمي هو من
اسماء المطر قال الحفيد المعروف بابن الاجدابي في كتابه
كفاية المتحفظ الوسمي هو اول ما يأتي من المطر
في اقبال الشتاء وسمي وسميا لانه يسم الارض وقال
صاحب مختصر العين وسمي وسميا لانه يسم
الارض بالنبات اول السنة فهو بين العبارتين فرق اي لا
قوله برد نهلا البردة كساء يلتحف بها وهي هنا هنا
مستعارة الى الروضة التي البسها المطر حلل الازاهر وقوله
اثار جمع اثر والاثر بقية الشيء وما كان له وجود وذهب
ويبقى ما يدل عليه **ومعنى البيت** كأنه يقول

ما ونشر الوسمي بردة الروضة من نفحها ونضارتها حتى صارت تروق النواظر وتبهج النفوس والخواطر فيسمى ذلك بالحسن من آثارهم العجيبة ومعانيهم الرائقة الغريبة بل آثارهم أحيا للقلوب وأجمع للخواطر والخطو نفعنا الله بهم أجمعين

الاعراب قوله ما روضة ما نافية وروضة مبتدأ وقوله ونشر الوسمي بردة نعتها فنشر فعل ماض وفاعل ومفعول به ومضاف إليه في موضع رفع على النعت لروضة قوله يوما ظرف زمان فيعمل العامل فيه ونشر قوله بأحسن جار ومجرور يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر روضة وتكون ما تميمية فإن التميميين لا يعملونها في المبتدأ والخبر وإلى هذا أشار بعضهم بقوله ومهملا في الاعظا قلت له [غير واضح] ان نسبه فإجابه ما قبله الحجازي فلما دخل المبتدأ والخبر بعدها علم أنه تميمي وهذا على مذهب الجمهور في جواز دخول الباء على خبرها واضطرب فيها الفارسي مرة قال لا تزاد الباء إلا في خبر ما الحجازية كقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون وقوله وما ربك بظلام للعبيد ومرة قال تزاد في الخبر المنفي ولم يخص ذلك وقد ذهب بعض المتأخرين إلى منع زيادتها في خبرها وقابل ذلك محجوج بالسماع قال جرير وهو تميمي فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا والجوادا منصوب على أنه نعت لعمر على الموضع وفي هذا البيت التعريض وقبله بيت وهو يعود الفضل منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا وهما لجرير يمدح بهما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وانتصب الجوادا نعتا على الموضع ويحتمل

ان تكون

أن تكون ما حجازية فيكون المجرور في موضع نصب كقوله تعالى ما هن أمهاتهم وقوله تعالى ما هذا بشرا ولا خلاف في دخول الباء على خبرها وهي زائدة لتقوية النفي عليها قوله من آثار سحبهم جار ومجرور ومضاف إليه والمجرور متعلق بأحسن وهو أفعل التفضيل فمذهب ابن مالك أنها للمجاورة فإذا قلت زيد أفضل من عمرو فجعلنا عمرو جاوز زيد عمرا في الفضل قال وهو أولى من قول سيبويه وغيره لأنه يقول هي لابتداء الغاية في الارتفاع ولابتداء الغاية في الانحطاط فإذا قلت زيد أفضل من عمرو كانت لابتداء الغاية في الارتفاع وإذا قلت زيد شر من عمرو كانت لابتداء الغاية في الانحطاط إذ لا يقع بعدها إلا الانتهاء ورد بعضهم ما ذهب إليه ابن مالك بأن قال لو كانت للمجاورة لصح في موضعها عن **قلت** وهو لا يصح ولا يصح في الأشياء النفع بمزية فإن من الحروف ما يقع موقع غيره من غير تغيير ولا تضمين ومن الحروف ما يوهم أنه وقع موقع غيره وليس كذلك بل جاء على أصله ولا يتبين إلا ببيان ذلك الأبيض مثل ما تقدم قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم وقوله تعالى قال من أنصاري إلى الله فذهب بعض النحاة إلى أن إلى في الآيتين متضمنتان ما ليس في الحروف على بابه تقع بزيادة لك في الآية الأولى ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل وتقدير الثانية من يضيف نصرته إلى نصرة الله وفتح الشيخ المحققون من النحاة الكلام في هذا المعنى في موضع فاعلم

قوله رحمه الله لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم اعلم

أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالمدح في معرض الذم ومنهم من يعبر عنه بتأكيد المدح بما
يشبه الذم وعلى هذه العبارة أكثرهم وحقيقته أن ينفي
المتكلم بلفظه في بعض العيب من ممدوحه من غير انتقاء
الكلام ثم يأتي بعد بحرف استثناء ليتوهم السامع أنه
أراد أن يستثني شيئا من ذلك العيب فيأتي بالمستثنى
واحدا من أوصاف الممدوح فمن ذلك قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أي إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب فأثبت
شيئا من العيب على تقدير أن فلول السيف عيب وذلك محال
فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار
ويشيب الغراب فيحصل التأكيد فيه من وجهين أحدهما
أنه كدعوى الشيء. الثاني أن الأصل في الاستثناء. لا يكون
الاتصال فإذا نطق المتكلم بإلا ونحوها توهم السامع
قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما
قبلها فيكون الشيء. المخرج من صفة الذم ثابتا وهذا ذم
فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحا
على مدح وكان فيه نوع من الخلابة ومن ذلك قول ابن الرومي

وما تعتريها آفة بشرية * إلا أنها تتحير
كذلك أنفاس الرياض بسحرة * تطيب وأنفاس الورى تتغير

أي إنه لما كان تغيرها من قبيل ما يعاب على المعيوب ما أثبت لها
ذلك على تقدير أن تغيرها عيب ومعنى قوله إنما هي
الرياض تطيب بسحرة فيه فإن روائح الأزهار والأنوار
أكثر ما تتضوع سحرا قال بعضهم لأن الريح التي تهب
في ذلك الوقت هي من الجنة ولهذا قال أرباب الإشارة

ينبغي

ينبغي للمريد أن يتعرض للسؤال في ذلك الوقت ولا سيما الثلث
الأخير من الليل قال الغزالي في كتاب الإحياء لما ورد آخر
الليل وردت الأخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح
من جنات عدن وقال الحريري في بعض مقاماته فيا أنا بما
بطول الليل أما تنعم ببرد السحر أما تسمع صوت المؤذن
لقد نم النسيم على الزهر وذكت أغاريد الحمام على دوح
الشجر صاح الديك لتستيقظ فلم تنتبه بضرب بجناحيه
زيادة في انتباهك وتوهمك تغفل فهو أذن الضرب
لطما على غفلتك فيا للسمر بتنبه حتى شك صباح النهار
ويبسل عنك ليال الوصال تعاتبك أما يؤلمك الهجر
أما تشتاق إلى الوصل حتى يداع بينا وقف بناء
ونادى مع من ينادي بنا وقد أكثر الشعراء من مخاطبة الرياح
وخصوصا بنسيم الصبا وهي الريح الشرقية وقد نظم
بعضهم أسماء الرياح ومواضعها في بيت واحد
فقال لشمأل شمأل جنوب والجنوب قبلة وصبا
بشرق والدبور بمغرب فقوله وأنفاس الورى تتغير
فيه ربما لعراء المعدة من الطعام ومن ذلك يكون
الخلوف المذكور في الحديث الشريف لخلوف فم الصائم
أطيب عند الله من ريح المسك لهذه المعروفة في مخالفة
للورى رائحة أنفاسها طيبة في كل وقت ومن اللقب
المذكور قول الشاعر وهو حسن في معناه

ولا عيب فينا غير أن سماحنا * أضر بنا والناس من كل جانب
فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم * وأفنى الندى أموالنا غير عائب
أبونا أب لو كان للناس كلهم * أبا واحدا أغناهم بالمناقب

ومن أهل البديع من قسم هذا اللقب إلى ضربين الضرب

الاول فهو حاضر عند ضده وهو افضل الضرب الثاني فهو ان
تثبت لشيء صفة مدح وتعقبه باداة استثناء تليها
صفة مدح اخرى له قال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش وفي رواية
اخرى حكاها ابو محمد بن السيد البطليوسي بيد اني
من قريش واسترضعت في بني سعد قال واصل الا
ستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا لكنه باق على
حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني
من الوجهين المذكورين ولهذا قلنا الاول افضل
ومنه قول النابغة. فتى كملت اخلاقه غير انه جواد
فما يبقي من المال باقيا : قال جلال الدين قوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما هذه
الاية الاستثناء فيها متصل لان معنى السلام هو
الدعاء بالسلامة واهل الجنة عن الدعاء بالسلامة
اغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام
لولا ما فيه من فائدة الاكرام فتامله ومن تاكيد المدح
بما يشبه الذم ضرب ثالث وهو ان ياتي الاستثناء
فيه مفرغا كقوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بايات
ربنا اي وما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان بايات الله وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بايات ربنا فان الاستفهام
فيه للانكار **تنبيه** اعلم ان بعض اهل البديع
الحق بهذا الاستدراك وقال انه يجري مجرى الاستثناء في
معناه كقول بديع الزمان ::
هو البدر الا انه البحر زاخرا : سوى انه الضرغام لكنه الوبل

وامّا

وأمّا بيت الناظم فتاكيد المدح بما يشبه الذم فيه
ظاهر وهو كونه نفى العيب عنهم ثم استثنى صفة
مدح وهو ان النزيل فيهم يسلو بهم عن الاهل والاوطان والخدم
كانه يقول ان كان سلو النزيل فيهم عن اهله وخدمه
من قبيل العيب فاثبت ذلك فيهم على تقدير ان سلوه عمن
ذكر عيب **اللغة** قوله لا عيب العيب معروف والنقص
لغة انه يقال فيه عاب قوله النزيل هو الضيف والنزل هو
ما يهيا له من الكرامة قوله عن الاهل يطلق الاهل ويراد
به زوج الرجل ويراد به قبيلته وجمعه اهلون واهال
والوطن معروف والخدم هو جمع خادم من غلام او جارية
وفي بعض النسخ عوض الخدم الحشم والحشم الجمع
الاول الذي بالبيت **ومعنى البيت** ان اصحابه
عليه السلام مبرؤون من العيب قد خصهم الله تعالى
بخصائص الكمال وتبيين ذلك من حالهم في الافعال
والاقوال من استجار بهم وفي عز الجوار ومن نزل بهم
ظفر بجميع غاياته ونال الاختيار وسلا عن الاهل والوطن
وعن الخل المساعد والسكن **الاعراب** قوله لا عيب
لا حرف نفي وتبرئة وعيب اسم لا مبني على الفتح مع لا
وفي هذه الحالة نص في استغراق نفي الجنس وذلك
اذا توفرت الشروط المذكورة الاول ان تدخل على نكرة
الثاني ان لا يفصل بينها وبين النكرة بفاصل زاد بعضهم
وان تقع جوابا لمن قال هل من شيء **تنبيه**
انما وجب للاسم النكرة البناء معها على الفتح لتضمنها
معنى الحرف وذلك الحرف هو من الجارة فاذا قال قائل
هل من رجل في الدار ولا من عيب في زيد لانهم عرفوا

عن ذلك بجزء جوابًا من دخول الاسم المجرور بجعل الاسم مع لا على
الفتح بقولهم لا رجل في الدار ولا عيب في زيد وبني على حركة
ولم يبن على السكون لكونه كان معربًا بالحركات قبل دخول
لا عليه فكانت له بذلك مزية على سائر المبنيات التي لم تعرب
وخصه بالفتحة لكونها أخف الحركات هذا مذهب سيبويه
فان والجملة الواقعة بعد لا هي ابتدائية ولا محل لها والجزء
الجزء الاول مع لا في موضع رفع بالابتداء والواقع بعده
خبره سواء كان اسمًا او ظرفًا او مجرورًا وقال الزجاج ومن
ز ادايه لا: عاملة في الجزء يحتمل ان قوله فيهم جار
ومجرور في موضع رفع على انه خبر المبتدأ المذكور على مذهب
الامام فقوله سواء ظرف عند سيبويه يتضمن معنى
الاستثناء فقوله ان التنزيل فيهم ان حرف تاكيد ونصب
التنزيل اسم ان وما بعدها في موضع خفض بسوى
ولذلك فتحت همزتها وفيهم جار ومجرور متعلق بتنزيل
قوله فيسلوا فعل مضارع مبني على ضمير مستتر يعود على
التنزيل والجملة في موضع رفع على انه خبر ان قوله عن
الاهل والاوطان والخدم جار ومجرور والاوطان والخدم
معطوفان على المجرور والمجرور يتعلق بيسلوا والله اعلمه
والله تعالى اعلم قوله رحمه الله • يا خاتم الرسل
يا من علمه علم بالعدل • والفضل والايفاء بالذمم •
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالتعديد وسمى اسماء بهذا الاسم
الامام فخر الدين الرازي وسماه غيره سياقة الاعراب
وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي
في ذلك ازدواج او مطابقة او تجنيس او مقابلة

فهو

فهو الغاية في الحسن ومنه قوله تعالى ولنبلونكم بشيء
من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
فجمع اسماء مفردة على سياق واحد وهو الاموال والا
نفس والثمرات ومنه قول المتنبي :.
الخيل والليل والبيداء تعرفني :. والطعن والضرب والقرطاس والقلم
والتعديد في بيت المتنبي ظاهر في المشطر الاول ثلاث
كلمات وفي الثاني اربع وبيت الناظم التعديد فيه
ظاهر وهو العدل والفضل والايفاء بالذمم : اللغة
قوله خاتم قد تقدم لنا تفسيره وبيان القراءتين فيه
قوله علمه يحتمل ان يكون الناظم اراد علم النبي
صلى الله عليه وسلم في نفسه بالاشياء الكاملة والتي
تكون مما اطلعه الله عليه من علم الاولين والاخرين
واخبار السماوات والارضين والجنة والنار الى غير ذلك
فعلمه صلى الله عليه وسلم بهذه الاشياء مشهور
معلوم عند العلماء وهو الجبل بل كنار على علم بحيث لا يخفى
ولا يجهله الا جاهل بالشمس والقمر ويحتمل ان يكون
اراد بقوله في المعرفة به صلى الله عليه وسلم عند اهل
السماء وانه والارض وانها عرفته كل المعرفة به صلى الله
عليه وسلم بالذات والصفات حتى صارت المعرفة به
مشهورة من حيث لا تخفى قوله بالعدل العدل هو
الاستقامة ومنه قولهم رجل عدل اي مستقيم
في اموره حسن السيرة في دينه وقد تقدم لنا بيانه
قوله والفضل الفضل هو الخير ومنه قولهم رجل مفضال
اذا كان كثير الخير والفضلة هي البقية من كل شيء
وقد تقدم بيانها قوله والايفاء هو مصدر اوفى يوفي

أيضا. قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
وقال تعالى يوفون بالنذر ويقال ثلاثيا وجيئه بالفصيح
وقد تقدم ذلك **ومعنى البيت** أن الناظم رحمه الله
لما جرى من أوصاف الصحابة رضوان الله عليهم عطف راجعا
إلى نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خاتم الرسل
وكان من حقه أن يقول يا خاتم الأنبياء كما قال ابن حبيبة
يا سيد الأنبياء المقفو أثرهم ● والأنبياء يقفيها حاشرة الناس
وقد قال الله سبحانه ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وقال صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لكن يمكن أن يقال
في الجواب يحتمل أن يكون الناظم لما لم يطاوعه النظم بأن
يقول يا خاتم الأنبياء لصحة الوزن عدل عنه إلى الرسل لما
علم من كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والنبي
إذا كان معلوما بالنص القطعي من القرآن والسنة
فلا حرج على الإنسان في عدوله عن الأعم إلى الأخص
لتعطيل المفهوم بالنص المذكور وقد استعمل الفصحاء
هذا كثيرا فقالوا يا خاتم الرسل يا خاتم الأنبياء.
ثم أعقب الناظم ذلك بنداء آخر فقال يا من علمه
علم ومقصوده بتنكير العلم وإن كان واضح الظهور
حماية عليه الصلاة المقتضية لمدحه بفهم من
النداء الأول أنه خاتم الرسل ومن الثاني أن علمه علم
أما على الاحتمال الأول وأما على الثاني وأما وجهه أيضا
للنبي صلى الله عليه وسلم بالعدل والإفضال والإيفاء بالذمم
فذلك بعض أوصافه الجميلة ومحاسنه الرفيعة الجليلة
ففي ذكر أيها الخاتم الرسل تنبيه على براعة الاستهلال
ليعلم السامع أن الناظم قارب ختم هذه القصيدة

الإعراب

الإعراب قوله يا خاتم الرسل يا حرف نداء خاتم الرسل
منادى مضاف وهو منصوب واختلف النحاة في حروف
النداء فذهب الجمهور إلى أنها حروف وحكى ابن الخباز
عن بعض النحاة أنها أسماء وأفعال وذهب الزمخشري
إلى أن النداء ركن من أركان المعاني والصحيح هو القول الأول
والمنادى في المعنى مفعول به قال ابن أبي الربيع فإذا
قلت يا زيد كأنك قلت أنادي زيدا وقال بعض النحاة
هذا التقدير خطأ لأن النداء إنشاء والمعنى بذلك
التقدير خبر فالجواب عن هذا أن العامل
المقدر هو لازم الإضمار والإظهار تقريب ومع هذا
جمهور النحاة وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله المنادى كا
منصوب لفظا أو تقديرا بأنادي لازم الإضمار
استغنوا عنه بظهور معناه مع قصد الإنشاء وكثرة
الاستعمال وجعلهم يا عوضا منه قوله يا من علمه
علم من موصولة بمعنى الذي وهو منادى علمه مبتدأ
وعلم خبره والجملة صلة من الموصولة والرابط هو الضمير
المتصل بالمبتدأ قوله بالعدل جار ومجرور متعلق بعلم
لأنه بمعنى مشتهر قوله والإفضال والإيفاء
معطوفان على العدل قوله بالذمم جار ومجرور متعلق
بالإيفاء فاعلم ذلك والله أعلم **قوله رحمه الله**
ومن إليه اشتقت من حشري فكان له ∴ هم في بخوف
مكان المرح معتصم ∴ اعلم أن الناظم رحمه الله
تفنن ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمزاوجة
ويسميه النحاة بالاعتراض الشرط على الشرط
وتسميه الفقهاء بتعليق التعليق وحقيقته عطف

البديعيين أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء
كقول البحتري : إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ، أصاخت
إلى الواشي فلج به الهجر :: فجعل الشرط هو قوله
نهى وإذا المتضمنة وقوله فلج الجزاء رابطة ولج فعل
ماض وهو شرط في الشرط الأول ولا يصح أن يكون جوابا
له لعدم الاستقلال وقوله أصاخت فعل ماض وعلامته
في موضع الجزاء الأول على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى
وقوله فلج هو مسبب عن أصاخت فقد وقعت المزاوجة
بين معنيين في الشرط والجزاء وهو نهى ولج الهوى
وفي الجزاء وهو أصاخت فلج فيها الهجر وقد تقدم هذا
في لقب التعطف ومنه أيضا قول الآخر ::
إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ، تذكرت القربى ففاضت دموعها
والأمر في هذا البيت والذي قبله والمزاوجة في بيت
البحتري ظاهرة في الشرط الأول فيه حقيقة وشرط الشرط
فكان الجواب لجوج وكان الآخر مسببا عن الجزاء
فصحت المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء
وقال ابن مالك في المصباح المزاوجة هو أن يزاوج المتكلم
بمتماثلين في أصل المعنى والاشتقاق قال ومنه
قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم وهذه الآية في لقب المجاز عند قول
الناظم :: حاولوا بنيلوا الأماني من مراميهم البيت
وفي اللقب المسمى بالمشاكلة وأما تسمية
الشعراء له باعتراض الشرط على الشرط فلأن الداخل
شرط على شرط قبل أن يأخذ الأول جوابه وهو أن
يأتي المتكلم بأداة من أدوات الشرط ويعطي

تلك

تلك الأدوات فعلها ثم تعقبه بفعل شرط آخر ثم يأتي
بعد ذلك بالجزاء فيكون للأول لا للثاني كقول ابن دريد
فإن عثرت بعدها إن وألت ، نفسي من هاتا فقولا لا لعا
وانتشى سنن مالك
إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا ، منا معاقل في عز زانها الكرم
ومنه قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم
إن كان الله يريد أن يغويكم وقوله تعالى فإذا أحصن فإن
أتين بفاحشة فعليهن نصف الآية وقوله تعالى وامرأة
مومنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي . وقوله تعالى
وأما إن كان من أصحاب اليمين وقوله تعالى واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر
ولهذا ذكر ابن مالك اعتراض الشرط على الشرط قال لا جواب
للشرط الثاني وإنما الجواب للأول خاصة وإنما أجري الثاني
مجرى الفضلة المتممة كالحال وغيرها من الفضلات
وما قاله ابن مالك تبعه المترجم في شرح المقصورة التي
الجزا عند شرحه لبيت ابن دريد ونسب إلى سيبويه
أن المحذوف هو جواب الشرط الأول قال وتقرير البيت
على مذهب الفراء أن عثرت فوها فقولا لا لعا إن وألت
نفسي من هاتا فعثرت فقولا لا لعا فجزاء فعثرت فقولا
لعا ثم أخر فقولا لا لعا المقدم وجرى في محله إن وألت
فجاء البيت على ما هو عليه وفيه تقديم وتأخير وعلى
مذهب سيبويه يكون تقديره فإن عثرت بعدها فقولا
لا لعا إن وألت نفسي فقولا لا لعا ثم حذف فقولا
الأول الذي جواب الأول وبقي جواب الثاني فجاء البيت
على ما هو عليه ليس فيه تقديم ولا تأخير وسبب الخلاف

لينحصها هو الاول حمل الينبي على ما قرره منه وهو مذهب
الامام حيث جعل الجواب للثاني وحمله على اسبق الكلا
مين وهو مذهب الفرا حيث جعل الجواب للاول ونظير
هذه المسألة مسألة التنازع في العمل وعلى هذا الذي
قررناه من الخلاف بين سيبويه والفرا تخرج الابيات
والشعر الا ان الاكثر عند المغربيين ما ذهب اليه الفراء
وهو الموضح عند ابن مالك وعلى ذلك اعربوا قوله تعالى
فيما الفناه من اعلاب اليمني فسلام لك فالجاء في سلام
جواب الشرط الاول وهو اما وسدت الجاء مسد
جواب الشرط الثاني وهو ان كان وكذلك سائر الايات
العربية واما الفقهاء فسموه بتعليق التعليق لتر
تب الاحكام على الشروط وتعليقها بها اعلم ان
المشروط عقلا هو ينقسم الى اربعة اقسام لغوية
وعقلية وشرعية وعادية فاللغوية هي اسباب
يلزم من وجودها الوجود ومن عدمها العدم كما اذا
قال قائل لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فيلزم
من دخولها الطلاق ومن عدم دخولها عدم دخول
الطلاق وهذا هو حقيقة السبب والعقلية هي
كالحياة مع العلم والشرعية كالطهارة مع الصلاة
والعادية كنصب السلم لصعود السطح فلا يلزم من
وجودها شيء ويلزم من عدمها العدم فالحي قد
يعلم وقد لا يعلم والمتطهر قد تصح صلاته وقد لا ومن
واذا نصب السلم قد يصعد عليه وقد لا يصعد فيلزم
من هذه الشروط عدم هذه المشروطات فلنرجع
الى بيان دخول الشرط على الشرط عند الفقهاء فذلك ان

المشروط

الشرط اذا دخل على الشرط فلا يخلو اما ان يدخل عليه معطوفا
باداة او مجردا منها فان دخل عليه معطوفا باداة
فلا يخلو اما ان تكون تلك الادوات مجردة من العاطف
او غير مجردة منها فان كانت مجردة من العاطف فهذا هو
تعليق التعليق كما اذا قال القائل لزوجته ان كلمت زيدا ان
دخلت الدار فانت طالق فمقولته ثانيا ان دخلت الدار
شرط في اعتبار الشرط الاول فان وقع الشرط الاول ولم
يقع الشرط الثاني فلا يلزم الطلاق وان دخلت الدار
ثم كلمت زيدا لزم الطلاق وان كلمته ولم تدخل الدار لم تطلق
لانه جعل دخول الدار شرطا في كلام زيد موجب حكم كلامه
عليه وكذلك لو تكرر المعلق نحو ان اعطيتك ان وعدتك ان
سالتني فانت طالق لم تطلق حتى تجمع السؤال ثم الوعد
ثم العطا لانه مشروط في الوعد العطية وفي العطية
السؤال وكان معناه ان سالتني فوعدتك فاعطيتك
فحكم هذه المسألة كحكم التي قبلها وان كانت ادوات
الشرط غير مجردة من العاطف فلا يخلو ذلك العاطف
اما ان يكون واوا او غيره فان كان واوا نحو قول القائل
ان اكلت وان لبست فانت طالق فلا ترتيب بين هذين
الشرطين باتفاق بل ايهما وقع قبل صاحبه اعتبر لا بد
من وقوعهما معا بل نزلا جعلا معا شرطا واحدا في الطلاق
ولم يجعل احدهما شرطا في الاخر وجواب الشرط هو لهما
معا فان كان العاطف غير الواو كالفاء نحو ان اكلت
فلبست فانت طالق فانه ينبغي ان يكون المتاخر متاخرا
والمتقدم متقدما على النسق بغير عاطف كما تقدم في
قوله سبحانه فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن

نحو الاية وكذلك ثم ولبس بينها وبين الجزاء فرق الا ما في ثم
من المهلة وفي الفاء من التعقيب وكذلك حتى فاذا الغاية فيها
فاذا قلت ان اكلت فخذ لبست فانت طالق فان المعلق يحتمل
بفتحتين تاخر اللبس مع تاخر الاكل فقط لان ما بعد الغاية
لابد ان يثبت قبل الغاية ويتكرر اليها كقولك تسرنه حتى
يطلع الفجر فالسير ثابت قبل الفجر ومتكرر الى طلوع
الفجر وذلك حتان جميع الغايات وان كان العاطف بل نحو
ان اكلت بل ان لبست فانت طالق فلا يلزمه الطلاق
الا باللبس وقد لغا الاكل بالاضراب عنه ويبقى الشرط الثاني
وحده وان كان العاطف لكن نحو ان لم تاكلي لكن ان لبست
فانت طالق فالشرط الاول ملغى بلاكن لانها
للاستدراك ولا يعطف بها الا بعد النفي ويبقى الشرط
الثاني وحده وان كان العاطف او فهي بعكس لكن وان
كان العاطف او نحو ان اكلت او ان لبست فانت طالق
فهي لاحد الشيئين لا على التعيين فبايهما وقع لزمه
الطلاق وكذلك اذا كان العاطف اما فلا فرق بينهما
ولم يبق من حروف العطف الا ام قال المشهور وهي
متعذرة في هذا الباب لانها وضعت للاستفهام
والاستفهام غير جازم والمطلق لابد ان يكون جازما
والجمع بينهما محال واما ان دخل الشرط على الشرط
بغير اداة من ادوات الشرط كما ان قال ان سالتني فوعدتك
فاعطيتك فانت طالق فلا فرق بينهما وبين ما اذا
كان كل واحد مقرونا بان الشرطية فالثاني شرط
في الاول والثالث شرط في الثاني وهذا القدر كاف
بلغنا في الى بيت الناظم والمراد منه ظهر

كما

كما تبعتنا عليه **اللغة** قوله نجا يقال نجا
ينجو نجوا ونجاة اذا اسرع قوله حشر في الحشر
هم الضم يقال حشرتهم الحشرة اذا ضممتهم الى النواحي
والحشر هو المجمع الذي يحشر اليه الناس وفيه لغتان
فتح الشين وكسرها قوله محجي المرج هو الشيء العاصف
قوله نجوت يقال نجا الرجل ينجو النجاء ونجاة اذا اسرع قوله
معتصم هو اسم فاعل من اعتصم يعتصم اعتصاما
وعصمة وهو التعصي والعصمة ايضا القلادة والجمع
اعصام **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى
اعلمك ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الملجا والمعقل
الذي يلجا اليه في المحشر ايام العظائم والمخاوف الذي
لا انفصال وخصوصا يوم الحشر والزحام الذي لا يقوم فيه
بغيره ذلك المقام وقال الناظم رجا بنفسه لما خاف
من حشره يوم قيامه عن غيره الى نفسه برجعه الذي
جعله وسيلته للنجاة من عظيم ذنبه في موقف عن ما فيه
تقف منه بكربه منصرم وخضره ورفيع رتبته وقدره
الاعراب قوله ومن الواو حرف من موصولة اسمية
معطوف فيه محلها من الموصولة الفتح دخل عليها حرف النداء
في البيت الذي قبل هذا قوله اذا خفت اذا ظرف لما ياتي
من الزمان تضمن معنى الشرط خفت فعل ماض وما عمل
في موضع جزم بالشرط قوله في الحشر جار ومجرور ومتعلق
لانه متعلق بخفت وجملة الشرط وجزائه صلة من الموصولة
قوله فكان ثم محجي الملجا رابطة كان فعل ماض وهو شرط
في الشرط الاول وهذا مما ينبغي ان يكون المتاخر متاخرا
والمتقدم متقدما التقبل نصبا للجزاء قوله لم جار ومجرور

متعلق بكان ومضاف اليه ويحتمل ان تكون ناقصة فيكون
مرفي السمعا والمجرور خبرها قوله تموت فعل مضارع وفاعل
في موضع جزم على انه جواب الشرط الاول قوله فكان
الجار الابطنة كان فعل ماض مسبب عن فعل الجزا المرفوع
اسم كان مقتصم خبر كان ومضاف اليه وهي اليا
المحذوفة واصل مقتصم اي مختص لي من خوفي من
حشره. قوله رحمه الله : وعزتني في مناي
ما وتغنت به . مع النقاض بكرم فيك منتظم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع
المسمى بحسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما في
النفس بالفاظ سهلة عزبة بليغة بعيدة عن اللبس
وقال ابن مالك هو عبارة عن كشف المعنى وايصاله الى النفس
بسهولة وينقسم الى حسن وقبيح ومتوسط فالحسن
ياتي مع الايجاز ويأتي مع الاطناب فمن مجيئه مع الايجاز قول
الشاعر . لم تحطان عن خفايا سريرة . اذا ذكرها فيها عتاب
وقائل . فانه مع اختصاره قد ابان احسن بيان عن مرحه
الممدوح بالجلالة ووصفه بالقدرة المطلقة بعد الله تعالى
وهذا البيت هو من قصيدة لابراهيم بن هرمة مدح بها
ابا جعفر المنصور فاستحسنها منه وقال له سلني حاجتك
فقال له تكتب لي الى عاملك بالمدينة الا يحدني في السكر
فقال له هذا حد من حدود الله وما كنت لامر بتعطيله
فقال له تحيل لي يا امير المومنين فقال له اما هذا فنعم
فامر بالكتب الى عامله بالمدينة من اتاك من اعوانك بابن
هرمة سكرانا فاضربه مائة سوط واجلد ابن هرمة
ثمانين سوطا فكان اذا مر به عون من الاعوان وهو سكران

فيقول

يقول من يشتري ثمانين بمائة ومن مجيئه مع الاطناب
قول البحتري الكناني يخاطب محمد الله بن عبد الله وهو
عامل لابيه بمصر . لما وقفت عليه في الجموع ضحى . وقد تقطرت
الحجاب والخدم . فبينه فسلم وهو مرتعف . وجهه
الناس عند الباب نزحم فسح . في كفه خيزران ريحه
عبق . من كف اروع في عرنينه شمم . فيغضي
حياء ويغضي من مهابته . فما يكلم الا حين يبتسم
ومنه اي فنقصد قول امرئ القيس :
كاني غداة البين يوم تحملوا . لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وانما غرضه من الجميع الابانة عن انه بقي بينهم ثم مقلتان وذلك
يحصل من قوله ناقف حنظل لانه صاير مع العين والنقف
هو كسر الشيء ومنه قولهم نقفته راسه عن دماغه
اي كسرته ومن احسن البيان قول ابي تمام :
اكابرنا عطفا علينا فاننا . بنا ظما مرد وانتم مناهل
المرد هو الشديد والمناهل هي المشارب المورودة وهذا
مثل كانه يقول انتم اهل الغنا والمال ونحن اهل الفقر
والاقلال فينا حاجة الى معروفكم ونتطلع الى مصروفكم
وليس من شيم اهل الفضل والغنا ان يمنعوا معروفهم
لاهل الفقر والعنا واما القبيح من البيان فهو مثل ما
يحكى من بيان باقل وهو رجل من العرب سيل عن ثمن
ظبي كان معه وكان احد اصحابه فكلنا يديه وكان قد
اشتراه باحد عشر درهما فاراد ان يقول باحد عشر فمد اصابع
يديه معا وادلع لسانه اي اخرجه لسانه فافلتت
الظبي فجمع المساوي اذ ثمنه احد عشر درهما واما
المتوسط فهو ما لو قال ثمنه ستة وستة او عشرين

وواحد الى غير ذلك والبيان في بيت الناظم ظاهر لكونه
ضمن بيته الابانة عما في نفسه مما وعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتلطف الناظم الان في السؤال بالفاظ مستحسنة
عذبة بليغة اللغة قوله وعدتني اعلم ان هذا الفعل
يأتي ثلاثيا ورباعيا اما الثلاثي فنحو قولك وعدت
الرجل وعدا وعدة ووعدته خيرا وشرا والوعد اسم العدة
واما الرباعي فنحو اوعدت الرجل ولا يكون الا في الشر
والوعيد التهدد والى هذا اشار ناظم الفصيح بقوله
وقد وعدت القوم فيما فعلوا ، خيرا وشرا ولكل عمل
جزا وعدت الخير فقل وعدت ، وان اردت الشر فقل اوعدت
وان جلبت البا فقل اوعدته ، بالسجن والادهم اي هريته
ما بيوزة اعلم ان مسألة الوعد والوعيد بالنسبة الى
وعد الله سبحانه ووعيده هل يجريان مجرى الوعد والوعيد
المسموع من كلام العرب وهو ان الوعد يجب الوفاء به
والوعيد لا يجب الوفاء به ويبقى على الجواز في وقوعه
وعدمه ووقوعه ويكون عدمه ووقوعه من العفو والكرم
في الذنب ذهب اليه بعض الناس ان وعد الله ووعيده
لا فرق بينه وبين وعد الخلق ووعيدهم وخرج في ذلك
ابن عات في كتاب النزهة حديثا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه
له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وحكي
ان عمرو بن عبيد المعتزلي اجتمع في جامع [illegible] المقرئ
المعروف ابي عمرو ابن العلاء احد القراء السبعة فقال له يا ابا
عمرو ايخلف الله وعده قال لا قال افرأيت ان اوعد
على عمل عقابا ايخلف وعده فقال له ابو عمرو بن العلاء امن

العجمة

العجمة اوتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد
شرا ثم لا يفعل فلا يعد ذلك منه عارا ولا خلفا بل يعد ذلك
فضلا وتكرما وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لا يفعله فقال له
عمرو بن عبيد اوجدني هذا في كلام العرب فقال له نعم اما سمعت
قول القائل فلا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ،
ولا اختفي من سطوة المتهدد ، فاني وان اوعدته
او وعدته ، لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ، وعمرو بن
عبيد كان من شيوخ المعتزلة ومن كبارهم في وقته وكانت
له مباحث مع الامراء وله رسائل وخطب ووعظ
كثير قال اسحاق بن الفضل بينما انا على باب ابي جعفر
المنصور اذ اتى عمرو بن عبيد فنزل عن حماره وجلس
فخرج اليه الربيع فقال له قم يا ابا عثمان بابي انت وامي
فلما دخل على المنصور امر ان يفرش له لبدة وقربه واجلسه
اليه بعد ما سلم ثم قال يا ابا عثمان عظني بموعظة فوعظه
فلما اراد النهوض قال له قد امرنا لك بعشرة الاف درهم
فقال لا حاجة لي بها فقال ابو جعفر والله لتاخذنها
فقال والله لا اخذنها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف
امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور
وقال من هذا الفتى فقال هذا محمد وهو المهدي وولي عهدي
فقال اما والله لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار
ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ولقد مهدت له امرا
امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى
المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه عمك
لان اباك اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل
من حاجة يا ابا عثمان قال لا تبعث الي حتى آتيك قال

لا تنتفع إذا أبدا قال يحيى حدثني بعض من تبع المنصور
بطريقه وقال: كلكم يمشي رويد، كلكم يطلب صيد،
غير عمرو بن عبيد: ومنه ما وقع لابن نباتة في خطبته الحمد
لله الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد تجاوز وعفا: قال الشهاب
وحسن ذلك ما جرت به العوايد من التمدح بالوفاء في الوعد
والعفو والتجاوز في الوعيد وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن
العربي في كتاب الناسخ والمنسوخ لما اختلف الناس في
الوعد والوعيد فمنهم من قال إن الوعيد قد يسقط معناه
والوعد لا سبيل إلى تغيير حكمه ثقة بعفو الكريم وعطايه
العظيم وهي سيرة العرب وعادة كرمائهم وبلغتها
أنزل القرءان ومنهم من قال الوعيد محكم كما أن الوعد
محكم قال والصحيح أن الوعد والوعيد من أنواع الكلام
لا يتطرق إلى انتساخ أخبار ولا بد من نفوذ حكمهما معا
ولكن أكثر الناس لم يفهموا عنهما أن الوعد حيث
جاء محكم وأن الوعيد متشابه ونقل الشهاب عن
العلماء إنكار ما ذهب إليه ابن نباتة ومن وافقه
وتقرير الإنكار أن كلامه يشعر بثبوت الفرق بين وعد الله
تعالى ووعيده قال والفرق بينهما محال عقلا لأنه إن أريد
بالوعد والوعيد صورة اللفظ وما دل عليه بالصيغة اللغوية
من العموم فإنهما سواء في جواز دخول التخصيص فيهما
كما دخل التخصيص في قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ثم عفا عنه تفضلا أو بالتوبة أو بغير ذلك فلم
يره شرا مع عمله فكذلك دخل التخصيص في قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فمن حبط عمله بردته ونحو
ذلك أو أخذت أعماله في الظلامات بالقصاص وغيره

فلم ير خيرا

فلم ير خيرا فلا فرق بينهما من هذا الوجه وهذا والله أعلم
معنى ما أراده ابن العربي فتأمله فائدة كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعجبه هذه الآية بالجامعة الفاذة، واختلف
المفسرون في تعيين نزول هذه السورة التي فيها هذه
الآية فمنهم من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في أكل
الطعام وأبو بكر رضي الله عنه يأكل معه فنزلت عليه
فترك أبو بكر الأكل وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك فقال يا رسول الله أونسأل عن مثقال الذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الدنيا مما تكره
فمثقال ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير إلى
الآخرة ومنهم من قال كان بالمدينة رجلان أحدهما لا يبالي
عن الصغاير وكان الآخر يريد أن يتصدق فلا يجد إلا اليسير
من الصدقة فنزلت الآية فيهما كأنه يقال لأحدهما تصدق
باليسير فإن مثقال ذرة من الخير يرى: ويقال للآخر كف
عن الصغاير فإن مثقال ذرة من الشر يرى فلنرجع
إلى مسألة الوعد والوعيد قال الشهاب وإن أريد
بالوعد والوعيد ما أريد بالخطاب ومن قصد بالإخبار عنه
بالنعيم أو بالعقاب فيستحيل أن من أراد الله تعالى
بالإخبار عن نعيمه وحصول العقاب لمن أراد الله تعالى
بالإخبار عن عقابه فلا يلزم الخلف فحينئذ لا فرق بينهما
قلت وتلخيص هذا وتكميله أن وعد الله تعالى ووعيده
ما قال الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي وما لخصه شهاب
الدين القرافي وأما التمسك إلى الخلق فهو ما جرت به
العادة من التمدح بالعفو فإن الكذب أحرى بصفته كما
قال الشاعر فإن الكذب حاضر علينا ونزيد به في هذا المقام

وهو محال في حق الله تعالى وانما ادرجه مثل هذا حرصا على اطلاقه
لان الاطلاق فيما يوهم المحال في حق الله تعالى حرام وانما اطلقت
الكلام في هذه المسئلة حرصا على تحصيلها للطالب والله
المسئول ان ينفعنا بما قصدنا. قوله في مناحي المدح معروف
وقد تقدم الكلام عليه قوله وما وثقت به يقال وثق
بالشيء. اذا اعتمد عليه قوله وما وثقت به يقال وثق
بالشيء. اذا اعتمد عليه قوله من التقاضي هو الوصول الى
المطلوب قوله منقطع القطع ضد النثر وهما ظرف وبيان
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله جعل مدحه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في مناحيه ووعد ابيا بالتقاضي وهو
كالمستنجز لانجاز الوعد وقد نبه على ذلك في الخطبة
ذكرها في اول القصيدة بقوله كنت عزمت ان اصنع
ثنايا محيطا بعلمها اي بجل الغاية الموضع اذ لا سبيل الى
الاحاطة بكلها بعرضته لي علة طالت مدتها واعترتني
ما يقف لي ان رايت رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم
يتقاضى مني المدح ويعدني بالبرء من السقام فعولت
عند ذلك الى نظم هذه القصيدة وجمعت فيها الثناءات
البديع وطرزتها بمدح المعظم الرفيع وجملتها مائة واحدى
وخمسون بيتا ومن عد التخميس واحدا كانت مائة
واربعين بيتا **الاعراب** قوله وعد تقع فعل ماض
وياء على ونون الوقاية مفعول به قوله ما وثقت موصولة
اسمية وهي مفعول ثان لوعد وثقت فعل ماض وفاعل
به جار ومجرور متعلق بوثقت والجملة صلة ما والعايد
هو الضمير المجرور بالباء قوله من التقاضي ظرف وتمييز
له والعامل فيه وعد قوله لمدح فيه منقطع بمدح

جار

جار ومجرور متعلق بوعد وفيه جار ومجرور بمدح ومنقطع
نعت لمدح فاعلمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
فعلت هذا مقبول جاني تسليا : ما خالفه احد قبلي من الامم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللف
المسمى بالسهولة وهو عبارة عن خلو المعنى تبين
التكلف والتعقيد والتعسف في السبك والتنافر والتقل
على اللسان لان التقل والتعقيد البيت الذي انشده الجاحظ
وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
ومن هذا ما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته ايش تركتها
فقال تركتها ترعى الهعخع ومنه ما هو من دون ذلك
كلفظة مستشزرات في قول امرؤ القيس
غدائره مستشزرات الى العلى
ومنه ما هو دون ذلك كقول ابي تمام
متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
بان اوله في قوله امدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر
وقد تقدم لنا التنبيه عليه عند هذه ومن التعقيد اللفظي
البارد ما حكي عن ابي زرقا وكان يرتكب في كلامه اللغة
المتقعرة انه كانت امه مريضة ضعفت عدتها واصفر وجهها
بكتب رقعة يطلب من الناس الدعاء لها وطرحها في
المسجد فكان لا يقرأ الرقعة احد الا لعنه ودعا على امه
بان لا تعافى نصها الجرذة وهو صب امرؤ ورعى امرؤ
دعا للامراة مفشفشة اولعت باكل الطرموق فما صابها منه
اسميلال ان يهب الله لها طرقا شفاها مستوالا وعشى
الخ قوله السميلال هو ضعف المعدة ومنه يصفر الوجه
والطرموقة هو الطين والمقشعشة هي المراة التي هرمت

من الجرو هنه قولهم عود مقعمس ويقال الطرغتني
وادرغتني اذ ابل المرية من مرضه ومن هذا ان رجلا جاء
الى طبيب فقال له اطعمك الله اني اكلت من لحوم هذه
الجوازل وطعمت طعاما فاطبيع وجع في الوابلة
ود ابغ الهنق فلم يزل يربوا وينمي حتى خلط الغلب
والسنوا السبيب فقال عندك دواء فقال نعم خذ خرقبغا
وسلقعها وشيرقا فزقزقه وزهرقه فاءه وفا الشرعيع
فقال له الرجل فالسبوء لمن اجهم عندك ما قلت فقال له
الطبيب وانا ايضا لم افهمك الا ما افهمتني وقال
التيفاشي المسهولة هي ان ياتي الشاعر بالفاظ
سهلة قريبة تتميز عما سواها عند من له
ادنى ذوق في الادب وهي ما تدل على رقة الحاشية وسلامة
الطبع ومن احسنها قول الشاعر ::
الى وعرتني بافلب ابع ٭ اذا ما نبت عن ليلى تتوب
فما انا تايب عن حب ليلى ٭ فما لك كلما ذكرت تذوب
ومن السهولة ما جاء في الارتجال قول ابي الخطاب السعدي
حين انشد موسى الهادي شعره الذي مدحه به
يا خير من عقدت كفاه حجزته ٭ وخير من قلدته امرها مضر
فقال له موسى الا بالامر فقال والاه الكلام بكلا لم
الا النبي ورسول الله ان له ٭ فخرا وانت بذاك الفخر تفتخر
فعطي لذلك موسى والحاضرون وان البيت مستنزرد
ونظروا في الصحيفة فلم يجدوا عد له موسى في
حلقه وقد تقدمت هذه الحكاية في لقب الموارنة وقوله
ابي العتاهية ٭ اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له ٭ ولم يك يصلح الا لها

ومنه

ومنه قول بعض الشعراء يمدح هارون الرشيد وولديه
الامين والمامون فخاطب الرشيد ::
بنيت لعبد الله بعد محمد ٭ ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما ٭ وانت امير المومنين عمودها
وقد نقد ع لنا ان قوله امير المومنين هو متا ... مضاف
وحكاية الولدين لقد والحيما الرشيد وابيات السهولة
كثيرة فمن ذلك قول بعضهم في الغزل وهو رقيق
في معناه ٭ قالوا اشتغت من التقبيل قلت لهم ٭ ما كان
ذلك من صبر ولا جلد ٭ لاكن فما تغره اشفقت من
تقبيله ٭ فكيف بين النار والبرد ٭ ٭ وفي هذين البيتين
المراجعة وفيها ايضا التسليم ان يعرض المتكلم في ضا
محالا اما نفيا او مشروطا بحرف الامتناع وليس في البيتين
واحد منهما فالجواب ان المتكلم فرض فرضا محالا وهو الجمع
بين النار والبرد في الفم والنافي هو ما تضمنه كيف
من معنى الانكار والانكار نفي ان يكون امتناعه من التقبيل
على وجه الصبر منه لاكن لخوفه على تغره ان يذوب من حرارة
وقيد الم... الشكوى ومنه قولي اعاتب بعض الاخوان على قلة
زيارته اياي في مرض اصابني ::
اراك تزور يوما دون يوم ٭ وتغضبني كذا ابدا ...
فلو انتم وفيتم بعض ود ٭ لزرتم بالغداة وبالعشي
وفيهما من القلب البديع التوجيه لكونه ضمنته فيه
قاعدة من علم الجدل وهو المسمى بالسبر والتقسيم
كما يقول النحاة حين يستدلون على ان اقسام الكلام ثلاثة
اسم وفعل وحرف ويستشعرون ان قائلا يقول لهم
لعلها اكثر من ثلاثة فيقولون لا يخلو ذلك الزايد المدعى

اما ان يكون له معنى او لا معنى له بان لم يكن له معنى فلا
عبرة به لانه عبث ولغو وان كان له معنى فلا يخلو اما ان يكون
معناه في نفسه او في غيره بان كان معناه في غيره
فهو الحرف والحرف هو احد الاقسام المذكورة وان كان
معناه في نفسه فلا يخلو اما ان يتعرض الى زمان او لا
فان تعرض الى زمان فهو الفعل والفعل احد الاقسام المذكورة
وان لم يتعرض فهو الاسم فثبت ان اقسام الكلام ثلاثة
والرابع المدعى باطل وفيها ايضا التسليم لانه مقتضى
حرف الامتناع وهو لو والسهولة في بيت الناظم
وظاهرة لا يفتقر فيها الى بيان **اللغة** قوله
قبول هو الرضى بالشيء ومنه تقبل الله منا ومنك قوله
سلبا السلب هو المنع ومنه قولهم اجعله لنا سلبا
وفرطا والسلب ايضا العرض وباقي البيت ظاهر
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله اعلمك فيه
بسروره وفرحه بما وعده به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قبول امداحه الجليلة وانا بنه عليهما بالعطايا
الجزيلة وذلك بقوله هذا قبول جاءني سلبا الخ **الاعراب**
قوله فقلت الفاء رابطة قلت فعل ماض وفاعل قوله هذا
قبول جملة من مبتدا وخبر قوله جاءني سلبا جاء فعل ماض
ونون الوقاية والياء مفعول به وفاعل الفعل ضمير مستتر
يعود على القبول قوله سلبا منصوب على الحال من الضمير
والجملة في موضع رفع على النعت لقبول والجملة الابتدائية
محكية بقلت قوله فما نالها احد ما نافية نال فعل ماض
ومفعول به احد فاعل قبلي الاصل في الفعل
ان يتعدى بها الحال وجاءت هنا نافية للماضي وكان من

حقه

حقه ان يقول لم ينلها احد قبلي لكن يخرج هذا على ما يقوله
النحاة من وضع الحرف مكان غيره لظهور معناه قوله
قبلي ظرف وتعلقه بمتعلق بنالها قوله من الامم جار
ومجرور يتعلق بالثبوت والاستقرار في موضع رفع على
انه نعت لاحد والله اعلم والله تعالى اعلم **قوله رحمه
الله ∴ لسرور قولك لو جئت امرا نجوا لكان في الحشر
عن مثوى الجحيم ∴** اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى
ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالادماج وهو على
قسمين احدهما ادماج الابهام وادماج المبالغة اما ادماج
الابهام فهو ان يدمج المتكلم غرضا له في جملة
معان ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض
في كلامه بتتمة معناه الذي قصد وقال ابن مالك هو
ان يتضمن التصريح بمعنى من فن كناية عن معنى من
فن اخر ولا يفرق بين العبارتين في المعنى ويظهر
ذلك في الشعر فمنها قول عبيد الله بن
سليمان في وزارة المعتضد بالله مهنيا له
ابا احمد انتم ابنا في نحو شتى ❊ وسعينا فمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ❊ ودع امرنا ان المهم المقدم
فادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلاف الاحوال في
التهنئة ونظيره في التلويح حيث نفى لنفسه عن التصريح
بالسؤال لا جرم انه فطن له سليمان فوصله واستعمله
قال جلال الدين وينظر لان شكوى الزمان مصرح بها
فكيف تكون مدمجة ولو عكس فجعل التهنئة مدمجة
في الشكوى لصاب وقيل لان عبيد الله لما سمع البيتين قال ما
احسن ما تشكى امره بين اعطاف مرحم يعضي حاجتهم

ومنه قول ابن بنانة السعدي

ولابد لي من جهلة في وصاله * فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فادمج الفخر في الغزل حتى كنا عن حمله انه لا يجار في سفه ولا تزعجه خفته عن جملة والطاعن ان يودع علم اذا كان لابد له من وصل هذا المحبوب لان الوصال لمستفرغ ثم استفهم على طريق الانكار عن الخل الصالح ليودع علم الحلم وما ذلك الا لتغير الاخوان حتى لم يبق بينهم من يصلح لهذا الشان ومنه ايضا قول التنيسي

اقلب فيه اجفاني كأني * اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن في وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه قول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين متناقضين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة واما ادماج المبالغة فهو ان يقصد المتكلم الى نوع من البديع فيجيء في ضمنه بنوع آخر فيكون ذلك مبالغة فمن ذلك قول بعض الشعراء من الاندلسيين

الارض ان تخاطبني بغيظ * مخاطبة وتحملني ثقيلا
وحقك ما لاتبني * جعلت خفك القدم الجليلا

فادمج المبالغة في القسم حيث لم يقل وحياتك او نحوه ثم علق الغزل بالعتاب وقال نعا دلم الجمع بين الاولى والاخرى فادمج الطباق في المبالغة وهو لك الحمد سبحانه على كل حال والمطابقة في الاولى ومن ادماج المبالغة

قول

قول البوصيري * جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم * ادمج في قوله تمشي اليه امتثال المبادرة لاجابة دعوته من غير امهال بخلاف الرواية الاخرى وهي قولي تمشي فانها احط من الاول والادماج في بيته النادم هذا هو وهو اندراج لسوالم جبن المحتشر في زمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * اللغة * قوله الصدق الصواب ضد الكذب تنبيه على ما يجب ان يكون على ذهن الطالب لهذا العلم وهي ان كثيرا من الناس اعتقدوا ان قول الائمة ان حد الخبر هو ما احتمل الصدق والكذب ان هذا الاحتمال لهما بالوضع اللغوي وان الوضع اقتضى ذلك فالتبس عليهم ولبس الامر فما اعتقدوه بل الخبر لا يحتمل الا الصدق فقط وتقرير هذا ان العرب انما وضعت الخبر للصدق دون الكذب وقد اجمع على ذلك المحققون من النحاة اللغويين العارفين باللسان العربي فاذا قال العربي قام زيد فمعناه حصول القيام في الزمان الماضي ولم يقل احد ان معناه صدور القيام او عدمه بل جزم الجميع بالصدور وكذلك جميع الافعال كقم في الزمن المستقبل الا ان معناه انه موصوف بالقيام وكذلك المجرور كقوله زيد في الدار معناه لغة استقراره فيها دون عدم استقراره ولم يختلف في ذلك اثنان من الائمة العارفين باللسان العربي فان قلت فلم اذن يجمعون بين الصدق والكذب ويقولون هو ما احتمل الصدق والكذب هلا اكتفوا بالصدق وحده فالجواب ان الكذب انما هو من جهة المتكلم لا من جهة الوضع فان المتكلم قد يستعمل هذا على وفق الوضع

وقد يستعمل كذبا على خلاف مطابقة الوضع فمن هاهنا
قيل تقول احتمل الصدق والكذب فهو محتمل لهما من حيث
الجملة فالصدق من جهة الوضع والكذب من جهة المتكلم
لتبيين. ثم اختلف الناس في انحصار الخبر في الصد
ق والكذب فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما ثم اختلفوا
فقال اكثرهم صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه
عدم مطابقة حكمه له هذا هو المشهور وعليه التعويل
دليله قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل
ما سمع وقوله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار فمفهومه ان من كذب غير متعمد فلا يستحق النار
فدل ذلك على تصور حقيقة الكذب من غير قصد اليه وهو
المطلوب. وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه
لاعتقاد المخبر سواء كان او خطأ وكذبه عدم مطابقة
حكمه لاعتقاده فمن اعتقد امرا فاخبر به ثم ظهر خبره
بخلاف الواقع يقال ما كذب ولكنه اخطأ كما روي عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت فيمن شأنه
ذلك ما كذب ولكنه وهم فان المنفي تعمد الكذب
لا الكذب بدليل تكذيبه الكافر كاليهودي اذا قال
الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق ونقل
الشهاب عن الجاحظ ان الخبر ينحصر في ثلاثة اقسام
صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب لان الحكم اما مطابق
للواقع اعتقاد المخبر له او عدمه واما غير مطابق مع
الاعتقاد او عدمه فالاول اي المطابق مع الاعتقاد
هو الصادق والثالث اي غير المطابق مع الاعتقاد
هو الكاذب والثاني والرابع اي المطابق مع عدم الاعتقاد

دون

دون غير المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس
بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع
مع اعتقاده والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده
وغيرهما ضربان مطابقة مع عدم اعتقاده واحتج الجاحظ
ومن وافقه بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة
فقسم الكفار قوله عليه السلام الى الكذب والى الجنون
الذي لا يتصور معه القصد مع اعتقادهم عدم المطابقة
في القسمين فدل ذلك على انه لا يسمى كذبا الا اذا قصد
لعدم مطابقته والجواب لا نسلم انهم قسموا كلامه عليه
السلام الى مطلق الكذب والجنون بل الى الافتراء وهو
الخبر عن الكذب فجاز ان يكون مفترى اما من جهة
الكاذب لم يسمعه من غيره فجعله هو الافترا وما
يتبع فيه غيره لا يقال لم افترى فهم قسموا الكذب الى
نوعيه المفترى وغيره لانهم قسموا الكلام الى الكذب
وغيره فلا يحصل مقصد الخصم وهذا كقولنا في زيد هو
تعمد الكذب او لم يتعمده او نقول هو افترى لعمد الكذب
واخترعه او اتبع فيه غيره او نطق به عجلة من غير قصد
ومعلوم انه اذا صرح بمثل هذا الابدال على اشتراط القصد
في حقيقة الكذب وهذا القدر كاف في هذه المسألة
قوله مثوا اي المثوى هو موضع الثواء وهو الاقامة
قوله لم يرم هو من الريم وهو الطلب يقال رام فلان
الشيء يرومه ومعنى البيت ان الناظم رحمه
الله تعالى تمنى ببيت التفضيل لجهة اعتقاده فتناول ما جاءه
مما جاء نحوه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياه بقصده سوء بقوله لصدق قولك لو حب امرئ جرم النعم

وفيه ان تحسين النية مطلوبة والاعتقاد الحسن نافع
لصاحبه فكيف اذا صرف الانسان كليته الى محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبسبب ذلك قطع الناظم بحصول
مقبول ما راه في نومه الاعراب قوله لصدق قولك جار
ومجرور ومضاف اليه اللام للتعليل متعلق بقوله في البيت
الذي قبله بعلت قوله فجرا مفعول به قوله لكان اللام جواب
لو كان فعل ماض واسمها مستتر فيها تقديره هو
يعود على امره قوله في الحشر جار ومجرور متعلق بيرم
قوله على متواه جار ومجرور ومضاف اليه متعلق ايضا بيرم
قوله لم يرم لم حرف جزم يرم فعل مضارع مجزوم بلم وهو
مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو ضمير
مستتر يعود على امره والجملة الفعلية المنفية
بلم في موضع نصب على انه خبر كان قوله رحمه الله
فيه غير مامور وعوضه لي فليس رؤياك اضغاثا
من الحلم: اعلم ان الناظم رحمه الله نفع ضمن
في هذا البيت اللقب المسمى بالاحتراس قال وهو
ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن
له فياتي بما يخلصه من ذلك وعرفه ابن مالك بان قال
هو ان ياتي المتكلم في المدح او غيره بكلام فيراه مدخولا
يعيب من جهة دلالة منطوقه او مفهومه فيردفه
بكلام اخر ليصونه عن احتمال الخطا وهو التعريف
احسن من تعريف الناظم ومنهم من قال هو ان
ياتي في الكلام بما يوهم خلاف المقصود ثم ياتي
بعده بما يرفعه وهذا التعريف حسن فمن ذلك قول البوصيري
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم

الشاهد

الشاهد فيه غير منهدم وقول طرفة:
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمي
وقول الاخر: لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن
عند موفق لقضا لها: الشاهد في البيت الاول غير
مفسدها وفي الثاني عند موفق اذ لولا ذلك لجاز ان يكون واحد منهما
لكون الكلام معيبا مرذولا ومن الاحتراس قوله تعالى
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فالاحتراس
في الاية غير سوء فتخلص من البرص والبهق ومنه ايضا ما جاء
في حديث ام زرع المس مس ارنب والريح ريح زرنب واغلبه
والناس يغلب فانها لو اقتصرت على واغلبه لقيل ان رجلا تغلبه
امراة لضعفه فيصير المدح مشوبا بالقدح فرفعت ذلك بقولها
والناس يغلب فناسبت بين فقرتيها بجملة تضمنت الاحتراس
ومنه قول الخنساء لولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم
لقتلت نفسي فتفطنت لان يقال لها قد ساويت اخاك
بالباكين فلم ادرهنه في الجزع عليه فرفعت ذلك بقولها:
وما يبكون مثل اخي ولكن اعز النفس عنه بالتاسي
وعدوا احتراس حسن تعقيبه التنبيه على بعض الاحتراس
بالتكميل والتتميم وقد بينا كل واحد منهما في موضع
وقلنا الفرق بين كل واحد منهما وغيره ان الاحتراس لا يكون
الا في كلام تام كامل فيدخل الاحتراس عليه لاجل ما فيه
احتمال ودخل فيه فتقع ذلك بالاحتراس بخلاف التكميل فانه
لا يكون الا في كلام تام بدونه فيوتى به زيادة في التكميل ليزيده
حسنا والتتميم لا يوتى به الا في كلام ناقص بدونه فيوتى
به فيتمم به ما نقص من المعنى والوزن والاحتراس في
بيت الناظم ظاهر وهو قوله غير مامور فلولا ذلك لكان

في الكلام ذنب وصواب تجعل الامر على بابه برفع ذلك بالاحتراس
بعلم ان الامر على جهة الرغبة والالتماس **اللغة::**
قوله فيوفيني هو فعل من الوفاء يقال في فعله وفاء ثلاثيا او رباعيا
ووفى مضعفا وفي نفح تصريفه قوله وعود هو جمع وعد وقد
تقدم الكلام عليه وعلى الوعيد مستوفى قوله رؤياك هذه
المادة جاءت في كلام العرب مقصورة ومختتمة بتاء فالمقصورة
هي الحلمية تقول رايت رؤيا اذا رايت في منامك ومنه جاءت
على هذه الصورة في اليقظة على قلة قال الله سبحانه وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وعلى هذا اكثر العلماء في
هذه الاية اي انها كانت يقظة واما المختتمة بالتاء
فهي البصرية تقول رايت رؤية اذا عاينت شيئا ببصرك
وتقول رايت رايا كذا اذا اعتقدت ذلك بقلبك قوله اضغاث
الاضغاث هي الاحلام الملتبسة والضغث قبضة قضبان
مختلفة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
وقال الجوهري الضغث ملء الكف من الحشيش والشما
ريخ او الحشيش وقيل هو من الشجر الرطب وقيل ما
يقع من السنبل وقيل عود فيه تسعة وتسعون عودا
وكان ايوب عليه السلام حلف ليضربن امراته مائة ان شفي
وكان سبب ذلك فيما روي انها قصت من شعرها ثلاث
ذوائب وباعتها واشترت لايوب طعاما فحلف
ليضربنها قوله من الحلم هي الرؤيا يقال حلم حلما
ويقال تحلم ما لم يحلم اي تكلم ما لم يتكلم **ومعنى البيت**
ان الناظم رحمه الله طلب فيه من النبي صلى الله عليه وسلم
الوفاء بما وعد رؤياه اياه لان رؤياه حق وليست
هي باضغاث اي اختلاط ملتبسة لانه صلى الله عليه وسلم

قال من

قال من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل
وفي رواية لا يتمثل علي ومعنى قوله فيوفيني مامور اي ليسرة لك
على جهة الامر فيكون مامورا بذلك على جهة الرغبة
الاعراب قوله فيوفيني الفاء رابطة وف فعل امر
على الوجه المذكور والنون وقاية والياء مفعول وفاعل الجملة
ضمير مستتر تقديره انت **تنبيه** اعلم ان هذا
الفعل ان كان ثلاثيا فحكمه حكم الافعال التي يأتي فعل الامر
منها على حرف واحد وذلك لاعتلال فائه ولامه فيذهبان معا
من الامر لاجل التصريف حتى لا تبقى سوى عين الكلمة
وقد جمعها ابو محمد ابن السيد البطليوسي في قوله::
اني اقول لمن ترجى وفايته ‹ المستجير فبراه قوه في فبي
فانهم لم يفوا قولي اقول لهم ‹ القول رب عباد يعمي عمي
وانه وشى عنبر فوه فلي ضحى ‹ النوب وبك شيرا لشوه لشى بشى
وازرقه لوال شعل احزل ‹ الامور بك لباه لوه لي ليس
وازخلف امرا يوما على خطا ‹ من قبلك لباه ح وه دي عي
ومن ذلك المجاورة قبل البيت وبعده بين صالح بن شريف
الرندي والفتى في المقامة الاوحدية وكان الفتى برع في علم
الادب وبينهما ما ويقول انا شيخهم وفتاه فسلم له صالح
ابن شريف وقال له اما الادب فقد بلغته ورفيته بالبحث
والتفتيش عنه كل علق لمبنى فهل لك في شيء من الاعراب
فقال له الفتى في مذاهب لا ينبغي لها مذاهب فقال له
صالح ما بين لي كيف تعرب هذا البيت الذي اعرب::
الم الصعوة ما يزال كانه ‹ مما يقوم على الثلاث كسيرا
متنحيا الجنا وقال ارم تكسيرا ‹ وسالت خبيرا
اما الواحد الملاح اخا الحسن ذو العيون المراض اذا سحرت::

والحبيب اذا تجسم :. والحب والله لغضم انه بجاله من الشيء
نعصته بما احتاجت الى الزائد واحتقرت الى الصلة والعايد وهذا
بيت ما يلعب بالالباب واشتهر عند من عرفاه :.
قد اذا اقبل صبح معنى ان ذا والشوق فريبني لمعنى
واذا اقبل في ثلاثة قولا بلمعاني ان نجسك تعنى
بلغا سمعت كلمة رايته هنا هو لا جبني رمع ذو والشوق
لعه ان ورمع ثلاثة ونصب حولا واعملته العكس في ذلك مبنيا :.
وذ عوت الخاطر بابناء فقلت له بارثى الغبان لجرفه اذ ابدى
وجل من اوذ ايك الا اعوبته كما ابى اعوبته فتنجلي تنبعث
الجعرا :. ولا يخفى وعذا فلقد البيت الذي الفاه صالح بن
شريف في الجن ضمن بيت الشاعر حبة جرس صافن وهو
الذي بينه بعد وقويد احدى فوائده وذلك من صفات الخيل
المحمودة وللنجاة في اعرابه وجهان الاول ان قالوا كان
الظاهر رفع كثير على انه خبر كان ولاكنه جاء خبرا لبزال ويكون
كثيرا بمعنى كاسرا في ثان وجعل اني بمعنى قد عل :.
الذي هو ضد الصحيح للجريح وقيل بمعنى مجروح ومقتول
لعلها المعنى وتكون ما المجرورة بمن مصدرية وهي وصلتها
خبر كان ويكون تقدير الكلام الجفاء على الثلاثة فلا يزال
ثانيا احد قوائمه حتى كانه تخلوق من قيامه على الثلاثة
الثاني ان ما المجرورة بمعنى الذي وضمير يقوم عائد على ما
وكثيرا منصوب على الحال من الضمير ويكون حينئذ كثيرا
بمعنى مكسورا ونحوه كان معمولا لها خبر يزال وكانه
من الجنس الذي يقوم على الثلاث اذا كسرت احدى قوائمه
الاربع وهذا الاعراب هو الذي اشار اليه الفتى جنب.

قال

قال حال من الفتى نعصته بما احتاجت الى الزائد يريد ما المجرورة
الموصولة بمعنى الذي وقد بين ذلك بقوله واحتقرت الى الصلة
والعايد وذاك الاعراب الاول اولا لظهور معناه لولا الحذف
الذي جمعه واما البيتان اللذان الفاهما الفتى على صالح بن
شريف بان المفتوحة الهمزة في البيت الاول فعل ماض
مضارعه يبين ونحو الشوق فاعل بان ومضاف اليه واما
رفع ثلاثة فهي منادى على اسقاط حرف النداء وهي
اسم علم مبني على الضم وقوله في هو فعل امر ولو نفث
ونصب قولا هو مفعول به وتقدير الكلام يا ثلاثة في
قولا اي وفي قولك وهذه اللفظة سبب جلب هذه الكتابة
وقد حصلت والحواس جواب قوله غير ما هو منصوب على الحال
ومضاف اليه وضمير الضمير للفاعل بل هو مفعول موقع ك
مفعول ثان ومضاف اليه قوله في جار ومجرور متعلق بموعود
لما جبه من الجن الجعل وهو جمع ومعطوف الوعد مصدر فقوله
يلقيه رقبات العلاء الجنة يتغرع بالتسبيب لبيب يعلى
ماض من اخوات كان وهو غير منصوب وابلك اسم
ليس ومضاف اليه قوله اضعافا خبر قوله من الحلم جار
ومجرور متعلق بثبوت والاستقرار في موضع النعت
لاضعافا قوله رحمه الله :. فقد علمت بما في النفس
من ارب :. وانت اكبر من ذكرى لديهم :. اعلم
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز
المسمى ببراعة المطلب فقال وهو من مستخرجات
عز الدين الزنجاني ذكره في كتابه المعيار وهو ان يلوح الشاعر
او المتكلم بالفاظ عذبة مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح
خالية من الالحاف تشعر بما في النفس دون كشفه ومنهم

من يسماه اظهار المطلوب ولا يجعل المصير اليه الا في صفاء
الطمع قال البوصيري ∴ ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم ∴ وقول المتنبي ∴
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ∴ سكوتي بيان عندها وخطاب
وقوله ايضا ∴ وعندك من كان الوسط بواحد ∴ يخاطبه عني وانك
وقد جاء من هذا في باب التشبيه كتشبيه الجائع وجها
مليحا في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام
بشان الرغيف ومن اظهار المطلوب ما حكي ان قاضي
سجستان دخل على الصاحب بن عباد وكان يتسمع به الصاحب
ولم يلفه فيما اخذ معه الصاحب فيرجو متفننا فاخذ يثني
عليه ويمدحه حتى قال الصاحب وعالم يعرف بالسجزي
واشار الصاحب الى ندمائه ان ينظموا على اسلوبه
فيفعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت المنوبة الى
شروب الحرني فقال اشهى الى النفس من الخبز ∴ فامر
الصاحب ان يقدم له مائدة لما فهم من مطلوبه عن براعته
في نظمه ومن هذا ما حكي ان رجلا يشكو بمولود له
فقال وما اصنع به كلم اي اشربه فما علمته امراته
بمقاله فقالت هو عندنا ما يكون له فيلا اكل وتشبع
كيف كيف الطلا واهم اي كيف الولد واهم تنبيه
على مابيق قال الشهاب ولها جرت عادة الناس من
الملوك وذوي الجلالة والاعظام في الارادة وان يطلبوا
منهم شيئا يجعل ان يقدموا الثناء عليهم قبل الطلب
منهم تحبيبا لقلوبهم واستجلابا لنفوسهم
جعل الله سبحانه الثناء عليه والتمجيد له في الركوع
والسجود وجعل الدعاء في السجود بعد الثناء عليه فقال

والمنا

وانما امر الله عباده بذلك ليظهر منهم الادب والطول
في حضرة العادة مع الاكابر والادباء لطاعة والمعاصي كلها
نسبتها الى الله تعالى نسبة واحدة لاتزيده الطاعة ولا
تنقصه المعاصي وهو الغني عن العالمين ولما سئل
سفيان بن عيينة عن قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء
دعاء يوم عرفة وهو لا اله الا الله فقيل له كيف الثناء
جاءني الدعاء فانشد لامية بن ابي الصلت ∴
أأطلب حاجتي ام قد كفاني ∴ حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ∴ كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح ∴ عن الخلق الجميل ولا مساء
يكتفي لمكان الثناء يحصل من الكريم ما يحصل الدعاء
يسمى الثناء على الله تعالى دعاء لانه اشرح الاكرعيني ومع
بيانه في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين فاعطاه الله سبحانه وتعالى
لعبده جزاء على اشتغال العبد بثناء الله تعالى فلنرجع
الى بيت الناظم وبراعة الطلب فيه ظاهرة فلا يحتاج
فيه الى مزيد بيان وقريب من هذا ما وقع لي من تخميسي
ليتيمتي وهي ∴ ابا قطب العالي والعالي ∴ ومن زعمي
وجبرا في الزمان ∴ انا كرمكم لينصب لي جنان ∴ لسان
الحال افصح من لسان ∴ وصمتي من كلام ترجمان
فجيري الدهر قد عمر الاماكن ∴ تنالني قبل ذا وانا ساكن
بما مطروح منه تحيي السواكن ∴ لها فهم اللسان اغنى ولاكن
∴ انا اصلا العرب البصري كعان ∴
اللفة تجيء في البيت كبير لغة ما عدا الاربعة وهو

الحاجة وقد تقدم بيانه **ومعنى البيت**
ان الناظم رحمه الله لوح فيه مطلوبه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يصرح به كل الافصاح **سؤال**
ان قيل قول الناظم رحمه الله فقد علمت بما في النفس
من اربي هذا معه خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واعلام بانه عليه السلام علم ما في نفسه
من اربه فمن اين يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما في نفسه
وهو عليه السلام لا يعلم الا ما اعلمه الله به بواسطة
جبريل عليه السلام **فالجواب** عن ذلك من وجهين
الاول ان يقال يحتمل ان يكون الناظم اعلم النبي صلى
الله عليه وسلم بارابه حين زاره في النوم بدليل قوله
قبل هذا او عرضت في منامي ما اتحفت به ولا يكون الوعد
الا بعد الطلب او ما يقوم مقامه فلهذا طلب الوفاء
به فقال فوفيه غير مأمور والثاني ان يقال يحتمل
ان يكون الناظم لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بارابه ولا تعرض له بارابه حين زاره في النوم وعلم
النبي صلى الله عليه وسلم مطلبه واربه من تعرضه
اذ من المعلوم ان ما يطلبه الانسان من النبي صلى
الله عليه وسلم هو ما يعود عليه بالخير النافع في
الدنيا والاخرة والاحتمال الاول اظهر والله اعلم
الاعراب قوله فقد علمت الفاء رابطة قد حرف
تحقيق علمت فعل ماض وفاعل قوله بما في النفس
ما جار ومجرور في النفس جار ومجرور صلة لما
الاسمية وهو متعلق بعلمت والمجرور الواقع
صلة لها هو من قبيل الجمل لا من قبيل المفردات

ومحله

ومحله من الكلام اربعة مواضع وتقع بعد خبرا للذي خبر
نحو زيد في الدار وصفة لموصوف نحو مررت برجل في الدار
وحالا للذي حال نحو رايت زيدا في الدار وصلة لموصول
كما ذكرنا في بيت الناظم والظرف كذلك حكم المجرور
في هذه المواضع والفرق بين صلة الموصول وغيره
من المواضع ان الموصول لا يكون صلته الا جملة او شبه
جملة وهي المجرور والظرف وغير الموصول جملة
ويكون مفردا قوله من اربي جار ومجرور وفيه احتمالان
الاحتمال الاول ان يكون له محل من الاعراب وهو النصب
على الحال الثاني ان لا يكون لا محل له من الاعراب
لانه مفسر لما قبله من البيان والفائدة ان الجملة
التفسيرية لا محل لها من الاعراب على المشهور
والمجرور من قبيل الجمل على قول قوله وانت اكبر همة
الجملة من مبتدا وخبر تحتمل ان تكون مستانفة وتحتمل
ان تكون حالية قوله من ذي خبر جار ومجرور ومضاف
اليه متعلق باكبر وهو نكرة من افعال التفضيل
وليس منه في المعنى ولهذا انشد الفرزدق قوله
ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول
وكان الحطيئة حاضرا يقول له اعز واطول مصراع ثاني
فسكت الفرزدق واذا بالمؤذن يقول الله اكبر مصراع ثاني
فالكل في انقطع الحطيئة واجمعوا ان افعل من تاء نيته
ولا يكون متضمنا معنى التفضيل ومنه ما انشده في كتاب
مذهب التشوير في ترك التراكيب *
ان الذي وجهته وجهي له * هو الذي خلقت في اهل
لم يخف عنهم حالهم لما عنت * وفيه الدسع من فضل

بأنه لا اشتراط في فضل الانسان على اهله وفضل الله سبحانه
على عباده ومنه ما جاء في القرآن انه كثير امثاله بعض جار
ومجرور متعلق بمذكور بما علمه قوله رحمه الله ::
بأن من لعز الرحمن معونته :: وانت ذاك لديه الجار لم يضم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللطيف المسمى بالاعتراض وهو المسمى عند النحاة
بالجملة الاعتراضية وعرفه ابن مالك بما قال هو ان يأتي
المتكلم في اثناء كلامه بكلام يفيد امرا مع النكتة والاعتناء
عن تقدير السؤال كما جاء في قول الشاعر :: رحمه
فلا هجره يبدو وفي الياس راحة :: ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
لان قوله فلا هجره يبدو مشعر بكون الهجر مطلوب فيه
وذلك مما يشتت امره ويجري مسامعه فكمثل ان يقول
وما تصنع بصرمه فيحمل ان يتم كلامه فقال في الياس
راحة فحمل الشك واعتنا عن تقدير السؤال ومنه قول
البوصيري :: فإن امارتي بالسوء ما اتعظت :: من جهلها
بنذير الشيب والهرم :: فتناهوه من جهلها
جهلها ومنه قول نصيب ::
وكنت ولم اخلق من الطير :: ان بدا سنا بارق نحو الحجاز اطير
قوله ولم اخلق من الطير عجيب في الجودة لكونه مغنيا
عن سؤال مقتضى الانكار واما تقرير المعنى وتوكيده
فكقوله تعالى انه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم
وجوابه انه لقرآن كريم يفيد التوكيد وتعظيم المطلوب
فقوله لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض
في بين الموصوف وصفته بقوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم بين القسم والمقسم له تنبيه اعلم ان

الاعتراض

الاعتراض يؤتى به لمعان اخر منها ذلك التنزيه والتعظيم
كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
الاعتراض في الآية سبحانه ويؤتى به ايضا للدعاء كقول
المتنبي :: وتحتقر الدنيا احتقار مجرب :: ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا ::
الاعتراض فيه وحاشاك وهو دعاء حسن في موضعه
ومنه قول محلم :: ان الثمانين وبلغتها :: قد احوجت سمعي
الى ترجمان :: وقول الاخر :: ان سليمى والله يكلؤها ::
ضنت بشيء ما كان يرزؤها :: ومنه قول ابي نواس ::
عنان تستفيني ذكرته بخيره :: وتزعم انني رجل خبيثة
وانه موالي كذب وعيني :: ولكن الذي تطويه بشوق
وليبرحوا ولا رد عليها :: ولاني الملول هو المكوثه
الثنا هذه في البيت الاول ذكرته بخيره وفي البيت الاخير
ثنا هذه اخر وهو لا رد عليها وبعده :: ولي قلب يبان يخفي
اليها :: ويشوق يبني اخلاقي حشيت :: ولا كلمتي
بها ود واو ودي :: فيصلنني كذا كان الحوبت
وقد انتشرنا الى ثلاثة ابيات في لقب لزومه ما لا يلزم في
عنان المذكورة ويؤتى به للتنبيه كقول الشاعر ::
واعلم فعلم المرء ينفعه :: ان سوف يأتي كل ما قدرا ::
الثنا هذه فيه فعلم المرء ينفعه ويؤتى به للتخصيص
احد مذكورين بزيادة التأكيد في امر علق بهما كقوله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
فاحد المذكورين هي الام ويؤتى للمطابقة مع الاستعطاف
كقول المتنبي :: وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ::
يا جنتي لرأيت فيه جهنما :: ويؤتى به للتنبيه

على تسبب فيه عن إبائه كما تقدم من قول الشاعر فلا
يرمع يبودا وفي البيت راحة البيت والاعتراض في بيت
الناظم ظاهر وهو قوله والتقدير أنه اعترض فيه
بين اسم إن وخبرها وعلى الجملة بالاعتراض هو من
محاسن الكلام المتممة لمعنى المقصود ووقع إن ثلاثة
قراءة الكاتب في لقب الأشيات ومنهم من سماه
بالحشو وليس بحسن للفرق الواقع بينهما وهو أن
الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض المتكلم والحشو
لإقامة الوزن فقط كقول ابن ذريح في القصيدة ::
بمعترضة دون الذي رام وقطع :: جمع به البح اللهيم الأربع
بقوله وقد جمع به البيت الحشو لا فائدة فيه سوى
إقامة الوزن وكذلك قول الهيثم الأربع فإن كليهما
اسم للداهية واحدهما كافية عن الأخرى ولا اختلاف
في معناهما فقيل الموت وقيل الحمى **اللغة**
قوله أنجز هو بمعنى أن يجمع وهو من الإنجاز وهو الإبلاغ
ويقال ثلاثيا ورباعيا يقال نفذ السهم نفاذا وأنفذته
إنفاذا وهذا الحرف يتعدى إلى كل أو منه قوله تعالى
يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا
بسلطان ومنه إنفاذ الحاكم حكمه ويحتمل أن يكون
أنفذ في كلام الناظم مهملا بمعنى التمام ومنه
قوله تعالى ما نفدت كلمات الله والأول أظهر قوله في موقعه
المرعوة هي الكلمة يقال في عونه الرجل إذ قاء بينهم
قوله لديه لدى بمعنى عند إلا أن لدى لا تستعمل إلا في الحاضر
وتستعمل عند في الحاضر والغائب فإذا أطلقت لدى فإن قال

بفعلم

بفعلم أنه حاضر وإذا أطلقت عند فإن كان محتملا للحضور
والغيبة قوله الجار هو المستجير والجار هو الذي يجاورك
بالسكنى قوله يضم هو فعل من الضيم وهو النقص يقال
ضام فلان فلانا إذا انتقص حقه **ومعنى البيت**
أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه الدليل على صحة دعواه
في البيت الذي قبله وذلك قوله والله أكبر من ذكري
لم يفي كأنه يقول إن الذي جعل الرحمن في موقعه تاجره
لا يضم لديه الجار **الإعراب** قوله فإن الفاء رابطة
مشعرة بالتسبيب وأن حرف توكيد ونصب قوله من
أنجد من موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وأنجد
فعل ماض الرحمن فاعل في موقعه مفعول به ومضاف إليه
والجملة صلة من والرابط هو الضمير المتصل بالمفعول
به قوله والتقدير أن الجملة من مبتدأ وخبر اعتراضية
وهي تشابه لقب البديع ولا موضع لها من الإعراب قوله
بمرية مزجه وتنعت بالضرب وهو الضمير المتصل به
العائد على من الموصولة وهي واقعة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله الجار مبتدأ لا يضم خبره وفيه يتعلق
بالضرب وفي يضم ضمير لم يسم فاعله يعود على الجار
والجملة من الجار وما بعده في موضع رفع على أنه خبر أن بتقدير
الكلام فإن من أنجد الرحمن في موقعه الجار لا يضم إليه وانتهى
ذلك **قوله رحمه الله • وقد أمرت بما أتم البدء به**
به • مع حسن صفته منه ومختتم • اعلم
أن الناظم رحمه الله نظم في هذا البيت اللقب
المسمى بالمساواة قال وهو مما يرجع إلى قراءة
الكاتب في ائتلاف اللفظ مع المعنى وعرفه بأن قال

صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة التي تضمنت الغاية البديع الحسنة البداية والنهاية **الاعراب** قوله وقد مرحت الواو حرف عطف وقد حرف تحقيق مرحت فعل ماض وفاعل وحذف المفعول به للعلم به تقديره مرحتك ويحتمل ان يكون الفعل مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو الضمير المتصل به فيكون خطابا منه للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوجه هو اولى من الاول لانا اذا قلنا بالاعراب الاول فيؤدي الى احتمال الفاعل والمفعول فيكون ذلك جمعا بين الفاضل والمفضول والفاضل هنا هو المجهول اذ هو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمفضول هو ضمير الفاعل العائد على الناظم فكان حذفه اولى واقامة ضمير النبي صلى الله عليه وسلم مع بناء الفعل له على هذا التقرير وذلك مما يستحب فيجب حذف الفاعل واقامة المفعول مقامه قوله بما تم البديع بما جار ومجرور وتم فعل ماض البديع فاعل بتم والجملة الفعلية صلة ما الموصولة ولا محل لصلة الموصول من الاعراب وقد تقدم لنا التنبيه على هذه المسألة مستوفى قوله مع حسن مقتضى مع ظرف حسن خفض بالظرف ومقتضى مضاف اليه متعلق بمحذوف في محل نصب على الحال من البديع والعامل فيه هو العامل في صاحبه قوله منه جار ومجرور متعلق بمقتضى والضمير المجرور عائد على البديع قوله ومختتم معطوف على مقتضى وهما اسما مفعول **قوله رحمه الله**

ما فتيت من خصلة عرضي من املي :: سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى جنى في هذا البيت الفن المسمى بالمساواة وهو ان

هو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد ولا ينقص وهو من البلاغة التي وصف بها بعض البلغاء فقيل فيه كانت الفاظه قوالب لمعانيه قال ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التفتازاني المساواة ان اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاسهاب كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ومن امثلة الشعرية قول زهير ::

ومهما تكن عند امرئ من خليقة :: ولو خالها تخفى على الناس تعلم

هذا كلام الناظم هنا لنبينهم قد التنبيه على بعض الناس المساواة في الايجاز والتذييل اما المساواة فانه مجهول ما قلنا في التعريف بها واما الايجاز فيقصر لفظه عن معناه اي الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة واما التذييل فيزيد لفظه على معناه والمساواة في بيت الناظم ظاهرة اذ عرفه الاعلاء بما تضمنه المدح من البديع التعبير ببراعة المطلع والمقطع ليعلم منه حكم الناظم على الالفاظ **اللغة** قوله وقد طرحت المدح هو الثناء على الممدوح بصفات الجمال قوله بما تم البديع هو من التمام والبديع صفة نزلت منزلة الموصوف وهو العلم تقديره المدح البديع فصار علما عليه وقد تقدم الكلام عليه في اول الكتاب قوله حسن الحسن هو الجمال قوله مقتضى المقتضى هو اوله ومبداه ومختتمه ما تضمنه اول القصيدة من براعة الاستهلال قوله ومختتم هو اخر الشيء **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى اعلمك في هذا البيت انه افنى عمره ووسعه وطاقته في مدحه صلى الله

عليه

بنظم الشاعر نثر الاعلى حسيبك الافتنا لسن على ما يأتي بيانه
في لفظه ان شاء الله وباب الفقه كثير في كلامهم
كعقد علوم في ارجوزات وفي قصائد كعقد ابي القاسم
الشاطبي رضي الله نقل عقد كتاب التيسير في القراءات
السبعة لابي عمرو الداني وقد نبه على ذلك فقال ::
وفي يسرها التيسير رمت اختصاره ◦ فاجنت بعون الله منه مؤملا
وكعقده ايضا لكتاب المقنع في الرسم لابي عمرو الداني
وقد نبه على ذلك بقوله :: وهاك نظم الذي في مقنع عن ابي
عمرو وفيه زيادات فطب عمرا ◦ وقد عقد الشعراء
ابياتا من كتاب الله واحاديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومواعظ وحكم الحكماء فمن ذلك قول الشاعر ::
انلني بالذي استقرضت رسما ◦ واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا ◦ عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين ◦ الى اجل مسمى فاكتبوه
وكقول الاخر ايضا ::
يستوجب العفو الفتى اذا اعترف ◦ بما جناه وانتهى عما اقترف
لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا ◦ يغفر لهم ما قد سلف
ومنه قول بعضهم من قصيدة ::
ازال الفؤاد جعا ففتنتم ◦ كاني لاح والنفي اليه وكقول
وظلت اعناقهم في الجفا ◦ فغلبوا عما اليه تماسلف
لا تغبطن كل موفور الغنى ◦ مشتملا ملابس العظمة
فالله قد اخبر عن امثاله ◦ وقال في ابياته المحكمة
يحسب ان ماله اخلده ◦ كلا لينبذن في الحطمة
ومن عقد الحديث ما روي عن الشافعي رضي الله تعالى
عنه عمدة الدين عندنا كلمات ◦ اربع قالهن خير البرية

اتق

اتق المشتبهات وازهد ودع ما ◦ ليس يعنيك واعملن بنية
عقد فيه حديثين قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في
الدنيا يحبك الناس وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما
لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات ومن عقد الحديث ايضا
ما انشدنا شيخنا الفقيه الفاضل الحاج المرحوم ابو علي الحسن
الوانشريسي بلغ كلاهما الله وهو متوجه الى الحج
::
لنعقده في صيام يوم عاشوراء ::
صيام يوم عاشوراء اتى نرجه ◦ في سنة محكمة ما ضيعه
قال النبي المصطفى انه ◦ مكفر للسنة الماضية
ومن يوسع ليلة لم يزل مع عامه ◦ في عيشة راضية
عقد فيها قوله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء
من المحرم اعطاه الله ثواب عشرة الاف شهيد ومن
عكرمة رضي الله عنه انه قال ان استطعت الايام كم
الا تصوموا فيها فعلوا وان من وسع على عياله في ليلة وسع
الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك
وصيام عاشوراء كصيام سنة مقبولة جعله الله لكل
هذه الامة تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لخطاياهم ومنه
قول ابي الطاهر السلفي في صوم عشر ذي الحجة ::
صم عشر ذي الحجة وارغب الى رب العلا فالفوز في الجنة
فهو كما جاء لمن صامه ◦ في عرصات الحشر كالجنة
عقد فيهما قوله صلى الله عليه وسلم صوم عشر ذي الحجة
جنة في الحشر وفيها من الضرب البديع التجنيس وفي
ابيات التنبيه لترك عن الابيات وهي الضاد قبل الياء في الثلاث
الابيات ومن الحكم قول ابي العتاهية ::

أقلب طرفي مرة بعد مرة لأعلم ما في الناس والقلب ينقلب
فلم أر عز الشيء إلا قنوع لأهله وأن يجمل الإنسان ما عاش في الطلب
عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم ازاحوا كم لن يموت حتى يستوفي
رزقه واجله فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل الله
ودعوا ما حرم الله ومنه قول الآخر
نسيتم الجور لعمالكم ولستم عن نسوء أفعالكم
لا تحسبوا الجور اليهم فما عمالكم إلا كأعمالكم
تراهم لو علمتم لساعة ما خطر العدل على بالكم
عقد فيه ما جاء في الأثر أعمالكم عمالكم كما تكونوا
يولى عليكم وقال آخر مابال من أوله نطفة
وجيفة آخره يفخر عقد فيه قول علي رضي الله عنه وما لابن
آدم والفخر وإنما أوله نطفة وآخره جيفة ومن
ذلك قول ابن الرومي
ومكثر من الأنواء ما استطعت إنهم بطون تبطون إذا استحويتهم
ولا يتركنك العدو في وصاحب فإن عدوا واحدا للكثير
عقد فيه قول لقمان لابنه يا بني لا تستكثر أن يكون
لك ألف صديق فالألف قليل ولا تستقل عدوا واحدا فإن
الواحد كثير ومنه قول أبي تمام
وقال علي في التقارير لا تتسق وخاف عليه وقع بعض المنازل
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم
عقد فيه قول علي رضي الله عنه إن صبرت
صبر الأحرار وإلا سلوت سلو البهائم ومنه قول الآخر
أيضا يا صاحب البغي مصرعه فاربع فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله
عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنه لو بغى جبل على جبل

لاندك

112

لاندك الباغي ومنه قول الآخر البس جديدك إني لابس
خلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا عقد فيه قول
عائشة رضي الله عنها لا جديد لمن لا خلق له قالت ذلك
حين وهبت مالا كثيرا ولم يبق بيدها منه شيء وأمرت
بثوب بال كان عندها أن يرقع فقيل لها في ذلك فقالت
الكلمة المذكورة ومنه أيضا كفى حزنا بدفنك ثم إني
نفضت تراب قبرك من يديا وكانت في حياتك لي
عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا عقد
فيه قول بعض الحكماء في الإسكندر لما مات كان الملك
أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس
وقيل هو من قول الموبذ ومنه قول المنصور حين غضب
عليه الربيع وسجنه الربيع حاجب الرشيد يا ربيع فل
لهاتيك فقد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام
والملتقى يوم القيامة بعقد هذا العباس ابن الأحنف
يقال بل نحظى حاليه وحالك مرة فنظرت عين عن هوى النفس تحجب
ترى كل يوم مر من بؤس عيشتي يمر بيوم من نعيمك يحسب
والعقد في بيت الناظم كما هو وذلك أنه عقد فيه قوله
صلى الله عليه وسلم يشيب المرء ويشب منه اثنتان
الحرص وطول الأمل وعقد هذا الحديث أيضا الفقيه
القاضي المغربي بقوله
لما رأيناك بعد الشيب يا رجلا لا تستقيم وأمر النفس تمتثل
زدنا يقينا بما كنا نصدقه عند المشيب يشب الحرص والأمل
ومما استدللنا بهذا الحديث في اللقب المسمى بالتوشيح
عن قول أبي خط أبان الله معجز البيت اللغة
فزلم ما نشب بقول المتنبي الولع يشيب تشبابا وتشبيبة

اذا كان في سن المشيب فيقال بجاوبه الكهولة فيما بين
لغوية فمن الكهولية تمام الاربعين لستة ومنتهاها
خمسون لستة قوله من خصلتي الخصلة هي واحدة الخصال
والحرص هو الهلع على الشيء يقال حرص يحرص حرصا
ورجل حريص ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله
حقق فيه انه لما شاب وهرم ما شاب من حرصه ومن
امله سوى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب
قوله ما شاب ما نافية شاب فعل ماض قوله من خصلتي
حرصي ومن املي من حرصي جار ومجرور ومضاف اليه
ومن املي معطوف عليه وعلامة جر المجرور الاول اليا
لانه مثنى ومن الجارة هي للتبعيض قوله سوى مدحك
فسوى فاعل بشاب ومضاف اليه والاستثنا مفرغ
والمفرغ هو ما كان المستثنى على وفق العامل نحو ما قام
الا زيد وما رايت الا زيدا وما مررت الا بزيد وكذلك هذا
الا ان الاعراب الذي يكون في المستثنى يكون في الـ
سوى لانها لازمة للاضافة ومنه قول الشاعر ::
ولم يبق سوى العدوان دناهم :: كما دانوا فسوى فاعل فيبقى
تنبيه كان من حق ما جا مثنى ثم فسر بالتثنية
ان يعطف احدهما على الاخر نحو مررت برجلين مسلم
وكافر لان كل منهما يسمى رجل ولا يصح ان يقال مررت برجلين
مسلم وبكافر فان قلت ومن املي معطوف على من
خصلتي فيكون تقدير الكلام من خصلتي حرصي ومن
خصلتي املي ولا يكون مما نحن فيه فالجواب ان هذا
لا يصح لفساد المعنى اذ الحرص والامل خصلتان وبذلك
جاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم والذي يمكن ان يقال

في الجواب عن الناظم ان من زائدة لاقامة الوزن ومنع قال
الاخفش بزيادتها في الواجب في النفي والجماعة لا يجيزون
ذلك الا في النفي بشرط ان يكون المجرور بها نكرة ونحن نبهنا
على ذلك فيما مر قوله وشيبي وفيه جار ومجرور ومضاف
اليه وفي هرمي كذلك وهو معطوف على المجرور الاول وهما
في موضع على الحال من الفاعل بشاب وهو العامل فيهما قوله
رحمه الله :: هذي عطايا التي فيها مثاب لي ::
وفخر اهتني بها يوما على عجم :: اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالا
قتباس قال وهو ان يضمن المتكلم كلمة او اية من
القرءان خاصة قال وهو على ثلاثة اقسام محمود مقبول
ومباح مبذول ومردود :: اما المحمود فهو ما يقع
في الخطب والمواعظ وكثيرا ما يفعله الامام العارف المحقق
عبد الرحمن الجوزي وياتي تمثيله ان شاء الله ومنه بيت البوصيري
فان امارتي بالسوء ما اتعظت ؛ من جهلها بنذير الشيب والهرم
اشار به الى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء والى قوله وجاءكم
النذير قيل هو الشيب واما المباح فهو ما كان في الغزل
والصفات والقصص والرسائل واما المردود فهو على ضر
بين احدهما ان يضمن ما نسبه الله عز وجل الى نفسه
كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية
من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم الضرب
الثاني ان يضمن اية كريمة في معرض هزل ونحوه كقول
احد المستخفين :: قالت وقد اعرفته من عشقها انها
بلا جاهلا في جمعة بنتاها ؛ ان كان لا ترضيه في قبلة ::
لا ولينك قبلة ترضاها :: فيقع ابدا عن هذه في

هجرها تحليلها لولا استغاثة هذا لها بر لبلبها ولله در المفتي
ابي عبد الله المغربي من اهل العصر حيث استعمل الابة الكريمة
بحلها في قوله • واختار لها التيمم في قوله • لنو لبيت عبلة نوضا هم
والضمير في قوله واختار لها عائد على الكعبة المذكورة في
البيت قبله وهو • طاف الانام بكعبة الله التي • لم يجعل
البيت الحرام لسواها • وهذان البيتان هما من قصيدة
عجيبة اولها • سترد النفوس طلايحها لعلاها • وليس
سمها التقوى جل جلالها • وعارضت هذه القصيدة
بقصيدة مولودية وطالت في البيت الاخير منها على
الشطر الاول منها فقلت ::
::
والمنعم المتعلم النعيمية في العلى • تخطى بكل حميرة
نهوا ها • اوما علمت ان اسنى خصلة • تترد النفوس
طلايحها لعلاها :: واول قصيدته ::
::
اما الجفون فلا تفي وذكراها • فتح بانت الولعا وشط نواها
واما الخطابة خطبهم فنحو قول ابن نباتة • يا ايها
الغفلة المطرقون :: اما انتم بهذا الحديث مصرفون
ما لكم لا تشفعون • فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون • وقول الفاضي خطبته ذكر فيها
القيامة واهوالها هنالك يرتفع الحجاب • ويوضع الكتاب
ويجمع من وجب له الثواب • وحق عليه العقاب • فيضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب • وما جاء في المواعظ كقول الجوزي • يا من
مال به حب المال • جمال الى اقبح مثال • لو صح فهمك
علمت انه ليس لك فقط فيه ان الله اشترى وبيده
حكم البيع ظاهره في قوله وانفقوا مما جعلكم

مستخلفين فيه اوان فطرته بفطنتك فيها ملتها معاملة
تاجر بخطاب من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وان تركت
عن هذا المقال فانا حزور من قوم فيها • انما هم من قطع بخلوا فيه
اوو فخر سيطوقون وعقوبة يوم يحمى عليها من تذكرا الحسان
مال عن جميع المال وقد استعمل هذا ابو القاسم الحريري في
في مقاماته في ذلك قوله فلم يبق الا كلمح البصر او هو
اقرب حتى انشد فاعرب :: وقوله ايضا انما انبئكم
بتاويله واميز فيه القول من عليله وكقول القاضي
الفاضل وقد ذكر الامر وغضبوا ازاغهم الله غضبا
واوقدوا نارا للحرب جعلهم الله لها وقد جاء في الشعر
كثير فمن ذلك قول الحماسي :: اذا وجدت عنها سلوة
قال تنازعي :: من الحب ميعاد السلو المقابر :: ستبقى
لها في مضمر القلب والحشا :: سريرة حب يوم تبلى السرائر
::
وقول ابي الفضل بديع الزمان ::
لا يرغبون عن المكارمة • بلا اولاد عتوا احميم
اذا ما حللت بقوم هم • رايت نعيما وملكا كبيرا … وقول الآخر
وقد ابر مثل الرياض اطعنها • فيه يا خل ضاعت به الاحساب
جاءنا تنا سنرهم الرواة والبررا • الممدوح قالوا انشا عمر كرام … وقول الآخر
لا تعا شر معشرا اضلوا الهدى • وسوا قبلوا اوحيهوا
برتة البغضاء من افواههم • والذي يخفون منها اكبر … وقول الآخر
الغانيات خلقن لسمو • فاتقوا الله يا اولي الالباب
واذا ما سالتموهن شيئا • فاسالوهن من وراء حجاب … وقول الآخر
ان كنت ازمعت على هجرنا • من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا • فحسبنا الله ونعم الوكيل … وقول الآخر
لا ترج غير الله في حاجة • فما سوى الله فقير ذليل

ليس له حول ولا قوة • فحسبنا الله ونعم الوكيل •
ومثله الآخر دع اللوم فلو كنتم معاد • وقتل العاشقين لم تعاد
ولو ذقتم الهوى زال التعاتب • لما لمتوا ولو ردوا الملام وا
ومنه خبر الآخر وهو ابن الرومي ::
لئن اخطأت في مدحك • ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي • بواد غير ذي زرع
قال جلال الدين ولا يضر التغيير اليسير لأجل الوزن كقول
بعض المغاربة في مدح موته بعض اصحابه رحمهم الله
قد كان ما خفت ان يكونا   انا الى الله راجعونا
وكقول بعضهم يمدح بعض الرؤساء ::
سبقت العالمين الى المعالي • بصائب فكرة وعلو همة
ولاح بحكمتي نور الهدى • في ليال للضلالة مدلهمة
يريد الجاهلون ليطفئوه • ويأبى الله الا ان يتمه
وقد جاء الاقتباس من الحديث كقول الاستاذ منصور
الهروي • فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة • ولو كانت
الاخلاق لا تستقيم لاصبح كل الناس قد ضمهم هوا
كما ان الناس قد ضمهم اب • ولكنها الاقدار كل ميسر لما
هو مخلوق له ومقرب :: الحديث اعملوا فكل ميسر
لما يسر له وفي رواية لما خلق له ومن الحديث ايضا قول
ابن عباد :: قال لي ان رقيبي • سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره ::
الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ومنه قول بعضهم • جعلت كتاب ربي لي بضاعة •
فكيف اخاف فقرا واضاعه • واعددت القناعة راس
مالي • وهل شيء اعز من القناعة •

الحديث

الحديث القناعة راس مال الموحد وفي البيت الاول
تجنيس اللاحق وقد تقدم في موضعه وقد جاء اقتباس
الحديث في المنثور ومن ذلك قول الحريري وكتمان الفقر
زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة :: وقوله ايضا شاهت
الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه :: الحديث هو ما روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام
كفا من حصا فرماهم بها وقال شاهت
الوجوه اي قبحت واللكع هو اللئيم وقيل هو الوسخ
قلت وهذا يرد الناظم ظاهر لانه تغيير في صدر
البيت وهو قوله هدى بي واللاتي قال هي عصاي
وفي العجز الفا اهش بحذف والاية بالواو واهش
اللغة قوله عصاي العصا معروفة والفها
منقلب عن واو وكقولهم عصوت الرجل اذا ضربته
بالعصا قوله فيها مآرب هو المقصد والحاجة
وقد تقدم تفسيرها قوله اهش يقال هششت الورق
يهش بضم الهاء اذا كان ذا لين لاخوانه وضده قولهم
من هشش يهشش ومعنى يهش تنطع فبل وهشيم
البشاشة وفي المبرد ويقال هششت يهشني بضم الهاء
في المضارع اذا خبط ورق الشجر وهي معنى الاية مفعول
الناظم بعض المعنى لا بل الاول قوله غنمي الغنم اسم
يطلق على الضأن والمعز ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن بيته بعض مواقع عصا موسى عليه
السلام واستعار ذلك لعصيه هذه باعتبار انه تخلقني
الاول انه ميت وقع في نفسه استعطاف من ذنبه وخوف
عظيم من ربه فيغلب رجاه في سعة رحمته وكريم عفوه •

ومقوله فيما تضمنه في هذه القصيدة من تجسيم في نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وآله وعترته فيكون حسيب
ذلك الجهل الذي على فهمه بقصيدته الثانية انه مشى
عليه فيعاتب حاسمة او ما تبعه فيها من مغالي فقصيدته
هذه تشهد له بالاجلال والاعظام لما تضمنته من
علم البديع المحلى بمدح النبي عليه السلام. **الاعراب**
قوله هذه عصاي جملة من مبتدا وخبر الخبر الذي
مضاف الى ياء المتكلم قوله التي هو اسم موصول
نعت لعصاي قوله فيها جار ومجرور قوله مآرب
مبتدا والمجرور المتقدم عليه خبره قوله لي جار
ومجرور متعلق بمآرب لان فيه رائحة الفعل قوله
وقد اهش الواو حرف عطف اهش فعل مضارع
فاعله ضمير مستتر تقديره انا قوله بها جار
ومجرور ومضاف اليه يتعلقان باهش وهذه الجملة
الفعلية معطوفة على الجملة الاسمية التي هي صلة
الموصول فلا محل لها من الاعراب وفي عطف الجملة
الاسمية على الفعلية او بالعكس خلاف الجواز
والمنع والفرق بين ان يكونا في معنى واحد ام لا
الجواز في الاول والمنع في الثاني تنبيه في
صلة الموصول اسمية فيفيد معنى الثبوت لمآربه
ثابتة وفي الجملة الفعلية معطوفة يفيد معنى
التجدد فان هشه يتجدد كلما احتاج اليه وهذا
اقرب للعقل بقدر ما علمه **قوله رحمه الله**
ان الفهم تلقف كلما صنعوا. الى البيت بتمامه كلامه
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت

اللقب

اللقب المسمى بالتلميح وسماه ابن المعتز حسن
التضمين وهو بقصر مداومة الكاتب ومن تبعهما وحقيقته
ان يضمن المتكلم كلامه كلمة او كلمات من آية او بيت
شعر او فقرة من خبر او مثل سائر او معنى مجرد من كلام
او حكمة كقول ابي تمام : لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي :
ارق واحفى منك في ساعة الكرب : فقد ضمن كلامه
كلمة من البيت المشهور وهو
المستجير بعمرو يوم كربته : كالمستجير من الرمضاء بالنار
ومنه قول ابن الموصلي
اولائك هم كلهم مشهور : ما فيهم واحد [illegible]
رأيتهم كبيتهم ولاكنه : من ابن ما [illegible] الحساب
وقال غير الناظم التلميح هو ان يشير المتكلم الى قصة
او شعر من غير ذكره بمعنى الاشارة الى قصة قول
الفرزدق في زوجته نوار وقع طلقها :
ندمت ندامة الكسعي لما : غدت مني مطلقة نوار
اشار الى قصة رجل يسمى بالكسعي كانت له شجرة
يصونها ويحفظها كثيرا فقطعها وصنع منها قوسا
ومن اعجب نبلها سهاما فخرج ليلة ليصطاد فوجد ظباء
فرمى عليهن فرماها على كل ظبية منهن فمرقهن وهو لا يعلم
لظلمة الليل فاخذ القوس فكسرها فلما اصبح وجد
كل ظبية مقتولة في المنازل بسهمه فندم ندامة شديدة
على كسره لقوسه وضرب الشاعر بندامته المثل لكل من
فعل فعلة وندم عليه ومنه الاشارة الى قصة ابن المعتز
اثني الحميرة الزبيني تراعو : عمر نسيوا الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي : راحل فيهم امام الوصال

مثل صواع العزيز في ارحل القوم • ولا يعلمون ما في الرحال
لمح بذلك قصة صواع العزيز كما قصه الله سبحانه علينا في
سورة يوسف عليه السلام ومنه ايضا قول الشاعر عسى
وردة الكتاب يجاري بحسرة • يجلي عن القلب الكئيب كروبا
فكانه موسى اصبح لامع • او ثوب يوسف اذ اتى يعقوبا
لمح بذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا
قوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
ومنه قول بعضهم في معيبين لا يجلسون القيا
اذا مقتوى عشوا • فيا طوح علينا ... تار
وارتبهم وحقيق • لقبحهم ان يدارا
فقلت ما اذا قال صحبي • لم يضربون ستارا
لو اطلعت عليهم • لوليت منهم فرارا
وقول البوصيري • تنح ابعد تنبيه يسطيعها • فتنح
المسبح من احشاء ملتقم • اشار الى قصة يونس
عليه السلام وهو قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
القصة الخ ومنه قول ابي اسحاق الالبيري
نحن ابناء جند واخشى منهم • كما يخشى الضراغ والبيتا
وخالطهم وزايلهم حذارا • وكن كالسامري اذا لمستا
اشار الى قصة السامري ومنه ايضا قول ابي تمام من قصيدة له
لعبنا بافراهم وقد خوف الهوى • قلوب عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الخدر مطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة فانطوى • لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله لا ادري احلام نائم • المت بنا ام كان في الركب يوشع
اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام
واستقاف الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما
اخبرت

اخبرت خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله سبحانه فرد عليه الشمس
حتى فرغ من قتالهم وكذلك رد الله سبحانه الشمس لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه خرج الطحاوي في كتاب
مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس ان النبي عليه
السلام كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله
عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض
بالصهباء بخيبر والى هذا اشرت في قصيدة فجولرية
ضمنت فيها بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بقولي
ورد شمس الضحى من بعد ما غربت • لابي الحسن في الطارق الذكر
ومن التلميح قول بعضهم يهجو طبيبا
ان طبيبا تصدى • ليراري كل يوم
كعصا ام موسى •
ببصر العين فتغدو
اشار بذلك قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا
ومن الاشارة الى شعر قول الحريري واني والله لطال ما
تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهبة له قبل موافاته
اشار بذلك الى قول ابن سكرة
جاء الشتاء وعندي من حوائجه • سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا • مع الكباب وكس ناعم وكسا
وقوله ايضا • بيت بليلة نابغية • عنى بها قول النابغة
فبت كاني ساورتني ضئيلة • من الرقش في انيابها السم ناقع

ومنه قوله اهلا بساحرة الجفون ومن انت ۞ لم يزل يرني لحظها عن اسحيا
نا منه عيون وشاتها بنلعنت ۞ نزل الرقيب بجرة الظلماء
واجنك بين لوانها مكانها ۞ نثرته كواكب الجوزاء
ومنه ذلك قوله يحيى بن نوفل في عصا الحكم بن عبد عبيل ۞
عصا حكم في الدار اول داخل ۞ ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون اية ۞ فهذي لعمر الله ادهى واعجب
اشار بذلك الى ما كان يفعل الحكم بن عبد عبيل وكان شاعرا مجيرا
هجاه جبيشا اعرج احرب وكان يجتب حاجته في عصا
ويبعثها فلا ترد قوله حاجة خوفا من هجاه فاشار الى عصا
موسى عليه السلام في هذا ما ترى من القلوب ان عصى موسى
عليه السلام اية له تنبيه اعلم ان التلميح قريب
من الاقتباس وبينهما فرق وهو ان الاقتباس يكون
من القران او الحديث خلافا للناظم كما تقدم منا من انه
لا يكون من الحديث والتلميح يكون منهما ومن الشعر
ومن رسالة ومن خطبة وغير ذلك ويكون التلميح
ايضا بلفظات يسيرة يلمح منها ما تضمن في
الشعر ومن رسالة او غيرها ان تذكر ذلك اللفظ
والاشارة اليه بذلك كاف والتلميح في بيت الناظم
هنا هو ذلك انه اشار الى الاية الكريمة وهي قوله تعالى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة
موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث اتى ومن التلميح قول الشاعر ۞
زار يوما يحيى الصسا ۞ ولا مناديه يا ملول

بغال

بغال كنت الزمان تكفي ۞ عني بشمس وذا اصيلي
والشمس تجري لمستقر ۞ لها وللاجل تقول ۞
اللغة قوله ان الفها الالفاء هو الطرح وبعده
وربما يجي قوله تلقف التلقف هو الابتلاع قوله ما صنعوا
اي ما عملوا يقال صنع يصنع صنعا ورجل صنع بفتح
الصاد والنون معا ويقال صانع ورجل صنع اليد بين
بكسر الصاد وسكون النون اي حاذق العمل قوله يسمى
وفي نقدم لنا الكلام على السحر بما فيه الكفاية في تعيين
تجاهل العارف عند قول الناظم في البيت تشعوذ السحر
كان حبكم البيت قوله من كلامهم الكلام معروف وهو
ما وقع به التخاطب من الالفاظ واختلف فيه هل هو
حقيقة او مجاز فقيل هو حقيقة وحديث النفس
مجاز وقيل بالعكس وعليه جرى قول الشاعر ۞
ان الكلام لفي الفؤاد وانما ۞ جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله اشار الى ما
تضمن البيت الذي قبله وكمل بهذا معناه وانه لم يجعل
نصيرته عصاه واعلم ان لم فيها مثال في هذا البيت
وذلك انه لما القاها على ما يعلمونه من سحر كلامهم
فانها تبتلعه فلا يقوم لسحرهم ساحر من معارضيه
كلام ولا حجة ولا يسلك سبيل تحقيقه في نظم ولا نثر
وهذا ابرح الاحتمال الثاني في البيت الذي قبله الاعراب
قوله ان القاها ان حرف شرط القاها فعل مضارع مجزوم
بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الياء والضمير المتصل
به مفعول به يعود على العصا قوله تلقف فعل مضارع
مجزوم بالسكون على جواب الشرط تنبيه
اعلم ان التلقف الذي في الغوي ان هو تنبيه واخرة واصله ان يكون

بنا بين الاول حرف المضارعة والثاني بناء الكلمة ثم ان العرب
اجازت حذف احد التاءين فيما كان مثل هذا والى ذلك اشار ابن
مالك في الكافية بقوله وما بتاءين ابتدي قد يقتصر
فيه على تا كتبين العبر ثم اختلف النحاة في المحذوفة هل
هي فقيل الاولى وقيل الثانية وقيل واحدة لا على التعيين
والظاهر الاولى وانما الثانية عنهما والدليل على ذلك قراءة
البزي من طريق ابن كثير بادغام التاء مع ان التاء المدغمة
ليست بمحذوفة في الخط وانما هي مقدرة وذلك في مواضع
من كتاب الله فيقول اذا هي تلقف بتشديد التاء ومن القراء
من يقرأ هذا الحرف تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وهو
حفص من طريق عاصم والباقون بتاء واحدة من غير
تشديد فيها وفتح اللام وتشديد القاف قوله ما صنعوا ما هو
حولة السحرة وهي موصولة بتلقف وصلتها الجملة التي
الفعلية من الفعل الماضي والعائد على ما العائد محذوف تقديره
صنعوه وحذفه فيما كان مثل هذا جائز لتوفر شروطه
وقد تقدمت غير ما مرة قوله اذا انبت اذا ظرف لما يستقبل من
الزمان انبت فعل ماض وجاء على قوله سحرهم من كلامهم بسحر
جار ومجرور متعلق بانبت من كلامهم جار ومجرور في موضع
خفض على النعت لسحر والجملة الفعلية في موضع خفض
باذا لانها لا تضاف الا الى الجملة الفعلية والباء في بسحر للالصاق
فيما علمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله
اطلتها ضمز تغضبي بقاع بها عزري وهيهات ان العزر ينفع
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالرجوع ويسمى المحتنز والعسكري
قال وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع عنه كقول البوصيري
محضتني النصح لكن لست اسمعه ان المحب عن العذال في صمم

اذ

اذ من شأن من محض نصحه ان تسمع منه مقتضاه انك قابل منه
ما محضك ثم رجعت عنه بقولك لكني لست اسمعه والا لولا تصحيح
بالرجوع لعلم انك قابل لذلك وكقول بشار
نبئت فاضح امه يغتابني عند الامير وهل علي امير
فالشاهد فيه انه اثبت اولا الامير بقوله عند الامير ثم رجع
عنه بقوله وهل علي امير ومنه ايضا قول الاخر
اليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل وقال
اخر وقال في انتصاره انه عنا الدهر جائرا على فلان كان من عثرة النصر
فالشاهد في البيت الاول اثباته القليل ثم رجع عنه بقوله
ليس منك قليل ومن هذا بيت لابن زهير من موشحة
ابا هند والحب خطب كبير وليس سوى غمرة المستجير
على المستطاع ولو باليسير فما قل منك لديه كثير
ويكثر ممن يحب القليل ومن للشجي بقليل يشكو ومن
وفي هذه الموشحة
الاهل الى ما تقضى سبيل فيشفي الغليل وتروى الكلوم
رعى الله عهد اللوى واللوا والارواح بالبين اهل الهوى
فيا الله ما الموت الا النوى عسى قصة الهوى يتوالى الجوى
وما الخلل جسمي النحيل لعل ... انكر حسنا الجسوم
ابا حسرتي لزمان مضى محنته بين الهوى والغضى
ايام انوب الحكم ذاك المقيل والنتج بالوهم تلك الرسوم
وهذا اللقب اختلف فيه اهل علم البديع فمنهم
من قال هو من الاستدراك ومنهم من قال هو من الاعتراض
والصحيح انه لقب قائم بنفسه وقع في كل واحد من اللقبين
في محله والرجوع في بيت الناظم ظاهر وذلك انه اثبت
العزل بقوله بقاع بها عزري ثم رجع عنه بقوله ان العزل
لا ينفع اللغة قوله اطلتها فيستعمل هذا الفعل ثلاثيا

وربما عيابا لثلاثين فاصرة والوبا في متعد فقال طال الشيء
يطول طولا واطلته اطالة ونحو هذا المصدر مما كان معتلا
انه يجي على نحو قولك افعالا فيقول اطوالا لانهم تصرفوا
فيه بان نقلوا حركة الواو الى الساكن قبلها فبقيت
الواو ساكنة قبلها فتحة فانقلبت الفا فاجتمع ساكنان
فحذف احدهما فجاء اطالة الا ان العرب من ابقاه هكذا وفيه
قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة ومن العرب من يحذف الهاء نحو تاء التانيث
فجبر المحذوف منه بالتعويض فقالوا اطالة وفي اقام اقامة
وفي استعاذ استعاذة والى هذا اشار ابن مالك بقوله
واستعذ استعاذة ثم اقم اقامة وغالبا ذا التا لزم
وقد تقدم لنا الكلام عليها فيما سلف مستوفى قوله
ضمن تقصيري ضمن الشيء هو معناه والتقصير هو
ضد الكمال قوله فخاف فيها عزوفي العز والعزة معروفان
وقد تقدم فيما تقدم قوله وهيهات هذه الكلمة هي من
اسماء الافعال ومعناها بعد ومنه قوله تعالى هيهات
هيهات لما توعدون ومنه قول الشاعر
فهيهات هيهات العقيق واهله وهيهات خل بالعقيق نواصله
ومن العرب من يقف على التاء بالهاء فيقول هيهاه
وقد وقف الكسائي من القراء السبعة من غير امالة
لانها عنده من المشتق وفيها لغات ومعنى البيت
ان الناظم رحمه الله تعالى اعترف فيه بتقصيره في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم مع اطالته اياها فجاز ان اعترافه
بالتقصير قام له مقام المدح ثم رجع عن ذلك بقوله وهيهات
ان العذر يقم فما يستبعد ذلك كونه ممن لا ينجح لمشتق
محبته وشفقته بقيام النبوءة لا الى النبي والحلية الاعراب

قوله

قوله اطلتها فعل ماض وفاعل ومفعول به وهو الضمير
العائد على القصيدة المعبر عنها بقوله هذه عطائي قوله ضمن
تقصيري فضمن مفعول من اجله ومضاف اليه فيقتضي هذا
الاعراب ان موجب الاطالة علمه من نفسه التقصير راجيا
ان يحصيه فيو ... المتكلم ليحتسبها في المستحق لها
وهو النبي عليه السلام قوله فخاف فيها عزوفي الفاء
رابطة سببية وخاف فعل ماض وفيها جار ومجرور متعلق
بخاف والفاء سببية وعزوفي فاعل ومضاف اليه كانه
يقول اطلتها لاجل تقصيري فخاف فيها عزوفي عند الناس
قوله وهيهات الواو حرف عطف وهيهات اسم تضمن
معنى الاستبعاد نفع بر بعد كما قلناه قوله ان العذر ان
حرف تاكيد والعذر اسمها قوله يقم لم حرف جزم يقم
فعل مضارع مجزوم بلم في محل الخبر لان فمعنى كلامه
هذا ان ما زعم ان عذره قام عند الناس بسبب ما ذكر فهو
مستبعد وان عذره غير قائم لما ذكرناه فاعلم ذلك والله
تعالى اعلم قوله رحمه الله فان تسعدت نجوى
موجبه وان تشفعت بترتيب موجب النغم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى ببراعة الختام ومنهم من يسميه بالخاتمة
ومنهم من يسميه بالانتهاء ومنهم من يسميه
بحسن المقطع وكلها متحدة المعنى ولبس في التسمية
مشاحة وهو عبارة عن ان يختم الشاعر قصيدته
بلفظ يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى
في الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد منه
وقد وقع لي هذا استنبطه بعض الاصحاب قصيدة للكاتب
الاديب ابي عبد الله محمد عرف بابن مرك الاندلسي

صرح بها بعض أمراء المغرب حين فرغ من غزوة الأندلس
رسولا إلى صاحب فاس ولم يبق في ذهني منها إلا عجز
البيت الأخير وهو : ولولا تشتت بين العزيب وفارق
لغال رواة الشوق في حيرة الفرق :: وقد ينشدها عن هذا
المعنى أول الشرح والحذاق يحافظون في قصائدهم على حسن
الختام والمطلع كثيرة فمن ذلك قول المتنبي ::
قد شرف الله أرضا أنت ساكنها : وشرف الناس إذ سواك إنسانا
فهذا مقطع حسن لم يبق للنفس تشوف إلى ما وراءه وقوله
أيضا : وأعطيت الذي لم يعط خلق : عليك صلاة ربك والسلام :
وقد مر منا مقطوعة منها هذا البيت في أول الشرح
وفي ختام مقطوعة :: فمثلك من يرتجى فضله : لما فيك من
من كرم والسلام :: ونحو ما مر لنا أيضا كاملة قال ابن مالك
وقد تكلمت عن غاية المتقدمين بعض أهل النوع بخلاف
المتأخرين فإنهم أجادوا وأحسنوا وحافظوا عليه كالذي نوى
في ختام قصيدة لم يمدح بها المأمون ::
فبقيت للعلم الذي تهدى له : وتقاعست عن يومك الأيام :
فبقيت للعلم الذي تهدي له : وتقاعست عن يومك الأيام مكرر
ومنه أيضا قول بعضهم ::
وإني جدير إذ بلغتك بالمنى : وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولني منك الجميل فأهله : وإلا فإني عاذر وشكور
وقد أسلفنا شواهد كثيرة أول الشرح فمن أرادها فلينظر
ها هنا قال ابن مالك وجميع خواتم السور في غاية
الحسن ونهاية الكمال لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض
ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد وغير ذلك من الخواتم التي
لا يبقى للنفس بعدها تطلع ولا تشوف لما يقال
كتفصيل جملة المطلوب في الفاتحة والدعاء الذي ختمت به

سورة

سورة البقرة والوصايا في خاتمة آل عمران والفرائض في
خاتمة سورة النساء والتبجيل والتعظيم الذي في خاتمة المائدة
والوعد والوعيد في خاتمة سورة الأنعام إلى غير ذلك من
سور القرآن لمن تتبعها ووقف على العجب العجاب وفتح
له الأبواب وأمعن فيها أهل حسنة وفوائد كلماته وحلاوة
وبراعة الختم في بيت الناظم ظاهرة بحيث لا تحتاج إلى
مزيد بيان اللغة قوله فإن سعدت السعادة ضد الشقاوة
وتكون دنيا وأخرى أما الدنيا فالتوفيق إلى الطاعات
وأما الأخرى فالفوز بالدرجات قوله مرحى الفرح الشائع الممدوح
بجميع الكمال ومنح نفع قوله موجب الموجب هو السبب
المحصل للشيء قوله الشقاوة ضد السعادة وهي
الحرمان عصمنا الله من ذلك قوله فذنبي الذنب هو كل ما
ارتكبه الإنسان من معاصي الله سبحانه سواء كانت المعصية
صغيرة أو كبيرة قوله النقم هو جمع نقمة ومن نقم فيها
تعيدها مرة ومعنى البيت أن الناظم رحمه
الله أشعر كلامه أولا الله أبدل وسعة وجهرة وأتى على
فن طرافته بما عمره من مدحه عليه الصلاة والسلام والصحابة
الأعلام الكرام فقال في هذا البيت فإن سعدت فمرحى
فبك موجبها أي فإن حصلت لي السعادة فمرحى لك موجب
هذه النعمة وإن كانت الأخرى فذنبي موجب النقمة الإعراب
قوله فإن سعدت الفاء رابطة إن حرف شرط سعدت فعل
ماض وفاعل في موضع جزم بإن الشرطية قوله فمرحى الفاء
جواب الشرط مرحى مبتدأ ومضاف إليه قوله فبك جار
ومجرور ملغى لأنه حال بين المبتدأ وخبره قوله موجبه خبر
ومضاف إليه وهو الضمير ويعود على مصدر الفعل الذي هو

صعوت وذلك جائز قال الله تعالى ان تشكروا يرضه لكم
وقال اعدلوا هو اقرب للتقوى وقال الناظم
جزى ربه عني عدي بن حاتم ۝ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
فالضمير في يرضه يعود على الشكر المفهوم من اعدلوا والضمير
في قول الشاعر ربه يعود على الجزاء المفهوم من جزى فقد رقنا
فيما سلف الكلام على هذه المسألة مستوفى وعلى البينة
اجوابه كل اعرابه صورة وها نحن قد اتينا بعون الله وتوفيقه
على ما وقع الوعد بتعليقه اسئل الله العظيم رب العرش
العظيم الذي وسعت رحمته كل شيء وشملت نعمته كل
حي ان يجعل ما قصدناه خالصا لوجه الله الكريم وفي اتمه
ومحصلا لكرمه العميم ومرضاته وموصلا الى النعيم لديه
انه ولي ذلك والقادر عليه وان ينفعنا بما علمناه وبين
كرنا ما حققناه ويعلمنا ما جهلناه وان يجازي بالحسنى
من منه استنفعونا بمنه وطوله وكرمه وفضله وصلواته
الشاملة على سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد الاصفياء وآله
البررة الاتقياء واصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين صلاة دائمة لا ينقضي امدها
ولا يفنى عددها وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
قلت كانت بداية هذا التاليف في شهر رمضان
وختامه في شهر رمضان فكانت مدة التاليف سنة وذلك
على قدر استطاعتي وقد اذنت لمن وجد به خللا ان يصلحه
ولي فيّ وليّ الله ابي القاسم الشاطبي اسوة حيث قال
معتذرا وذلك لسان حالي حقيقة لا مجازا
اي ايها المجتاز نظمي ببابه ۝ ينادى عليه كاسد السوق اجملا
وظن به خيرا وسامح نسيجه ۝ بالاغضاء والحسنى وان كان هلهلا

وان كان

وان كان خرق فادركه بفضله ۝ من الحلم وليصلحه من جاد مقولا
لانه غير معصوم من الخطا والزلل اذ الصواب مع عدم العصمة
لا يحصل وهو حسبي ونعم الوكيل كمل كتاب انوار التجلي
على ما تضمنته منظومة الحلي بتاريخ يوم الخميس الثامن
عشر من شهر رمضان المعظم من عام اربعة وثمانين وخمسمائة
كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين اه